الجامعـة اللبنانيـة

كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية

العمادة

أهداف واستراتيجيات السياسة الخارجية الأميركية خلال حرب تموز 2006

رسالة لنيل شهادة ماستر في العلاقات الدولية والدبلوماسية

إعداد

مي أمين زين الدين

لجنة المناقشة

د. جهاد بنوت	**الأستاذ المشرف**	**رئيساً**
د. أمين لبّوس	**أستاذ مساعد**	**عضواً**
د. علي ترحيني	**أستاذ مساعد**	**عضواً**

2020

الجامعة اللبنانية غير مسؤولة عن الآراء الواردة في هذه الرسالة وهي تعبّر عن رأي صاحبها فقط

شكر وتقدير

اتقدم بجزيل الشكر و الإمتنان الى الأستاذ المشرف الدكتور جهاد بنوت لقبوله الإشراف على هذه الرسالة والذي لم يبخل ابداً بأفكاره النيرة وتوجيهاته القيمة.

كما اتقدم بالشكر والتقدير للسادة أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بمناقشة هذا العمل وتقييمه، والى كل من وقف بجانبي و مدّ لي يد العون والمساعدة لإنجازه، واخص بالذكر السيدة عائدة ابو خزام والسيد حسين زين الدين في الجامعة اللبنانية، السيد طارق مروان الزهيري، المكتبة الوطنية في بعقلين، كل من ساهم في تلقيني ولو بحرف في مسيرتي الدراسية، والى كل من دعمني وشجعني على المثابرة... الى أمي وزوجي.

الى كل هؤلاء جزيل الشكر

مي زين الدين

المقدمـة

ما من شك إن الولايات المتحدة الأميركية، تصوغ استراتيجياتها في مختلف مناطق العالم، على مرتكزات تمكنها من تمرير سياساتها الخارجية التي تحقق اهدافها الرئيسية، أي مصالحها القومية.

وعلى ذلك حظي الشرق الأوسط، باعتباره منطقة مهمة لتحقيق تلك الأهداف، بنوع من الإستثنائية، في الخطاب الأميركي؛ لا سيما بعد التحول الذي طرأ على النظام الدولي، بتفاعلاته وعلاقاتة الدولية والإقليمة، عقب تفكك الإتحاد السوفياتي عام 1989، وانتهاء مرحلة الحرب الباردة والثنائية القطبية، التي حكمت العلاقات الدولية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية في العام 1945.

هذا التحول، تلازم مع شيوع النظام الرأسمالي والعولمة، وادى الي انهيار التوازنات التقليدية لحساب الهيمنة الأميركية المنفردة، و ادى الى تغيير في المشهد الدولي، وسط محاولات تكيّف البيئة الدولية مع معطيات المرحلة الراهنة؛ التي باتت تعرف مذلك الحين بالنظام الدولي الجديد، الذي روجت له بوضوح الولايات المتحدة الأميركية إبان حرب الخليج الثانية عام 1990، بعدما كان ذلك، حلم يراود ساستها منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، لإعتقادهم بأن الأمور كانت مناسبة لذلك بعد خروج الولايات المتحدة كأكبر قوة عسكرية واقتصادية، مقابل ضعف الدول الأوروبية الكبرى، التى انهكت الحرب قواها.

ومع تزايد الشعور الأميركي بضرورة الهيمنة على منطقة الشرق الأوسط، لإستغلال موقعه الجغرافي في الإقتراب من مناطق القوى الصاعدة، والخوف من تنامي القوة الإقتصادية والسياسية لكل من روسيا والصين واليابان، ما قد تؤدي الى منافسة الولايات المتحدة هناك، اندفعت تلك الأخيرة، لإعاقة مشاريع تلك الدول، عبر توسيع نفوذها فيها – اي منطقة الشرق الأوسط، ما قد يكسبها نفوذاً قوياً لناحية وضع اليد على منابع النفط والتحكم في طرق امداده.

وانسجاماً مع هذه الأهداف، سعت الولايات المتحدة الأميركية، للحفاظ على الإستقرار السياسي في الأنظمة العربية الموالية لها، عبر نشر قواعد عسكرية أميركية في هذه الدول، تحت ذريعة الدفاع عنها، فضلاً عن السعي لإستمرار عملية السلام بين الدول العربية و"إسرائيل".

هذه السياسة الأميركية، سرعان ما تبدلت، مع وصول اليمين الأميركي، المتمثل بالمحافظين الجدد الى السلطة، بعد انتخابات عام 2000. حيث أعيد صياغة الأهداف الأميركية تجاه المنطقة العربية، وفقاً

لأولويات ومفاهيم جديدة أهمها: السعي الى دور إسرائيلي مباشر في إدارة سياسات المنطقة، إضافة الى تغيير أنظمة الحكم في الدول المارقة (كوبا، ليبيا، سوريا)، والدول التي صنفتها في محور الشر (العراق، ايران وكوريا الشمالية)، واستخدام وسائل جديدة في العلاقات الدولية، ابرزها تبني سياسة الحرب الإستباقية.

وللمحافظين الجدد، مجموعة من المبادئ، تم الإعلان عنها في وثيقة "إعلان المبادئ"، الصادرة عن مشروع القرن الأميركي الجديد، عام 1997، لتحقيق التغيير في السياسة الخارجية الأميركية، تتركز فيها مهمة تلك السياسة على التخلص عالمياً من كل مصادر التهديد، والترويج لقضية الحرية السياسية والإقتصادية في الخارج، وتطوير نظام عالمي جديد، يقوم على قيادة اميركية، لردع الدول والأنظمة المارقة.

إن سياسة الردع والإحتواء، التي حكمت السياسة الخارجية الأميركية خلال مرحلة الحرب الباردة، لم تعد تجدي نفعاً، بعد تلاشي شبح الشيوعية واندثار خطرها، فكان لا بد للمخططين من المحافظين الجدد في الولايات المتحدة، من العثور على شبح جديد، يمكن تسويقه على انه الخطر الذي يهدد الغرب، وذلك في سبيل تبرير ودعم استراتيجيتهم القائمة على مفاهيم استخدام القوة العسكرية، والحرب الإستباقية، من خلال حدث يهم العالم ويترك أثره على مجريات السياسة العالمية بشكل عام، والسياسة الأميركية بشكل خاص.

هكذا شكل الحادي عشر من ايلول 2001، نقطة تحول في السياسة الخارجية الأميركية، ومرحلة تاريخية ومفصلية بالنسبة للعلاقات الدولية. كما مهدت احداثه الطريق امام ساسة أميركا، لتنفيد العديد من السياسات، التي كانت مرفوضة دولياً، و وفرت الغطاء الدبلوماسي لإتخاذ سياسات متشددة وانفرادية، واطلاق "مشروع القرن الأميركي الجديد". كما تراجع دور المؤسسات الدولية الناظمة للمجتمع الدولي، خاصة "منظمة الأمم المتحدة"، بعدما تم تهميشها من قبل الولايات المتحدة الأميركية، التي وضعت نفسها فوق الشرعية الدولية، وشرعت في تصنيف الدول بين ارهابية وغير ارهابية، ومحور الشر ومحور الخير؛ معلنةً حربها الإستباقية الواسعة على الإرهاب، سواء اكانت تنسجم مع الشرعية الدولية، او خارجةً عنها. و تم تظهير الدين الإسلامي، كخلفية لهذه الأحداث، وبالتالي لصقه بالإرهاب؛ بعدما تبنى اسامة بن لادن، مسؤولية تنظيم القاعدة عما جرى من تلك الأحداث، وإعلانه جهاد التنظيم ضد الولايات المتحدة .

وجدت أميركا الذرائع، للتأكيد بأن التهديدات الإرهابية التي تتربص بها، مصدرها منطقة الشرق الأوسط، وهذا ما يمنحها الحق والشرعية للتدخل العسكري فيها، واستخدام القوة، وبسط هيمنتها.

مع تلك الأحداث، دخل مشروع اعادة رسم خارطة الشرق الأوسط، حيذ التنفيذ، مع تسلم جورج بوش الإبن الرئاسة الأميركية، وتظهرت السياسة التي تبنتها الولايات المتحدة. فكان غزو افغانستان عام 2001،

بحجة القضاء على تنظيم القاعدة، ثم تبعه احتلال العراق عام 2003، بذريعة وجود اسحلة الدمار الشامل، اولى الخطوات العملية لتنفيذ المشروع، بوصفه يمثل قلب الشرق الأوسط – وطبعاً الأغنى بالثروات النفطية، كما يضيق الخناق على ايران، التي باتت على مقربة من امتلاك القوة النووية.

لم تكتف الولايات المتحدة بهذه الحروب، فاتجهت بعد ذلك الى القضية المركزية في الشرق الأوسط، الا وهي الصراع العربي– الإسرائيلي؛ وعليه شنت اسرائيل، بعد ثلاث سنوات من احتلال اميركا العراق، حربا ضروس ضد لبنان عام 2006، كحلقة جديدة في مشروع بناء الشرق الأوسط الجديد، والذي اكدته وزيرة الخارجية الأميركية آنذاك كوندوليزا رايس بقولها: " ان الشرق الأوسط الجديد سيولد من رحم هذه الحرب"[1]؛ وذلك لأن الحرب الإسرائيلية على لبنان، ما كانت إلا جزء من صراع أكبر، سوف يشمل كل من سوريا وإيران، في سياق حرب الولايات المتحدة على الموارد العالمية.

من هذا المنطلق تحددت إشكالية بحثنا، حول خلفية هذه الحرب، والأهداف التي سعت الولايات المتحدة الأميركية للوصول اليها، من خلال سلة استراتيجيات، منها ما هو جاهز وما هو غب الطلب.

سوف نستعرض في هذا البحث، تحت عنوان "أهداف واستراتيجيات السياسة الخارجية الأميركية في لبنان خلال حرب تموز 2006"، مسارات تلك السياسة، في خلق مناخات من الفوضى، سميت بالخلاقة، من خلال نشر الفتن، وخلق اسباب التناحر بين مكونات المجتمع الواحد، بغية تفتيت المنطقة الى دويلات طائفية متناحرة، تحمل بذاتها ديناميات التدمير الذاتي.

وبما أن لبنان هو الحلقة الأضعف في المنطقة، وحلقة الوصل الرئيسية والمثالية، لتمرير الأهداف الأميركية– الصهيونية، شكلت حرب تموز 2006، عدواناً اميركياً – اسرائيلياً مشتركاً ومتكاملاً، في اطار الحرب العالمية على الإرهاب، لضرب المقاومة اللبنانية، وتطويع سوريا من البوابة اللبنانية، عبر تنفيذ القرار الدولي 1559، لاسيما بعدما فشلت مفاوضات السلام بينها وبين اسرائيل عام 2000، حيث عرقل السوريون سياسة تل أبيب القاضية بفصل المسار اللبناني عن المسار السوري، وتوقيع اتفاق سلام منفرد مع لبنان، قبل حل خلافاتها مع دمشق. هذا فضلاً عن تفكيك جبهة المقاومة والممانعة، وصولاً الى محاصرة ايران، دولياً واقليمياً، في برنامجها النووي، وتقليص مناطق نفوذها في المنطقة، واسقاطها بحرب او من دونها، كي لا تتحول الى قوة اقليمية منافسة لإسرائيل، ويجعل لبنان طيعاً لعقد اتفاق سلام منفرد مع اسرائيل.

[1]- جريدة السفير: مجلد**"يوميات الحرب الإسرائيلية على لبنان- النصر المخضّب"**، السفير والمركز العربي للمعلومات، الطبعة الثانية، تشرين الثاني 2006،، صفحة 86.

وهكذا دخل حزب الله، ومعه لبنان دائرة الإستهداف الأميركي، بحيث منحت اسرائيل الدعم المادي والمعنوي، لتدمير المقاومة الإسلامي، وما عملية أسر الجنديين الإسرائيلين، من قبل حزب الله، على الحدود اللبنانية – الفلسطينية، سوى الذريعة، التي حددت ساعة الصفر، لشن الحرب المخطط لها سلفاً، في دوائر صنع القرار الأميركو– صهيونية.

وللإحاطة بجوانب الموضوع، التاريخية، الأيديولوجية و البنيوية، في نسق السياسة الخارجية للولايات المتحدة، تجاه منطقة الشرق الأوسط ، ومنها لبنان، كنموذجاً واضحاً ومشروعاً متكاملاً للهيمنة عل المنطقة، وادارتها وفق ما تمليه المصالح القومية لكل من أميركا و اسرائيل، والقضاء على الإرث الحضاري والثقافي العربي والإسلامي، وبالتالي القضاء على الهوية العربية فيها، تحت شعارات نشر الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، لصالح قيام الدولة الصهيونية المزعومة، على الأرض العربية؛ قسم هذا البحث الى قسمين؛ تناول القسم الأول، تحت عنوان: الثابت والمتغير في السياسة الخارجية الأميركية، موضوع التطور التاريخي في نسج الولايات المتحدة لسياستها الخارجية، والتي رغم تبدل المراحل والظروف الدولية، حافظت على اهدافها في تأمين مصالحها القومية، بوتيرة تصاعدية، مستندة على افكار ودراسات بحثية، اعدتها لهذا الغرض، مؤسسات بحثية متخصصة، ومنظرون سياسيون استراتيجيون، وضعوا الإطار العام لتلك السياسات.

تناول هذا القسم، فصلان اثنان؛ تطرق الفصل الأول بعنوان : من العزلة الى الإنفتاح، لموضوع خروج الولايات المتحدة من العزلة عن التدخل الخارجي، التي اتبعتها لحين انتهاء الحرب العالمية الأولى. حيث تناول في فقرته الأولى، العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية الأميركية بعد خروجها من عزلتها، متطرقاً الى الواقعية، والبعد الديني، المصالح القومية وجماعات الضغط. وتناولت الفقرة الثانية، الإرث الإستعماري الأوروبي، حيث ورثت اميركا الإستعمار الأوروبي، من خلال خطة اقتصادية لإعادة اعمار أوروبا، وضعها وزير الخارجية الأميركية جورج مارشال عام 1947، عرفت "بمشروع مارشال"، هدفت الى منع التمدد الشيوعي الى اوروبا؛ ثم اثناء العدوان الثلاثي على مصر عام 1956، ومبدأ أيزنهاور الذي اعقب ذلك العدوان، و حدد الإطار العام للسياسة الأميركية في الشرق الأوسط، الرامي الى احتواء المد الشيوعي، عبر تفويض الرئيس الأميركي، سلطة استخدام القوة العسكرية، في الحالات التي يراها ضرورية لضمان السلامة الإقليمية، والإستقلال السياسي لأي دولة تطلب الحماية.

اما الفصل الثاني من القسم الأول جاء تحت عنوان: لبنان في دائرة الإهتمام الأميركي، الذي تناول التدخلات الأميركية في السياسة اللبنانية، وفق ما تمليه المصالح الأميركية والإسرائيلية، في كل مرحلة من مراحل تطورات الأوضاع اللبنانية. فتناولت الفقرة الأولى منه، المرحلة الزمنية من عام 1958 الى العام

1982؛ متطرقة الى بداية التدخل الأميركي، في مرحلة المد الناصري، عندما رفض الرئيس اللبناني آنذاك كميل شمعون، قطع العلاقات مع الغرب إثر العدوان الثلاثي على مصر، واعلن عن تقربه من حلف بغداد الموالي لأميركا، وهذا ما ادى الى حرب اهلية، تدخلت على اثره الولايات المتحدة عسكرياً، بطلب من الرئيس شمعون. انتهت الأزمة بعد استقالة الرئيس شمعون، على اثر تفاهم "مورفي – عبد الناصر" ، الذي اوصل الرئيس فؤاد شهاب الى سدة الرئاسة.

ثم بعد ذلك سعت الولايات المتحدة لتأمين تفاهم سوري– اسرائيلي (اتفاقية فك الإشتباك) قبيل الحرب الأهلية في لبنان الذي أطّر كافة مراحل تلك الحرب ، حتى الإجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982.

اما الفقرة الثانية، فلقد تناولت المرحلة الزمنية من عام 1982 حتى العام 2006، اي المرحلة الممتدة من الإجتياح الإسرائيلي للبنان ولتاريخ انسحابها منه عام 2000، حتى عشية حرب تموز عام 2006. حيث عملت الإدارة الأميركية على ابقاء التفاهم حول لبنان، بين اسرائيل وسوريا ، مع التسليم الأميركي بدور سوري في الداخل اللبناني، والإبقاء على الإحتلال الإسرائيلي في الجنوب، فيما كانت تدعم استقلال لبنان، خطابياً، دون الحاجة الى التدخل العسكري فيه، لاسيما ان القوات الأميركية "المارينز"، كانت قد خرجت من لبنان عام 1984، اثر حادثة تفجير السفارة الأميركية في بيروت عام 1983.

في العام 2000، خرجت اسرائيل من لبنان – باستثناء بعض القرى (التي لا توجد وثائق رسمية تثبت ملكيتها لبنانياً) ، نتيجة اعمال المقاومة، حيث ارادت ان يحل السلام على جبهتها الشمالية، وإفهام دمشق بأنها تخلت عن مبدأ تقاسم لبنان معها، الذي عرف "بالخطوط الحمر" عام 1976، معتقدة ان من خلال ترسيم حدودها مع لبنان عبر الأمم المتحدة، ستفقد سوريا احدى اهم اوراقها "ورقة المقاومة".

وفي ختام القسم الأول، تم التطرق الى التحولات السياسية التي شهدها العالم بعد تفجيرات الحادي عشر من ايلول عام 2001، وكيف جعلت الولايات المتحدة من مقولة" مكافحة الإرهاب" و "نشر الديمقراطية في العالم"، ركيزة اساسية في عسكرة سياستها الخارجية، القاضية بإعادة تشكيل النظام الدولي، وما تضمنته هذه السياسة من اساليب القضاء على الأنظمة المعارضة لها، حيث استفادة اسرائيل، من الترويج الأميركي ضد الإرهاب، فادرجت مقاومة حزب الله لتحرير أرضه من الإحتلال، على لائحة الإرهاب، الذي وجب استئصاله.

اما القسم الثاني، جاء تحت عنوان: حرب تموز وأهداف الإستراتيجية الأميركية؛ حيث كان لبنان، نقطة البيكار، الذي سينطلق منها مشروع الشرق الأوسط الجديد. بحث هذا القسم، كيف تعاملت الولايات

المتحدة، مع اخفاقاتها في افغانستان والعراق، من خلال خلق ازمات جديدة، لتدير ازماتها السابقة. فكان التنسيق التام، بين الإدارة الأميركية، وغالبيتهم من صقور المحافظين الجدد، مع اسرائيل، التي اوكلت اليها الحرب نيابة عن الولايات المتحدة، بعدما تلاقت الأهداف الأميريكية بتلك الإسرائيلية.

تناول الفصل الأول من هذا القسم، مشروع الشرق الأوسط الجديد، والأهداف الأميركية السياسية والجيواستراتيجية منه، في فقرتيه الأولى والثانية. اما في قسمه الثاني، تناول ادوات السياسة الخارجية التي اتبعتها الولايات المتحدة في خدمة مشروعها عبر تحضير الساحة اللبنانية كأرضية مثالية لإنطلاقته، و تهيأت المناخات الإقليمية والدولية اللازمة لذلك. فأحاطت الفقرة الأولى، بالتحضيرات الأميركية على الصعيد الإقليمي للمنطقة، بينما عالجت الفقرة الثانية المساعي على المستوى الدولي، من خلال استصدار القرارات الدولية، والحركة الدبلوماسية الأميركية في تلك المرحلة.

للإحاطة بالموضوع، انطلقنا من الفرضيات التالية:

- ان ما يهم الولايات المتحدة، في الهيمنة على المنطقة، هو مصالحها النفطية، والجيوسياسية.
- ان ابرز أهداف حرب تموز، هي تأمين حماية اسرائيل، كقاعدة اميركية متقدمة في قلب المنطقة.
- ان صداقة الولايات المتحدة للأنظمة العربية والاسلامية، هي آنية وظرفية، بحسب ما تقتضيه مصالحها.
- ان عسكرة السياسة الخارجية في ادارة المصالح والعلاقات الدولية ينم عن قصور في الوعي والإدراك السياسي لمنظريها، و هروب نحو الهاوية لمعتنقيها.

اما لناحية المنهج، كان الإعتماد على المنهج التاريخي في تتبع مسارات السياسة الخارجية الأميركية؛ كما الأخذ بمنهج الوصف التحليلي، قاعدة للتحليل السياسي على اساس نظرية الدومينو، بهدف اظهار الواقعية في السياسة الخارجية الأميركية، التي تقوم على القوة، في تحقيق مصالحها القومية، وتأمين الحماية لإسرائيل، دون اي اعتبارات أخلاقية او انسانية، لحقوق الشعوب، وسيادة الدول، التي تقف في وجه اهدافها.

ليتوضح لنا في خاتمة هذا البحث ان الهدف المركزي من العدوان المشترك الأميركي الصهيوني على لبنان في تموز 2006، هو ضرب المقاومة، وتقسيم المنطقة الى اثنيات طائفية ومذهبية متناحرة تعتمد بنفسها ديناميات التدمير الذاتي، وفق استراتيجية "الفوضى الخلاقة" الأميركية، بهدف فرض واقع سياسي

جديد في لبنان يتناغم مع الرؤية الأميركية لشرق اوسط جديد، محوره الكيان الإسرائيلي، وفي فلكه تدور دويلات هشة وفاشلة غارقةٍ في صراعاتٍ لا حدود لها.

هذا الواقع سوف يحكم آلة الهيمنة الأميركية القابضة على المنطقة، التي اعاد اطلاقها جورج بوش الإبن مدفوعٍ بأيديولوجية المحافظين الجدد المتطرفة، والتي لم تحصد سوى سلسلة مترابطة من الإخفاقات والتعثر من افغانستان حتى لبنان، عرقلت الى حد بعيد قيام الشرق الأوسط الأميركي الجديد.

القسم الأول : الثابت والمتغير في السياسة الخارجية الأميركية

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وانشاء منظمة الأمم المتحدة، غدت السياسة الخارجية، تشكل جزء من العلاقات الدولية، مع بداية ظهور الوحدات والكيانات الجديدة في تكوين التفاعلات الدولية كالمنظمات الدولية، والغير حكومية الى جانب الشركات المتعددة الجنسيات، بعدما كانت ولفترة طويلة المكون الأساسي للعلاقات الدولية، التي كانت قائمة على توازن القوى.

ومع تزايد الإهتمام بموضوع السياسة الخارجية، في تحليل التوجهات العامة للدول، والأهداف التي تسعى لتحقيقها من خلال سلوكياتها الخارجية وتحديد الأهداف والوسائل التي تأطر استراتيجياتها ، وبالتالي تحدد مكانة هذه الدول والأدوار الإقليمية والدولية التي يمكن ان تلعبها؛ تزايدت في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، الإهتمام بدراسة وتفسير السياسات الخارجية للدول العظمى، لما لها من تأثير في مختلف التفاعلات الدولية، والتي غلب عليها بشكل كبير الصراع الإيديولوجي الحاد، والتنافس على مناطق النفوذ في العالم.

كانت الولايات المتحدة الأميركية، الدولة الوحيدة التي خرجت من حطام الحرب العالمية الثانية دون اية خسائر، **وباقتصاد اقوى مما كان عليه عند اندلاعها**[2]، لكنها لم تحقق السيطرة الكاملة، رغم تهالك القوى الأوروبية، بسبب وجود الإتحاد السوفييتي، المنتصر الآخر في الحرب، والقوي عسكرياً وايديولوجياً؛ لتصبح علاقاتها معه القضية المحددة لسياساتها الخارجية.

من هنا اصبح التدخل الأميركي على الصعيد العالمي، يتمحور حول هدف ردع واحتواء الإمبراطورية الشيوعية، وهزيمتها عسكرياً و سياسياً وايديولوجياً، من خلال استراتيجية شاملة وواقعية، غلفتها بعناوين جذابة مثل قضايا حقوق الإنسان، والديمقراطية، وقضايا التحرير، في اطار صراع استمر لمدة نصف قرن، عرف بمرحلة الحرب الباردة.

وكانت منطقة الشرق الأوسط التي تشهد الصراع العربي – الإسرائيلي، احدى اهم بؤر التوتر والصراع بين القوتين العظمتين، لما لها من مزايا جيوبوليتيكية، واستراتيجية واقتصادية.

[2]- بريجنسكي، زبيغنيو: **"الإختيار، السيطرة على العالم ام قيادة العالم "**، ترجمة عمر الأيوبي، دارالكتاب العربي، بيروت- لبنان، 2004، ص155.

لكن مع تطور السياسات الخارجية للقوى العظمى تجاه المنطقة بقضاياها الشائكة والعالقة، تبعاً للمتغيرات المتسارعة في مؤشرات التوازنات الدولية وحركة موازين القوى، والتغيير في طبيعة العلاقات فيما بينها، من مرحلة الى اخرى في ظل بيئة دولية متسمة بنزعة عالية من التقلبات، والتوجه الأميركي الى الهيمنة على العالم... اندفعت الإدارات اللأميركية المتعاقبة في ايلاء منطقة الشرق الأوسط، اهتماماً خاصاً، منذ عهد هاري ترومان عام 1945 ولغاية اليوم، ضمن سلسلة استراتيجية، قاعدتها الأساسية، امن امدادات النفط الى الولايات المتحدة، **وفروعها تمتد لتشمل القضايا التي تشكل البعد المصلحي لعلاقات الولايات المتحدة بدول المنطقة، وفي مقدمتها، حماية حليفتها الإستراتيجية "اسرائيل".**[3]

عام 1989، اسدلت الستارة على اخر مشهد لنظام الثنائية القطبية، الذي ولد على انقاض مدينتي هيروشيما و نكازاكي، ودفن تحت انقاض جدار برلين، مخمدةً الحرب الباردة التي استمرت لأربعة عقود، مؤذنةً ببدء مرحلة جديدة من مراحل العلاقات الدولية، مرحلة النظام العالمي الجديد، الذي **اعلن عنها الرئيس الأميركي جورج بوش الأب عام 1991، في غمرة انتصاره على العراق، في حرب الخليج الثانية .**[4]

لكن جورج بوش الأب وبعده بيل كلينتون، تجاهلا حدة الإضطرابات والصراعات القومية والدينية والعرقية، الناتجة عن القمع والفقر وانعدام المساواة، المنتشرة في العالم– والذي اخفاها الصراع الطويل مع الإتحاد السوفييتي– لتنفجر مع انتهاء الحرب الباردة، وتفضح زيف الإدعاءات الأميركية عن الديمقراطية، وحقوق الإنسان، والنظام العالمي التعاوني، وتؤكد من جديد سعي الولايات المتحدة الأميركية لفرض رؤيتها وسياساتها على المجتمع الدولي، تكريساً لمبدأ الأحادية القطبية والهيمنة في العلاقات الدولية، وفرض نفوذها على مجلس الأمن التابع لهيئة الأمم المتحدة، خاصة بعد احداث الحادي عشر من ايلول 2001، وإعلانها الحرب العالمية على الإرهاب، واصرارها على نزع اسلحة الدمار الشامل من الدول التي اسمتها بالمارقة ودول محور الشر– اي الدول الغير متحالفة معها؛ حيث كشفت وثيقة الأمن القومي ، التي تقدم بها جورج بوش الإبن الى الكونغرس الأميركي عام 2002، عن استراتيجية الولايات المتحدة، لعالم ما بعد الحادي العشر من ايلول، التي كرست القوة العسكرية بمختلف تفرعاتها، قاعدة اساسية للحفاظ على المصالح القومية الأميركية، والدفاع عنها وعن نفوذها وهيمنتها، ضد اي تهديد حالي او مستقبلي، وبالتالي اعتماد عقيدة الحرب الإستباقية، اداةً في تنفيذ السياسة الخارجية الأميركية، الساعية الى اطالة امد زعامتها على النظام الدولي، والإحتفاظ بالتفوق في الميادين الإقتصادية، التكنولوجية، الثقافية، الدبلوماسية والعسكرية، كما في

---

[3]- التامر، عبادة محمد: **" سياسة الولايات المتحدة وإدارة الأزمات الدولية:ايران-العراق-سوريا-لبنان انموذجاً"**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، نيسان 2015، صفحة 17.

[4]- العزي، غسان: **"سياسة القوة، مستقبل النظام الدولي والقوى العظمى"**، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 2000، صفحة14-15.

الهيمنة على المؤسسات الدولية الرئيسية مثل البنك الدولي، الأمم المتحدة، مجموعة ال 7، وصندوق النقد الدولي.

الفصل الأول : من العزلة الى الإنفتاح

ان الرجوع الى الجذور التاريخية، لأي ظاهرة او قضية سياسية كانت ام استراتيجية، هو امر ضروري ومهم لفهم تلك الظاهرة، عن طريق الإحاطة بتاريخها الذي ساهم في تشكيل وبلورة صورتها. لذلك، ومن اجل التوصل الى فهم الإستراتيجية الأميركية و تطورها، ومعرفة اهدافها وغاياتها، كان لا بد من الرجوع الى مراحل نشأة تلك الإستراتيجية. فمن بديهيات السياسة، ان لكل دولة مهما كان وزنها السياسي او مكانتها الدولية، مجموعة اهداف وغايات، تسعى لتحقيقها من خلال استراتيجية اداء، تتواءم مع واقعها ومقدرتها الداخلية وبيئتها الخارجية، وفقاً لما تؤمن به من فكر وفلسفة سياسيَن.

فمنذ استقلال الولايات المتحدة عام 1776، **ظهرت امة مستقلة عازمة على بناء دولة حديثة، يضبطها دستور عصري مستلهم من الفكر الأوروبي، صاغته حكمة آبائها المؤسسين**[5]، و بقيت الإدارات الأميركية المتعاقبة، طيلة القرن التاسع عشر، مقتبسة تصوراً وضعه رئيسها جيمس مونرو عام 1823، عرف "بمبدأ مونرو" او "مبدأ العزلة"، حيث كانت ترى فيه افضل الإستراتيجيات لتحقيق الأمن القومي الأميركي، وعليه، نظرت الى الحرب العالمية الأولى، على انها حرباً اوروبية، لا مصلحة لها فيها. وارتأت في حيادها، مصلحة تكفل لها التعامل الإقتصادي مع جميع الأطراف، **مما ادى الى تخمة في رأس المال الأميركي، الذي انطلق بدوره يبحث عن دور عالمي له، من خلال التغلغل في جنوب شرق آسيا واستراليا**[6]، والبحث عن المعادن والمحاصيل في أفريقيا، والمشاركة في الحرب عام 1917، الى جانب دول الحلفاء، ضد دول المحور. واذا كانت حرب الغواصات، هي السبب المباشر لجر أميركا الى الحرب، الا ان الأسباب الحقيقية لخروجها من عزلتها، تبقى في المحصلة النهائية اسباب اقتصادية، وما حرب الغواصات الا اصراراً من الولايات المتحدة على المتاجرة والتعامل بحرية مطلقة مع جميع البلدان.

وكما دخلت الولايات المتحدة الحرب العالمية الأولى عام 1917، لأسباب اقتصادية، بذريعة حرب الغواصات؛ كذلك سوف تتخذ من الهجوم الياباني على قواعدها البحرية في "بيرل هاربر" الذي وقع في كانون الأول من العام 1941، سبباً لإعلان الحرب رسمياً على دول المحور، الى جانب الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، التي ما ان انتهت، حتى خرجت منها اميركا، قوة عظمى في وضع السيطرة الشاملة،

---

[5]- القيسي، محمد وائل: **" مكانة العراق في الإستراتيجية الأميركية تجاه الخليج، دراسة مستقبلية"**، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 2013، صفحة 41.

[6]- خشيب، جلال: **"التوجهات الكبرى للإستراتيجية الأميركية بعد الحرب الباردة"**، عن موقع الحوار المتمدن الإكتروني: http://m.ahewar.org

استغلت اقتصادها لتقوية مصالحها على حساب الدول المتحاربة. فالدول التي كانت تتنافس معها صناعياً، دمرت او ضعفت الى حد كبير، مفسحة المجال للإنتاج الصناعي الأميركي، الذي تضاعف خلال سنوات الحرب.

اما نقطة التحول الإستراتيجي المهمة للولايات المتحدة الأميركية، فقد كان في امتلاكها السلاح النووي، الذي خبره العالم في هيروشيما وناكازاكي عام 1945.

لكن مع نشوة الإنتصار، والشعور بالعظمة، بدأت الولايات المتحدة تلتمس الإرهاصات الأولى، للصراع الأيديولوجي بين المعسكرين (الرأسمالي والإشتراكي)، وقد **تولدت لديها قناعة كاملة، بحتمية الصراع بين النظامين**[7]، خاصة بعد ان تمكن الإتحاد السوفياتي، من كسر الإحتكار النووي، وامتلاكه ذلك السلاح في العام 1949[8]. فشرعت الولايات المتحدة، في بناء استراتيجية جديدة، تمكنها من التصدي للعدو الجديد، فكانت استراتيجية الإحتواء وتطويق هذا العدو، من خلال الأحلاف والقواعد العسكرية، التي انتشرت في اغلب مناطق العالم.

أولاً : العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية الأميركية

عند دراسة السياسة الخارجية الأميركية، تتضح مجموعة من المبادئ الأساسية التي وجهت سلوكها الخارجي، منذ استقلالها الى يومنا هذا. وخلال هذه الفترة الزمنية، تطورت تلك السياسة، فكشفت عن محددات وأطر، ساهمت في رسمها، بغية تحقيق المصلحة القومية بالدرجة الأولى وتعظيم قوة الأمة، وفقاً لمحددات داخلية وخارجية مختلفة، تمثلت على الصعيد الداخلي في تأثير المؤسسات الرسمية وغير الرسمية، اضافة الى عامل الموقع الجغرافي، والشركات الإقتصادية، والعامل الديني الى جانب الرأي العام والإعلام.

اما خارجياً، وجدت السياسة الخارجية الأميركية في "الجيوبوليتيك"، اداةً مثالية للعمل في مختلف دول العالم؛ فاندفعت في التخطيط باحثةً عن قواعد للدولة الأميركية، اسوة بالدولتين الفرنسية والبريطانية، في

[7]- مقلد، اسماعيل صبري: **" العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الأصول والنظريات"**، منشورات ذات السلاسل، الكويت، الطبعة الخامسة، 1987، صفحة 228.

[8]- القيسي، محمد وائل: **مرجع سابق**، صفحة 46.

حين **رأت الولايات المتحدة الأميركية في سياسة المانيا التوسعية، خدمة غير مباشرة لها، تمثلت في اعاقة التمدد السوفييتي.**[9]

ان الفكر الجيوبوليتيكي لمنظّري السياسة الخارجية الأميركية، شكل اساساً مناسباً، لوضع استراتيجية توسعية رافقت مسيرة الدولة الأميركية، منذ مرحلة عزلتها، حيث وسعت هيمنتها على الأميركيتين، منصبةً ذاتها "شرطي القارة"، بغية ابعاد القوى الأوروبية عن التوسع في القارة الجديدة، حتى زمن الحرب الباردة بعد العام 1945، وما رافقها من تخطيط ايديولوجي لتفكيك واضعاف القوة السوفياتية، متبعة استراتيجية الردع والإحتواء، مستخدمة كافة الوسائل ما عدا الإستخدام المباشر للقوة العسكرية للحيلولة دون وقوع حرب نووية شاملة.

ومع انهيار المعسكر الشرقي، بدأت معالم الإنفراد في السيطرة على العالم، وفرض النموذج الأميركي. وفي هذا السياق، ظهرت بأميركا مجموعة من الكتابات في محاولة منها لتفسير تطور السياسة العالمية بعد الحرب الباردة، مثل اطروحة نهاية التاريخ لفوكوياما، وصادم الحضارات لهنتنغتون الذي قال: "**ان السنوات التي تلت الحرب الباردة، شهدت بدايات لتغيرات عظيمة في هوية الشعوب...**"[10]

ولعلّ احداث الحادي العشر من ايلول لعام 2001، كانت الفرصة التي شكلت منطلقاً لتلك التغيرات العظيمة، من خلال السياسة الخارجية التي فاضت بطموحات المحافظين الجدد في عهد جورج دبليو بوش، الساعية للإستيلاء على العالم، دون اكتراث بالقانون الدولي.

فالدور الأميركي الجديد، في النظام العالمي الجديد، يبدو انه في نشر الفوضى الدولية من أجل الحرب الدائمة اللامنتهية.

أ- الواقعية:

سعت الولايات المتحدة الأميركية، الى زيادة قوتها والنيل من قوة الخصم، استناداً الى افكار المدرسة الواقعية الأكثر تأثيراً في العلاقات الدولية.

فالواقعية تسعى الى تفسير عالم السياسات الدولية، كما هو، بدلاً من الإهتمام بما يجب ان تكون عليه تلك السياسات. ومن ثم فإن العالم، بالنسبة للواقعيين، هو مكان خطير وغير آمن ويستوطن فيه العنف.

---

[9]- وهب، علي: **"الصراع الدولي على الشرق الأوسط، التآمر الأميركي- الصهيوني"**، الطبعة الثانية، 2015، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت –لبنان، صفحة 40.

[10]- هنتنغتون، صموئيل: **"صدائم الحضارات واعادة بناء النظام العالمي"**، نقله الى العربية مالك عبيد ابو شهيوة و محمود محمد خلف، الطبعة الأولى ايلول 1999، الدر الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته- الجماهيرية الليبية، صفحة 69.

من هنا يولي ارباب الواقعية، **اولوية كبيرة لمحورية الدولة القومية، حيث يرون انها تمثل السلطة السياسية العليا في العالم؛ ويتم تفسير السلوك العنيف للدولة، من خلال التركيز على دور القوة وأهمية القوى العظمى، خاصة على الصعيد العسكري، فالقوة في الفكر الواقعي، تتحدد بمعايير عسكرية اساساً، ومن ثم يتركز الإهتمام على الأمن العسكري.**[11]

ولمّا كانت السياسات الدولية، بمنظور الواقعية، صراعاً من أجل القوة، فالسياسات الخارجية للدول، ليست إلا جهداً متواصلاً للحفاظ على زيادة القوة الذاتية، والنيل من قوة الخصم، من أجل بقائها الذاتي. مما يعني، عدم الثقة في الدول الأخرى، **وعدم الإعتماد على القانون والتنظيم الدوليين، كما لا يمكن الإعتماد على الأمن الجماعي.**[12]

لقد مثلت الواقعية، مرحلة تاريخية وسياسية مهمة، جاءت انسجاماً مع الفكر السياسي التوسعي الأميركي، وتطلعات ساسة اميركا الخارجية، لتلك المراحل التاريخية، التي شهدها النظام العالمي. فالواقعية التقليدية التي اتت منتقدة للمدرسة المثالية، في فشلها في ايجاد مجتمع دولي مستقر، بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية، شكلت الدعامة الأساسية في مواجهة التطلعات النازية والفاشية، انطلاقاً من سياسة الأمر الواقع، كما مثلت الواقعية الجديدة – التي لم تختلف كثيراً عن الواقعية التقليدية الأم– عنصر المواجهة خلال مرحلة الحرب الباردة، وسياسة الوفاق بين القوتين العظمتين؛ خاصة منذ نهاية سبعينيات القرن الماضي، عندما بدأ العد العكسي لنهاية تلك المرحلة، ليعطي الفكر الأميركي، بعد تفكك الإتحاد السوفياتي، الواقعية **مفهومين جديدين هما الواقعية الدفاعية والواقعية الهجومية لمرحلة ما بعد الحرب الباردة، وهي مرحلة الهيمنة الأميركية على النظام الدولي، وبروز تيار المحافظين الجدد، حيث انعكس تأثير الواقعية على الإستراتيجية العسكرية الأميركية، التي شهدت حالة الإنتقال من "استراتيجية دفاعية" الى "استراتيجية التدخل الوقائي"،**[13] متمثلة في الحرب على الإرهاب، والدول "المارقة" ودول "محور الشر"، انطلاقاً من الدفاع عن الأمن القومي الأميركي من أي تهديد.

لذا تعد الواقعية، بمجمل تفرعاتها، تجسيداً للفكر السياسي الأميركي الحديث والمعاصر، منذ الحرب العالمية الثانية وحتى يومنا هذا، بحيث اتسقت مع تطلعات السياسة الخارجية الأميركية، ضمن التغيرات الحاصلة في بنية النظام الدولي، وهنا يكمن سر النجاح الأميركي في السياسة الدولية.

---

[11]- عبد العظيم، زينب: **"الإستراتيجية الأميركية بعد 11 سبتمبر"**، منشور على الموقع الإكتروني :
http://hadaracenter.com/pdfs/

[12]- المرجع نفسه.

[13]- نقلاً عن، دشر، ميثاق مناحي: **" النظرية الواقعية: دراسة في الأصول والإتجاهات الفكرية الواقعية المعاصرة، قراءة في الفكر السياسي الأميركي المعاصر"**، عن الموقع الإكتروني:
Abu.edu.iq/research/articles/13792

ان اعطاء الأولوية للقوة العسكرية، باعتبارها الأداة الأولى لتنفيذ الإستراتيجية الأميركية، والإتجاه نحو عسكرة السياسة الخارجية، هو اتجاه بدأ بالظهور في الإستراتيجية الأميركية منذ ما قبل الحادي عشر من ايلول 2001، وتحديداً مع مجيئ ادارة بوش الى السلطة بأفكار جديدة في مجالي الأمن والدفاع.[14]

أما بعد 11 أيلول 2001، فلقد استغلت الإدارة الأميركية الحدث في عملية ابتزاز وإرهاب سياسي، معلنة عن مبدأ "اما معنا او ضدنا"، "مع الحضارة او الهمجية"، حيث تكشفت النزعة الأميركية لفرض الهيمنة والسيطرة على العالم.

فالواقعية في الفكر الإستراتيجي الأميركي، هدفت من خلال حملة "الحرب على الإرهاب"، الى جانب فرض الهيمنة الأميركية العالمية، السيطرة على النفط، و تشغيل الصناعات العسكرية لإنتشال الإقتصاد الأميركي من الركود، وتطويق الخطر الروسي – الصيني (المحتمل)، اضافة كما اتضح لاحقاً، شن حرب على الإسلام والحضارة الإسلامية، بالتحالف مع الصهيونية، استجابة لدوافع دينية كامنة في العقيدة البروتستانتية المتطرفة.

ب-البعد الديني:

في تعريفه "للقوة الناعمة"، يقول جوزف ناي: "... **انها القدرة على التوصل الى الغاية المطلوبة، من خلال جذب الآخرين، وليس باللجوء الى التهديد او الجزاء، وهذه القوة تعتمد على الثقافة والمبادئ السياسية، والسياسات المتبعة...**"[15]

ولقد شكلت القوة الناعمة او المرنة، واحدة من أهم العمليات السياسة الخارجية، في مرحلة ما بعد الحرب الباردة. فكانت التجسيد الواقعي للأبعاد القيمية والدينية في السياسة الخارجية، شكّلت بما لها من تأثير وأهمية، الضلع الثالث لمثلث القوة الذي تتمتع به أي دولة (عسكري، اقتصادي و ثقافي).

هذا الإتجاه الثقافي، في بعده الديني، ساهم في ابراز مجموعة من القضايا الجديدة الرافدة لإهتمامات السياسات الخارجية للدول، **مثل التدخل الإنساني، حقوق الإنسان، حوار الأديان والصراع الحضاري والثقافي،**[16] كما أثّر على عدة قضايا سياسية، كالصراعات السياسية ، واستخدام القوة في تسوية النزاعات و حماية

---

[14]- عبد العظيم، زينب: **مرجع سابق**

[15]- عبد الشافي، عصام: **" البعد الديني في السياسة الخارجية الأميركية، جدالات الفكر والحركة"**، الجزء الثاني، عن الموقع الإكتروني: https://kenanaonline.com/users/ForeignPolicy/537892

[16]- المرجع نفسه.

المصالح الوطنية؛ حيث نظر الى هذه القضايا، على انها تعبير طبيعي عن الفوارق والإختلافات الإجتماعية، وانها جزء من النضال المستمر من أجل تحقيق العدالة.

وكانت الولايات المتحدة، في مقدمة الدول التي استعملت هذه الأدبيات، واستفادت من ابعادها في سياستها الخارجية والداخلية على حدٍ سواء(تعبئة الجماهير للإنخراط في العملية الإنتخابية والسياسية، توجيه الرأي العام الشعبي، الولاء الأيديولوجي والحزبي).

رغم ان الدستور، والتعديلات التي ادخلت عليه تؤكد على العلمانية وفصل الدين عن الدولة، إلا ان الدين، كان ولا يزال يشكل احدى اهم القضايا في المجتمع الأميركي عبر كافة مراحل تطوره، كما لم يزل العنصر الأساسي من خصوصية هذا المجتمع. فهو موجود في الوثائق التأسيسية الأولى للأمة، ويتعزز دوره من خلال الخطب والتصريحات الرئاسية والسياسية، ومكرساً في حياة الشعب الأميركي عيداً قومياً " للشكر".

هذه المحورية الكبيرة لدور الدين، في المجتمع الأميركي، ترجع الى أصول تكوينه، في تلك المستعمرات التي هاجر اليها "البيوريتان" فارين من الإضطهاد الديني، الذي لحق بهم في أوروبا الغربية، ليعبدوا الله على طريقتهم الخاصة.

هؤلاء الوافدون الجدد، كانوا من المسيحيين البروتستانتيين، وكانوا قوة غالبة، **فسادت كنيستهم وساد مذهبهم، الذي انطلق كحركة دعوة مسيحية تدعو الى عصمة الكتاب المقدس – العهد القديم، والعودة الثانية للمسيح، وقيام حكمه الألفي بعد عودة اليهود الى أرض الميعاد في فلسطين، تحقيقاً للنبؤة التوراتية التي يؤمن بها المسيحيين.**[17]

هذا التفاعل، الصهيوني– المسيحي، تمخض عن سياسة يهودية ومسيحية، متفلتة من قيود كنيسة روما الكاثوليكية. فبدأت مرحلة جديدة من الحركة الدينية المسيحية سميت بحركة الإصلاح الديني، الذي بدأها مارتن لوثر كينغ، تحت شعار العودة الى حرفية الأسفار المقدسة.

من هنا، نمت مع أميركا منذ تأسيسها، حركة دينية أصولية، القت بظلالها على مختلف النواحي الحياتية للشعب الأميركي. فالآباء الأوائل المؤسسون للأمة امثال جيفرسون، ادامس، فرانكلين، لم يكونوا بمعزل عن التوراة، عند تصورهم لمملكتهم الجديدة، فأسقطوا النواميس التوراتية في بنود وثيقة الدستور الأول لأميركا، فأتى

[17]- عبد الشافي، عصام: **" البعد الديني في السياسة الخارجية الأميركية، جدالات الفكر والحركة"**، مرجع سابق.

الدستور المدني الأميركي متجانساً مع المفاهيم والنواميس التوراتية، وعليه اتت عبارة "الدين المدني" او "الإنجيل الإجتماعي"، وهنا تكمن إشكالية أميركا العلمانية ومبدأ فصل الدين عن الدولة.[18]

وعلى الرغم من حرية المعتقد، الذي كفله الدستور الأميركي بنص صريح فاصلاً بين الدين والدولة، تبقى المسيحية البروتستانتية، الديانة الأولى في الولايات المتحدة الأميركية.

هذا التأثير الديني القوي في مسيرة التاريخ الأميركي، انعكس بدوره على التطور الفكري والسياسي الأميركي، حيث لم يخل خطاب رئاسي في تاريخ الولايات المتحدة، من الإشارة الى المباركة الإلهية لسياسة الرؤساء الأميركيين، الذين ينفذون ارادة الله على الأرض، فهم بذلك شعب الله المختار، الذي اجتباه الله ليسكن الأرض الجديدة – ارض اسرائيل الجديدة– ليستكمل مسيرة تجميع اليهود في ارض الميعاد "فلسطين"، تحضيراً للظهور الثاني للمسيح.

فالمشروع الأميركي، يقوم في جوهره على جذب العالم بأكمله الى المنظور الأميركي، لتحقيق المجتمع المثالي بالتسامح، ومن ثم القوة اذا اقتضى الأمر. وهذه المهمة الأميركية، هي لقيادة العالم الى طريق التوبة والتطهير،[19] والإصلاح الإجتماعي – بالمفهوم الأميركي، وتراكم الثروة بشتى الطرق والوسائل؛ لأن المنظور الأميركي، لقضايا السياسة الخارجية والعلاقات الدولية، يركز على المصلحة القومية العليا الأميركية، التي يحددها مثلث القوة بأضلاعة الثلاث: الديني، الإقتصادي والعسكري. فتحالف الساسة مع رجال الدين ورجال المال والأعمال في أميركا، يحدد الخلفية الفكرية المؤطرة للمصلحة القومية الأميركية العليا للولايات المتحدة الأميركية.

فالإدارة الأميركية، لاسيما بعد انهيار الإتحاد السوفييتي، واندثار الخطر الشيوعي في مواجهة الرأسمالية، اصبحت تركز على اثارة المشاعر القومية حول امن اميركا وحماية الوطن من قوى الشر، لإيجاد علاقة وطيدة بين مقاومة التهديدات الخارجية وتنشيط الإقتصاد الأميركي. ولما كانت الأفكار التوراتية، منطلقاً اساسياً للسياسة الأميركية، تصبح عملية فهم تلك السياسة، أكثر وضوحاً وواقعية، لناحية صراعها مع "محور الشر" و" دول الأشرار"، التي تعيق مصالحها في مختلف مناطق العالم، وصراعها الحتمي مع

---

[18]- نقلاً عن الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والإستراتيجية، 3 آذار 2015، عن الموقع الإكتروني:
https://www.politics-dz.com/community/threads/albyd-aldini-fi-alsias-alxargi-al-mriki.200/

[19]- بوبوش، محمد: **"البعد الديني في السياسة الخارجية الأميركية"**، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والإستراتيجية، لندن، منشور بتاريخ 2006/6/15، عن الموقع الإكتروني:
https://www.asharqalarabi.org.uk/mushrakat/b-mushacat-472.htm

الإسلام، الذي اعتبرته مصدر الإرهاب العالمي، لا سيما في أكثر المناطق حيوية لمصالحها القومية والإقتصادية، والتوراتية الدينية في العالم، الا وهي منطقة الشرق الأوسط.

ج- المصالح القومية :

اميركا التي مارست في الماضي الإبادة بحق السكان الأصليين- الهنود الحمر، والتمييز العنصري والإسترقاق ضد الزنوج الأفارقة، والتوسع ضد المكسيك، والإستعمار ضد بورتوريكا[20]، ادركت باكراً دور الإقتصاد وتأثيره في صيرورة الهيمنة العالمية. فاقتبست بعد الحرب العالمية الأولى، تصور رئيسها السابق "جيمس مونرو" عام 1823، أي "مبدأ العزلة"، مما اوحى بأن الولايات المتحدة ستكون بعيدة عن المشاكل العالمية، مركزةً اهتماماتها على بيئتها الداخلية.

وبالفعل انكبت اميركا على ترتيب اوضاعها الداخلية، مع بسط نفوذها في الأميركيتين، مما ادى الى نشوء الدولة العملاقة، وبالتالي الى تخمة في رأس المال، الذي انطلق يبحث عن دور وسوق عالمي له.

مع انتهاء الحرب العالمية الثانية، كان الرئيس روزفلت، يهدف الى الهيمنة الأميركية على العالم[21]، بعدما انهت الحرب الركود الإقتصادي الأميركي، وضاعفت بأشواط قدرات اميركا الصناعية، في الوقت الذي تهالكت فيه قوى منافسيها؛ فاصبح للولايات المتحدة، نصف ثروة العالم، مع تمتعها بأمن منقطع النظير، **فاتجهت الى تحديد دور كل منطقة ضمن "المساحة الكبرى" في النظام العالمي[22]**. و حرصاً منها على تفادي عدم الإستقرار الجيوبوليتيكي والإقتصادي الذي ادى الى الصراع، انتهزت الفرصة لرسم نظام عالمي، تمثل في مفاوضة الحلفاء، على استراتيجية اقتصادية للعالم بقيادتها – ضمن قيود البيئة الدولية- في فترة ما بعد الحرب، **لتعزيز المصالح الأميركية وتحقيق اهدافها، في ظل نظام ليبرالي، فكانت اتفاقية "بريتون وودز" عام 1944، التي اسست للوضع الإستثاني الذي يتمتع به الدولار الأميركي حالياً في النظام النقدي العالمي، وادت الى إنشاء المؤسسات المالية الرئيسية التي يدور في فلكها الإقتصاد العالمي[23]**، الا وهي صندوق النقد الدولي و البنك الدولي.

---

[20] - Ramonet, Egnacio: **« L' Amerique dans les tetes »,** Le Monde diplomatique, Mais, 2000, sur le site : https:// www.monde-diplomatique.fr/2000/5/

[21]- نعمة، هادي: **"مراجعة كتاب تشومسكي الجديد: من يحكم العالم؟"**، منشور بتاريخ 6/آذار/2017،على موقع الميادين الإلكتروني: https://www.almayadeen.net/books/765854

[22]- المرجع نفسه.

[23]- خشيب، جلال: **"التوجهات الكبرى للإستراتيجية الأميركية بعد الحرب الباردة"**، مرجع سابق.

وتأسيساً على ذلك، فإن صندوق النقد الدولي، قد اخضع برامجه، لمؤثرات سياسية، مثّلت الهيمنة الأميركية على مجمل نشاطاته، الهدف الحقيقي منها وهو خدمة المصالح الأميركية، **رغم التضليل الإعلامي القائل بأن "الصندوق ينطق بإسم ضعفاء هذا العالم".**[24]

ويحمل لقب الإقتصاد الأميركي "اكبر اقتصاد في العالم" معاني كبيرة، فالولايات المتحدة لديها اعلى ناتج محلي، **وهي حاضنة لأكبر سوق استهلاكية في العالم، وبالتالي ثاني اكبر قوة شرائية. كما تعتبر اميركا الخيار الأول لوجهة الإستثمار الأجنبي، بحسب التقرير الصادر عن منظمة الإستثمار الدولي.**[25]

اما قطاع التصنيع، فهو احد اهم القطاعات التي تدعم الإقتصاد، **فأميركا تعد ثاني اكبر مصنّع في العالم بعد الصين، وتمثل السلع المصنعة نصف الصادرات الأميركية. هذا وتستحوذ شركات التصنيع على 77% من اجمالي انفاق القطاع الخاص، على البحث والتطوير، مما يساهم في الإبتكار بشكل كبير**[26]؛ في حين تتصدر الشركات الأميركية العاملة في التكنولوجيا، قائمة اكبر الشركات حجماً (الفابيت، أمازون، ميكروسوفت، فيسبوك..)

ومع كل هذا، يبقى المجمع الصناعي– العسكري، اقوى مؤسسة اقتصادية في أميركا. ويعرف هذا المجمع بأنه تحالف الدولة الإحتكارية مع منتجي الأسلحة وكبار السياسيين والعسكريين، الذي يفرض على المجتمع الأميركي والعالم بأسره، سياسة بناء ترسانات الأسلحة، وعملية تصعيد التوترات الدولية، لضمان أقصى الأرباح والتوصل الى أهداف تخدم مصالحه الخاصة[27]. وفي هذا السياق **يقول عالم الإجتماع الأميركي "رايت ميلز"، ان الذي يسيطر على الولايات المتحدة الأميركية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، هو التحالف القومي بين رجال الصناعة والعسكريين**[28]، ومن ثم فأن السياسة الخارجية الأميركية تكاد تكون محصلة لدور المؤسسة العسكرية الصناعية[29]، او **المجمع الصناعي– العسكري، الذي باتت قرارات الإدارة الأميركية رهينة له، لا سيما عندما تكون هذه الإدارة، على علاقة وطيدة به كإدارة بوش الإبن، بحيث تعكس في سياساتها العالمية، تحالفاً عضوياً ضمن "المثلث الحديدي" المتمثل بتلاقي وتقاطع مصالح قطاعات المجمع الصناعي العسكري، والمجمع النفطي والمجمع الإستشاري– المالي**[30]؛ مما يفسر التنامي المفرط في حجم الإنفاق العسكري، ويجعل

---

[24]- الحميدي، صبري فالح: **"دراسات في تاريخ اميركا وعلاقاتها الدولية"**، مكتبة احمد دباغ، بغداد- العراق، الطبعة الأولى، صفحة 53.

[25]- عودة، ليان: **"لهذه الأسباب... اقتصاد أميركا الأكبر في العالم"**، منشور بتاريخ 2017/5/20،على موقع العربية الإكتروني:
https://www.alarabiya.net/ar/aswaq/economy

[26]- المرجع نفسه.

[27]- سلوم، باسل محمود: **"المجمع الصناعي- العسكري والإعلام الأميركي ودورها في رسم السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأميركية(1990-2002)"**، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية- الجامعة المستنصرية، بغداد- العراق، 2002، صفحة 60.

[28]- السيد سليم، محمد: **"التحليل السياسي الناصري: دراسة في العقائد والسياسة الخارجية"**، الطبعة الأولى 1983، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، صفحة 18.

[29]- سلوم، باسل محمود: مرجع سابق، صفحة 60.

[30] المرجع نفسه: صفحة 61.

منه قوة مؤثرة داخل الولايات المتحدة الأميركية؛ وهو من خلال علاقته الوطيدة مع البنتاغون والمسؤولين فيه، يزيد من المرونة في صفقات الإتجار وبيع الأسلحة، والضغط على الحكومات، ما يبرز دوره في صنع القرارات والسياسات الأميركية الداخلية والخارجية.

لذلك، تلجأ الولايات المتحدة الى الحروب، عندما يعاني اقتصادها خللاً او مشاكل كبيرة، وذلك في سبيل تحريك عجلة الآلة الإنتاجية التي تعيد الإقتصاد الأميركي الى حالته الطبيعية **على حد تعبير السياسي الأميركي "ديفيد ميللر": " في كل مرة نخوض فيها حرباً تنعش اقتصادنا".**[31]

د- جماعات الضغط :

في الولايات المتحدة، العديد من الهياكل غير الرسمية، التي من شأنها التأثير في عملية صنع القرار السياسي الخارجي، سواء بصورة مباشرة او غير مباشرة، وذلك من خلال التأثير في الهياكل الرسمية، المعنية مباشرة في صنع السياسة الخارجية وهي: (الرئاسة، الكونغرس، وزارة الخارجية، البنتاغون او وزارة الدفاع اضافة الى وكالة الإستخبارات الأميركية CIA)؛ وهذه الهياكل غير الرسمية هي : جماعات الضغط، المجمع الصناعي- العسكري، والمؤسسات الفكرية .

فالسياسة الأميركية هي نتاج عملية تفاعل الحكومة مع جماعات ضغط مختلفة، مما يعني، ان العملية السياسية أفرزت في الولايات المتحدة جماعات ذات مصالح مختلفة، ومتحالفة في الوقت نفسه مع هيئات السلطة التشريعية، وحتى مع الوكالات والوزارات المختلفة؛ وهذه الجماعات تشترك حول أهداف ومصالح مشتركة، وهي تعرف "باللوبي".

هناك العديد من تلك اللوبيات السياسية في أميركا، ابرزها العرقية والدينية، وهي عبارة عن جماعات ضغط تعمل باتجاه التأثير في القرار السياسي الحكومي، لمصلحة الفئة التي تمثلها، ومن ابرز هذه اللوبيات اللوبي الصهيوني، المؤيد لإسرائيل، وهو يستخدم نجاحاته وموارده لمساعدة الدولة اليهودية، او الحيلولة دون ما يتعارض مع مصالحها ومطامحها الإقليمية، وهو من اهم الجماعات التي تؤثر في رسم وصنع السياسة الأميركية، و يستخدم القوة والنفوذ الهائلين (لا سيمال المالي والإعلامي) في حشد التأييد الأميركي المنحاز لإسرائيل.

[31]- الشطي، اسماعيل: **" تحديات استراتيجية بعد احداث الحادي عشر من ايلول"**، الطبعة الأولى، 2002، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، صفحة 138.

اضافة الى اللوبي الصهيوني، **هناك لوبيات أخرى داخل الولايات المتحدة، مهمة وقوية مثل اللوبي ألإيرلندي واليوناني والأرمني والكوبي، اما اللوبي العربي، فهو موجود ولكنه لا يزال ضعيفاً، خاصة بعدما وجد نفسه محاصراً في السنوات الأخيرة بتهم دعم الإرهاب داخل الولايات المتحدة الأميركية.**[32]

ان ضعف اللوبي العربي، يعود في احد اسبابه الى بعض الحكومات العربية، التي وجدت انه من المناسب لها، التركيز على نفوذ اللوبي الصهيوني، لتمويه فشلها وضعفها فيما يتعلق بالعجز عن ايجاد تسوية للنزاع العربي– الإسرائيلي، والعيوب الكبيرة في انتهاكها لحقوق الإنسان، وغياب الديمقراطية في دولها، في **مقابل الدعم الأميركي للأنظمة العربية الإستبدادية التي تشتري المنتجات الأميركية، كل هذا شكل عائقاً تاريخياً امام العرب الأميركيين في التعاطي مع البيت الأبيض والكونغرس ودوائر القرار الأميركية.**[33]

هذا وتمارس اللوبيات التأثير الأكبر في العملية السياسية وعملية صنع القرارات السياسية، من خلال تقديم التبرعات للحملات الإنتخابية لدعم تلك الإدارات التي تخدم –وفق وجهة نظرها– مصالحها الخارجية، وعليه تقدم تلك الجماعات للسياسيين ما يحتاجونه، فيتجاوب هؤلاء بدورهم، معهم بالمقابل، مقدمين ما تحتاجه تلك الجماعات من سياسات تخدم مصالحها ومصالح القوى التي تنبثق منها.

وإذا كان الدستور الأميركي، لم يشر في مواده صراحة الى اعطاء جماعات المصالح، دوراً في رسم السياسة الخارجية، الا انه في واقع الأمر، قد اعطى حرية للأفراد في تكوين جماعات غير رسمية، تقوم بمهمة الضغط على الحكومة لتحقيق مصالح افراد تلك الجماعات. وقد اصبح اليوم، لتلك الجماعات من القوة، ما يؤهلها للعب دور واضح في رسم السياة الخارجية الأميركية، بحكم تشعب ارتباطها بالمؤسسات الرسمية، سواء منها في السلطة التنفيذية او التشريعية، وهو ما اضفى على مطالبها الصفة الرسمية، وكثيراً ما لجأت تلك الجماعات، الى ابراز مطالبها وكأنها سياسات عامة متعلقة بالمصلحة القومية للولايات المتحدة. ولكن من خطورة ذلك، وما يعطي في الوقت ذاته قوة دافعة لتلك اللوبيات، هو ان تصل الى سدة الرئاسة الأميركية، إدارة تتبنى طروحات تلك اللوبيات، او جزء منها، كما حصل مع وصول جورج بوش الإبن الى الحكم، الذي تبنى طروحات المجمع الصناعي– العسكري و لوبي الشركات النفطية، والذي ما زلنا حتى اليوم نعيش ونعاني من أثاره، بما افرزته تلك الأطروحات من الدعوة الصريحة للتدخل الأميركي العسكري المباشر في النزاعات حول العالم، بحجة الحفاظ على الأمن القومي الأميركي.

---

[32]- عبد المجيد، وحيد: **"الإرهاب وأميركا والإسلام، من يطفئ النار"**، دار مصر المحروسة، 2002، القاهرة- جمهورية مصر العربية، صفحة 32.

[33]- تيري، جانيس: **" السياسة الخارجية الأميركية، دور جماعات الضغط والمجموعات ذات الإهتمامات الخاصة"**، ترجمة حسان البستاني، الطبعة الأولى 2006، الدار العربية للعلوم- ناشرون، بيروت- لبنان، صفحة 213-214.

ان استعراض التاريخ الأميركي، لا سيما الحديث، يلحظ ان ما من ادارة اميركية الا وكان لها حربها، صغيرة كانت او كبيرة، وهذا يعود في جانب مهم الى دور جماعات الضغط والمصالح، خاصة المجمع الصناعي الحربي او العسكري، الذي تنتعش مصالحه في زمن الحرب، ويعاني من الركود في زمن السلم.

اما المؤسسات الفكرية، فهي تعد نتاجاً اميركياً خالصاً، وهي تؤثر في عملية صنع القرار والإستراتيجيات الأميركية، عبر وسائل خمس رئيسية، بحسب وجهة نظر المدير السابق لدائرة التخطيط السياسي في وزارة الخارجية الأميركية " ريتشارد هاس" وهي:[34]

1- **انتاج افكار خلاقة وجديدة، واقتراح خيارات للسياسة الأميركية.**
2- **توفير مخزون جاهز من الخبراء لتتبوأ مناصب رئيسية في الإدارات.**
3- **تقديم صيغ جديدة للحوارات حول القضايا الجوهرية.**
4- **مساندة المساعي الرسمية في مجالات تعنى بالتفاوض وحل النزاعات الإقليمية.**
5- **تزويد المواطنين الأميركيين بمعلومات وتحليلات عن الشؤون العالمية.**

وفي هذا السياق تؤدي المؤسسات الفكرية، دوراً حيوياً في تقديم التصورات و المقترحات للقيادة السياسية، والإدارات المتعاقبة، حول العديد من القضايا المتعلقة بالشؤون الداخلية والخارجية؛ كما وتتميز بسيطرة اليهود عليها. وهي تعمل في حقل تطوير الأفكار وترويجها، ولها موارد مهمة لتسويق منتجاتها، لكنها خلافاً للشركات، لا تقاس نجاحاتها على اساس هامش الربح، بل على اساس درجة تأثيرها في صوغ الرأي العام والسياسة، حتى باتت تشبه جماعات الضغط، التي تتنافس مع المنظمات غير الحكومية على السلطة السياسية، وهي تمارس انواعاً مختلفةً من النفوذ، وعلى مراحل متعددة من دورة صنع السياسة الأميركية.

من اهم تلك المراكز، على سبيل المثال لا الحصر: معهد الإقتصاديات الدولية، معهد الولايات المتحدة لسياسة الشرق الأدنى، معهد هدسون، منتدى الشرق الأوسط، مؤسسة برادلي، المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي، معهد الشرق الأوسط لأبحاث الميديا، مركز بروكينغز، مؤسسة مشروع القرن الأميركي الجديد، مؤسسة هيرتيج، مؤسسة راند ومؤسسة كارنيغي...وغيرها الكثير من المؤسسات التي تؤدي دوراً بارزاً في اعطاء المشورة والأفكار للقيادة الأميركية، ومن ثم التأثير في عملية صنع القرارات السياسية الأميركية.

[34]- هاس، ريتشارد: **"دور مؤسسات الفكر والرأي وسياسة الولايات المتحدة الخارجية (وجهة نظر احد صانعي السياسة)"**، منشور بتاريخ 2007/12/24، على موقع جريدة مصر الحرة الإلكتروني:
http://www.misralhura.wordpress.com

ثانياً : الإرث الإستعماري الأوروبـي

كانت الولايات المتحدة قد اعلنت عزلتها السياسية، انسجاماً مع مبدأ "مونرو" الداعي الى عدم التدخل في شؤون الآخرين مع عدم السماح للآخرين بالتدخل في شؤونها، لكن تنامي قوة اقتصادها، بعد انتهاء حربها الداخلية، انضج فكرة الإنطلاق نحو العالم الخارجي، وتصدير القوة اليه. فكان من الطبيعي ان يترافق مع كبر الإمبراطورية ونموها، قوة تتعاظم بدورها لتحمي هذا الوليد الضخم، وفورته الإقتصادية والسياسية، والذي هيأته معطياته لأن يلعب دوراً هاماً على الساحة الدولية منذ نهاية الحرب العالمية الأولى، الى نهاية الحرب العالمية الثانية وارهاب العالم باستخدامه القنابل الذرية؛ معلناً بداية العصر الأميركي والذي دخل معه العالم، مرحلة جديدة من الصراع عرفت بمرحلة الحرب الباردة.

صحيح ان الولايات المتحدة، نتيجة الإنكفاء البريطاني– الفرنسي، قد ورثت معظم الملامح والإتجاهات الإستعمارية الأوروبية، ومن ضمنها المشكلة الفلسطينية، الا ان الأطماع الإستعمارية الأميركية، لا سيما في منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي، كانت قد سبقت ذلك الإنكفاء الأوروبي، **عندما بدأ التمدد الأميركي نحو المنطقة، تحت مظلة دينية انسانية، بدأت مع جماعات من المبشرين، تحولت لاحقاً الى شبكة من المؤسسات العلمية والطبية في بلاد الشام وتركيا وايران ومصر، كما افتتحت اميركا في العام 1844 قنصلية لها في القدس**[35]؛ هذا دون اهمال لمصالحها، بحيث ساندت –رغم عزلتها– عقب الحرب العالمية الأولى مبدأ "الباب المفتوح" المتعلق بالنفط، **بعدما كانت قد حصلت من الدولة العثمانية، على امتيازات للتنقيب عن النفط في منطقة النقب الواقعة في شبه جزيرة سيناء، وعملت مذلك الوقت على ايجاد قاعدة لها في الشرق الأوسط، عبر توطين اليهود في فلسطين منذ العام 1914، وتالياً الموافقة على "وعد بلفور" في العام 1918.**[36]

مع نهاية الحرب العالمية الثانية، تشكلت ملامح الهيمنة الأميركية، وبرزت كقوة عظمى وحيدة مستفيدة من تلك الحرب، مع انحسار الدور الأوروبي، لكنها لم تلجأ الى الإستعمار العسكري المباشر كما فعلت كل من فرنسا وبريطانيا، وغيرها من الدول الأوروبية سابقاً، بل اعتمدت على قوة اقتصادها العملاق، للعب دور مركزي عالمي، استطاعت فيه فرض هيمنتها الإقتصادية والسياسية، من خلال احتواء الحلفاء (اوروبا الغربية واليابان) والأعداء(الإتحاد السوفييتي ومنظومته الشيوعية)، بالترغيب من خلال برامج المساعدات المالية والإقتصادية، والترهيب من خلال سياسة الأحلاف.

[35]- وهب، علي: مرجع سابق، صفحة 27.
[36]- المرجع نفسه، صفحة 28-29.

أ- مشروع مارشال:

قررت الولايات المتحدة ان تخوض غمار المواجهة بين القوى العظمى في القرن العشرين، فكانت الحرب الباردة، حيث سعت الى احتواء الإتحاد السوفييتي، بمساعدة حلفائها بكل ما يلزم لصد اي هجوم من قبله، مع تركيزها على اعادة احياء وتوسيع اقتصادات الدول التي تقع ضحية للسوفييت، ادراكاً منها بأن كسب السلام لا يقل اهمية عن الإنتصار في الحرب.

لقد تحدث "ترومان" أمام الكونغرس، **أن على الولايات المتحدة لزام ان تنتهج سياسة دعم الشعوب الحرة المقاومة للإستعباد الذي تمارسه في حقها أقليات مسلحة، او ضغوط خارجية، مشيراً الى ان ذلك الدعم سيأخذ شكل معونات اقتصادية ومالية.**[37]

في هذا السياق، قدم وزير الخارجية الأميركي آنذاك، جورج مارشال وهو رئيس اركان الجيش زمن الحرب، اقتراحاً بات يعرف بإسمه " خطة مارشال" والتي تضمنت حث الأمم الأوروبية –ومنها الإتحاد السوفييتي الذي رفض المشروع – على التعاون في سبيل اعادة اعمار القارة، على ان تقدم الولايات المتحدة رأس المال اللازم. وعلى غرار قانون "الإعارة والتأجير"، كان هذا البرنامج سخياً جداً وفريداً من نوعه في تاريخ المساعدات الدولية لناحية مساعدة قوة مهيمنة، دولاً قد تنافسها اقتصادياً في المستقبل على بناء اقتصادها.

كان "مشروع مارشال" مثالاً ساطعاً على المصلحة الذاتية الواعية، على مستوى الدول، **واعتبر من اروع وأبرع فنون السياسة في التاريخ، لناحية ادراكه لأبعاد الإقتصاد السياسي وأوضاع التوازن الدولي**[38]، خاصة مع ارهاصات الحرب الباردة، بحيث لم يكن خافياً الدافع السياسي للمشروع في الإسهام في احتواء وتحجيم المد الشيوعي، من خلال انعاش اقتصاد الدول الحليفة، وزيادة قدرتها التنموية.

وبمساعدة منظمات دولية ولدت من رحم الحرب العالمية الثانية، كالبنك الدولي وصندوق النقد الدولي والإتفاقية العامة للتعريفات الجمركية والتجارة (الغات)، سعت اميركا الى ارساء نظام تجاري عالمي جديد، وتخفيض الرسوم الجمركية بين دول العالم لتعزيز التجارة الدولية.[39]

---

[37]- جوردون، جون ستيل: **" إمبراطورية الثروة، التاريخ الملحمي للقوة الإقتصادية الأميركية"**، ترجمة محمد مجد الدين باكير، سلسلة عالم المعرفة، العدد 358، الجزء الثاني، كانون الأول 2008، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، صفحة 211-212.

[38]- المرجع نفسه، صفحة 212.

[39]- المرجع نفسه، صفحة 213

ب- العدوان الثلاثي على مصر 1956:

من الأحلاف التي ساهمت في قيامها الولايات المتحدة وبريطانيا "حلف بغداد"، لتشكيل حزام امني يحفظ مصالح المعسكر الغربي ضد اي تهديد سوفييتي. وارتأت اميركا في دعم سياسة حكومة الثورة المصرية امر بالغ الأهمية، من خلال تقديم المساعدات الإقتصادية والعسكرية، واهم تلك المساعدات تقديم قرض لبناء السد العالي في أسوان. ولقد ساهمت بريطانيا الى جانب أميركا والبنك الدولي في ذلك القرض، نظراً لأهمية قناة السويس الإستراتيجية بالنسبة للدول الغربية.

لكن سياسة عبد الناصر المناوئة للأحلاف ومنها حلف بغداد، واعلانه سياسة الحياد في مؤتمر باندونغ في اندونيسيا عام 1955، ادت الى استياء حكومتي الولايات المتحدة وبريطانيا، التي عمدت الى تأجيل المفاوضات بشأن بناء السد العالي، وايقاف رخص تصدير السلاح الى مصر.

سحبت اميركا عرضها لتمويل السد، ولحقت بها بريطانيا وفرنسا، مما اعتبر ضربة قاسية لعبد الناصر، **لتلقينه درساً بسبب رفضه لحلف بغداد واعترافه بالصين الشيوعية[40]**، فكان رد عبد الناصر بإعلانه عن قبول مصر المعونة من اي دولة شرقية كانت او غربية، كما شرع ببناء السد بمساعدة فنية ومادية من الإتحاد السوفييتي، واعلن بتاريخ 26 تموز 1956 عن تأميم قناة السويس، من أجل استخدام عائدات القناة في بناء مشروع السد.[41]

كانت معركة تأميم القناة، اول معركة في حرب قومية طويلة، للسيطرة على مقادير وثروات العالم العربي، ولاسيما الإمتيازات النفطية، التي تمتلكها الإحتكارات الغربية[42]. لقد كان لتفجير الأزمة ابعاداً عالمية، لما للتأميم من مضامين استراتيجية؛ فشنت بريطانيا وفرنسا واسرائيل حرباً عدوانية على مصر، من 29 تشرين الأول لغاية 6 تشرين الثاني من العام 1956، عرفت "بالعدوان الثلاثي على مصر" عربياً، وغربياً عرفت "بحرب السويس".

لقد كان ذلك العدوان، المعركة الأولى بين النظام الإقليمي العربي والقوى الغربية ومعها الكيان الصهيوني، وكان من نتائجه التفاف العالم العربي حول الرئيس عبد الناصر بإعتباره رافعة للجماهير العربية.

فقرار المواجهة والصمود يجسد حركة الثورة العربية، ويدعم محور الوحدة العربية، التي تنشدها الجماهير العربية من المحيط الى الخليج، وهو ايضاً الشرط الضروري لتحرير فلسطين، وتحقيق التقدم العربي.

---

[40]- هيكل، محمد حسنين: **"عبد الناصر والعالم"**، دار النهار، 1972، بيروت- لبنان، صفحة 96.

[41]- الخزاعلة، ياسر طالب: مرجع سابق، صفحة 80.

[42]- المديني، توفيق: **" العرب وتحديات الشرق الأوسط"**، سلسلة دراسات (13)، 2010، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق- سوريا، صفحة 54.

وفي الوقت الذي كانت تعول فيه بريطانيا على الرئيس الأميركي لدعم العدوان او الحياد على اقل تقدير، صدمت بالموقف الأميركي الذي اطلقه ايزنهاور بخطابه الذي تحدث فيه عن عدم شرعية تلك الحرب، ودعوته الجمعية العامة للأمم المتحدة الى اصدار قرار ملزم بإنسحاب قوات الحلف الثلاثي من مصر.

كما **ضغطت الحكومة الأميركية على بريطانيا، عندما رفضت تزويد قواتها بالوقود والأسلحة والدعم اللوجستي، في الوقت الذي قطع عبد الناصر الإمدادات عبر قناة السويس، وقطعت امدادات النفط من سوريا الى دول العدوان، مما ادى الى صعوبات كبيرة في اوروبا، والى انهيار الجنيه الإسترليني.**[43]

لقد قضت حرب السويس على الطموحات البريطانية والفرنسية في الشرق الأوسط، لمصلحة الولايات المتحدة ومعها اسرائيل، اللتان ورثتا الدور الأوروبي في الصراع ضد حركات التحرر في الوطن العربي.

اعلن الكونغرس الأميركي، في كانون الأول من العام 1956، عن برنامج جديد حدد الإطار العام للإستراتيجية الأميركية في الشرق الأوسط، في المرحلة التي اعقبت العدوان الثلاثي مباشرة، سمي "بمبدأ ايزنهاور" الذي بموجبه يحق لرئيس الولايات المتحدة، تقديم المساعدة العسكرية ويجيز التدخل العسكري للقوات المسلحة الأميركية– في الحالات التي يراها ضرورية ، لضمان السلامة الإقليمية وحماية الإستقلال السياسي لأي دولة او مجموعة دول في الشرق الأوسط ، اذا ما طلبت تلك الدول المساعدة.

وهكذا دخلت الولايات المتحدة في حربها الباردة مع الإتحاد السوفييتي، منطقة الشرق الأوسط من البوابة المصرية.

ج– مبدأ ايزنهاور:

بعد خسارة القوى الأوروبية موقعها القيادي– بين دول الغرب– في منطقة الشرق الأوسط، وظهور الإتحاد السوفييتي كقوة وازنة، رأت الولايات المتحدة ان التراجع الأوروبي قد اوجد فراغاً، لا بد ان يملأه الإتحاد السوفييتي، ما لم تقم اميركا بملئه وحفظ مصالح الغرب.

لذلك، تقدم الرئيس الأميركي "دوايت ايزنهاور"، باقتراحات عملية بهذا الشأن الى مجلس الشيوخ الأميركي، ابدى فيها تخوفه على استقلال دول المنطقة التي اعتبرها "بوابة" القارات الثلاث (اوروبا، آسيا

[43]- احمد، عبد الله: **" مغامرة ايزنهاور: صعود اميركا الى الهيمنة في الشرق الأوسط"**، منشور بتاريخ 2017/10/13، على موقع الميادين الإلكتروني:
http://www.almayadeen.net/books/830195/

وافريقيا) من المطامع الشيوعية، **كما اعتبر ان الإتحاد السوفييتي من بين الدول التي لا تلتزم بالعهود والمواثيق، على عكس فرنسا وبريطانيا واسرائيل، التي تحترم الأمم المتحدة وقراراتها.**[44]

وافق مجلس الشيوخ على تلك الإقتراحات، وباتت تعرف باسم "مبدأ ايزنهاور"، والذي تضمن طلب صلاحيات كاملة ومستعجلة، لتقديم العون العسكري لأي دولة في الشرق الأوسط تطلب المساعدة، في حال تعرض كيانها واستقلالها لأي اعتداء شيوعي؛ ويؤكد ان حكومة اميركا، ستقدم الأموال والأسلحة والمساعدات، وستكون قواتها المسلحة تحت الطلب، لحماية الأمن والسيادة الإقليمية والإستقلال السياسي لتلك الدول، التي تتعرض لأي عدوان مسلح فادح، من أي دولة تخضع للنظام الشيوعي السوفييتي.

اما في الميدان الإقتصادي، فقد طلب ايزنهاور استخدام 400 مليون دولار اميركي لمنفعة كل دولة ترغب في تحسين احوالها الإقتصادية، مشترطاً مقابل تقديم تلك المساعدات العسكرية والمالية والإقتصادية على تلك الدول، بأن تمتنع عن قبول اي نوع من المساعدات من الإتحاد السوفييتي، لافتاً نظر بعض الدول العربية التي تتلقى المساعدات الأميركية (مثل مصر وسوريا) الى ان التعامل مع الشيوعيين سيؤدي الى اوخم العواقب.[45]

ويعتبر "ايزنهاور" الرئيس الأميركي الأول الذي ارسى استراتيجية شاملة للولايات المتحدة في الشرق الأوسط، من خلال خبرته الشاملة والمعقدة في رسم السياسات الدولية، والقيام بالمراجعات عن حدوث الأخطاء. ولقد كانت الدروس المستفادة من ازمة السويس كبيرة وثقيلة، والتي استغلها في بناء استراتيجيته لنهوض الولايات المتحدة في الشرق الأوسط[46]، حيث كان انهاء دور الإمبراطوريتين الفرنسية والبريطانية في المنطقة، الجزء الأول منها، بينما الجزء الثاني منها كان استمالة الضباط الأحرار في مصر، وبلدان العالم العربي، للغرب ضد السوفييت.

لقد اعتبر كثيرون، في الشرق والغرب والبلدان العربية، ان "مبدأ ايزنهاور" يعكسن السياسة الإنتهازية للولايات المتحدة الأميركية، بحيث أوجد صراعاً دبلوماسياً كاد يصل الى درجة المواجهة العسكرية، بين الإتحاد السوفييتي والولايات المتحدة، ما دفع السوفييت الى الإعلان عن ان استخدام اميركا قواتها المسلحة في هذه المنطقة، يمكن ان يسفر عنه عواقب وخيمة، تقع مسؤوليتها كاملة على الحكومة الأميركية.

---

[44]- الخزاعلة، ياسر طالب: **" الأزمة السياسية في لبنان 1975-1958، دراسة محكمة"**، الطبعة الأولى، 2007، دار الخليج، عمان- المملكة الأردنية الهاشمية، صفحة 97.

[45]- المرجع نفسه، صفحة 99.

[46]- احمد، عبد الله، مرجع سابق.

لقد سعت استراتيجية ايزنهاور، الى تفكيك الدول العربية والتدخل في شؤونها واقامة مناطق نفوذ لها فيها، بعدما اقلقها حالة تنامي المد القومي العربي، الذي احياه عبد الناصر وايقظه من ثباته، فعمدت الى ابعاد السعودية عن مصر، ودعمت الملك السعودي واظهرته كقائد عربي بديل، في حين حاولت فصل لبنان عن جسم الوطن العربي، وهذا ما حصل في الأزمة اللبنانية عام 1958، التي حاولت فيها الولايات المتحدة الأميركية – من خلال مبدأ ايزنهاور– التدخل في الشؤون اللبنانية الداخلية، وتغذية النزاعات الطائفية فيه، لربط بعض فئاته بعلاقات واتفاقيات مع ما يسمى "اسرائيل".

وهكذا لا تكون واشنطن – حسب رؤية ايزنهاور– لاعب دور الوسيط بين العرب واسرائيل، انما تصبح قوة توازن في المنطقة العربية، تمكنها من بناء مركز قوة جديد.

الفصل الثاني : لبنان في دائرة الإهتمام الأميركي

شكلت سياسة ملء الفراغ في المحيط الدولي، التي اتبعتها الولايات المتحدة الأميركية، إبان مرحلة الحرب الباردة، البديل الحقيقي للإستعمار الأوروبي؛ فصاغت سياسة خارجية، تتجلى فيها مصلحتها القومية، تجسدت في مسوغ التدخل العسكري في الكثير من المناطق حول العالم – طبعاً وفق التقدير المطلق للولايات المتحدة، وكان لبنان إحدى هذه المناطق.[47]

فأزمة 1958، **لم تكن في قلب التوجس الأميركي، لو لم يكن للبنان في ذلك الوقت، من أهمية سياسية واستراتيجية إقليمية، بالنسبة لصنّاع القرار في الولايات المتحدة الأميركية**[48]؛ كان لبنان في السياسة الخارجية الأميركية، جزءاً من تلك السياسة تجاه الدول العربية عامةً، والتي كان لا بد لها من أن تتأثر بأجواء الحرب الباردة، والصراع العقائدي بين الشرق والغرب، ضمن الإعتبارات التالية:

1- الهيمنة وبسط النفوذ الأميركي السياسي والعسكري والإقتصادي، على مختلف مناطق العالم، لا سيما منطقة الشرق الأوسط.
2- تطويق وخنق الإتحاد السوفييتي.
3- حماية الجزء الجنوبي لحلف شمال الأطلسي (NATO)، من خطر أي هجوم من حلف وارسو.
4- حماية الملاحة البحرية، لا سيما السفن والأنابيب النفطية.
5- تأمين خطوط الإتصال مع الوجود الأميركي في الخليج العربي والمحيط الهندي.
6- حماية الشركات النفطية الأميركية في المنطقة.
7- حماية حلفاء أميركا في المنطقة، لا سيما اسرائيل.
8- القضاء على الفكر القومي العربي، وإخضاع الشعوب العربية عن طريق التهديد والتلويح بإستخدام القوة، لحماية مصالح أميركا الحيوية.

رغم الأهمية الإستراتيجية الإقليمية، التي اولاها صنّاع القرار في الولايات المتحدة للبنان، **كانت السمة البارزة في العلاقات الأميركية- اللبنانية، عبارة عن حالة الإختزال من دولة عظمى ودولة عربية تنتمي الى بلدان**

[47]- الحميدي، صابر فالح: **"دراسات في تاريخ أميركا وعلاقاتها الدولية"**، مرجع سابق، صفحة 38.
[48]- تقي الدين، سليمان : **"المسألة الطائفية في لبنان، الجذور والتطورالتاريخي"**، دون تاريخ، دار ابن خلدون، بيروت- لبنان، صفحة 316.

العالم النامية، التي تتخبط في المشاكل الإقتصادية والإجتماعية والسياسية والتكنولوجية[49]، مما أدى الى انحسار دوره في نظامه الإقليمي، ومن ثم في أهميته السياسية والإستراتيجية بالنسبة للدول الكبرى.

هذا الوضع اللبناني، لم يشهد أي تحول جذري، خلال النصف الأول من ستينيات القرن المنصرم، بحيث بقي لبنان نسبياً خارج الصراعات الإقليمية وامتداداتها الدولية، رغم الخلافات العربية – العربية، بدءاً من انهيار الوحدة بين مصر وسوريا، مروراً بالصراع السعودي– المصري في اليمن، وانتهاءً بالإنقلابات التي حصلت في سوريا والعراق حتى حرب 1967، حين بدأ المسار العكسي للأزمات السياسية والعسكرية، سواء داخل لبنان او خارجه.

ورغم عدم دخوله الحرب، وان اراضيه لم تحتل في حينها، الا انه دفع ثمن الهزيمة العربية، وكان الضحية الكبرى للصراعات العربية من جهة، وللنزاع العربي– الإسرائيلي من جهة أخرى.[50]

هذه المتغيرات، كان لها الأثر المباشر على موقع لبنان في النظام الإقليمي، ومن ثم على طبيعة علاقاته مع الولايات المتحدة الأميركية، التي شهدت تراجعاً وتدهوراً، بعدما تحول الوضع في الجنوب اللبناني، الى ساحة مواجهة عسكرية بين المنظمات الفلسطينية و اسرائيل؛ حتى وجد لبنان نفسه غارقاً في مستنقع من الإضطرابات، عمقت الشرخ اللبناني، وفاقمت التوترات داخل المجتمع السياسي العربي، بين مؤيدين لتسوية سريعة ونهائية للنزاع مع اسرائيل تحت مظلة الغرب، وبين الذين –لأسباب مختلفة وأحياناً متناقضة– يرفعون شعار الثورة، او التحالف مع الإتحاد السوفييتي.

غدت الإضرابات اللبناية، حرباً اهلية عربية، بحيث ادلى كل بدلوه، او راهن على حصانه، ومنهم من راهن على عدة احصنة معاً او بالتوالي، تبعاً للظروف والمصالح، وعبر الفيسفساء المعقدة لجماعات المقاتلين[51]، وبقي لبنان جرحاً مفتوحاً ينزف منه الدم العربي، حتى بعدما دخلته القوات السورية عام 1976، بمباركة عربية ودولية.

هدأت الأمور نسبياً في لبنان، بعد انتخاب جيمي كارتر رئيساً للولايات المتحدة الأميركية، في تشرين الثاني من العام 1976، عندما تبنت اميركا سياسة أكثر توازناً في المنطقة، واكثر مرونة مع القضايا

---

[49]- أفالي، جونير: **"العلاقات السورية – التركية خلال أزمة 1958"**، ترجمة محمد يوفا، مجلة دراسات تاريخية، 2006، العدد 93-94، دمشق- الجمهورية العربية السورية، صفحة 270.

[50]- سعودي، هالة ابو بكر:**"السياسة الأميركية تجاه الصراع العربي- الإسرائيلي 1967-1973"**، الطبعة الأولى 1983، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، صفحة 50-51.

[51]- قرم،جورج:**"انفجار المشرق العربي من تأميم قناة السويس الى غزو العراق 1956-2006"**، ترجمة محمد علي مقلد،الطبعة الأولى، 2006، دار الفارابي، بيروت- لبنان، صفحة 323.

العربية، مع اشراك الإتحاد السوفييتي في أي تسوية شاملة للنزاع العربي– الإسرائيلي، **وذلك عملاً بتوصيات مؤتمر "Brookinds Institution "، الذي تبنى الرئيس كارتر معظمها رغم امتعاض الإسرائيليين.**[52]

أولاً : المرحلة الأولى 1958–1982

تعد المتغيرات الإقليمية، من العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية الأميركية تجاه لبنان، بفعل تأثيرها المباشر سواء أكان هذا التأثير سلبياً او ايجابياً، لما تمثله تلك المتغيرات من ادوار لدول ذات ثقل كبير في التأثير على السياسة الأميركية، ولا سيما سوريا التي ادت دوراً مؤثراً وفعالاً في تلك السياسة تجاه لبنان، بصورة مباشرة، عبر التناغم حيناً والتنافر حيناً آخر مع السلوك الأميركي، او بصورة غير مباشرة من خلال التغلغل والنفوذ داخل البيئة الداخلية اللبنانية، بقصد افشال المشروع الأميركي، او بقصد تحقيق مصالحها الذاتية، وهذا ايضاً ما ينسحب على بعض الدول العربية والغير عربية مثل ايران.

أما المتغير الإسرائيلي، فلقد أدى دوراً فعالاً في دعم وإسناد السياسة الخارجية الأميركية تجاه لبنان، نظراً لعمق العلاقات الثنائية والمصالح المتبادلة، بين اسرائيل والولايات المتحدة الأميركية.

هذا، اضافة الى ان النظام السياسي الذي اقامته الدولة الفرنسية المنتدبة على لبنان، منذ العام 1920، لم تتمكن النخبة السياسية اللبنانية من تصحيحه بعد الإستقلال؛ فميثاق العام 1943، لم يوقف تطلعات الطوائف اللبنانية الى تحقيق مشاريع كيانية خاصة؛ فكما كان للمسلمين مشروع الوحدة مع سوريا، والتوجه نحو مصر والوحدة بينها وبين سوريا، ومن بعدها المقاومة الفلسطينية عشية الحرب الأهلية، كان هناك على خط موازٍ، من المسيحيين الموارنة، من يسعى الى تحويل لبنان بحدود العام 1920– الذي رفضه المسلمون– الى وطن نهائي للمسيحيين.

هذا الإصطفاف الداخلي، قابله ادوار ثلاث قوى اقليمية، كان لها التأثير المباشر في قلب الأزمة اللبنانية منذ العام 1967، (الفلسطيني، السوري والإسرائيلي). فكان لكل منها مشروعها الخاص الموازي او المستقطب والحاضن لمشاريع الطوائف اللبنانية. فاستغلت القوى الفلسطينية، حاجة المسلمين لهم في نزاعاتهم الداخلية، لتثبيت موقعهم في لبنان وبالتالي تنفيذ مخططاتها وذلك لسبب عدم وجود دولة لبنانية قوية صاحبة القرار، محولة لبنان الى شبه وطن بديل– من الناحية العملية، في ضوء انسداد أفق تحرير فلسطين.

[52]- قرم، جورج، مرجع سابق، صفحة 337.

في حين تطلعت سوريا الى الإستحواذ على لبنان، وفرض هيمنتها عليه، مستندة الى حق سوريا التاريخي فيه، والذي سلخته عنها اتفاقية سايكس–بيكو عام 1916.

اما "اسرائيل" التي لم تخف يوماً اطماعها ومخططاتها تجاه لبنان، كانت ولم تزل تطمع بحدوده وأرضه ومياهه.

وعليه تشكلت ثلاث مشاريع للقوى اللبنانية، متصادمة فيما بينها هي:[53]

1- **مشروع المسلمين، لتحسين شروط مشاركتهم في السلطة، والتعبير عن الهوية العربية، عبر التحالف مع الفلسطينيين.**
2- **مشروع القوى اليسارية– المدعوم فلسطينياً، لإقامة نظام علماني بدلاً من الطائفي، وبالتالي الإطاحة بامتيازات الموارنة.**
3- **مشروع الموارنة، للحفاظ على امتيازاتهم، وعلى لبنان الدولة والنظام، وابقائهما في أيديهم بأي ثمن، وابعاد لبنان عن الصراع العربي– الإسرائيلي، ما استدعى الإستنجاد بكل من سوريا وإسرائيل والولايات المتحدة الأميركية، لتحقيق ذلك.**

أ- أحداث عام 1958 واجتماع مورفي – عبد الناصر:

كانت الولايات المتحدة، تنظر بعين الشك والريبة، لتصاعد قوة التيار القومي الناصري، بعد حرب السويس 1956. وقد عملت على احتوائه، الا أن عبد الناصر هاجم "مبدأ ايزنهاور" وساهم في تعبئة الرأي العام العربي ضده.

في الواقع، لم يكن ذلك المبدأ يهدف لحماية المصالح الأميركية والغربية، في منطقة الشرق الأوسط من الخطر الشيوعي فحسب، بل من أي خطر يهدد الأنظمة العربية الموالية للغرب، حتى من الحركة القومية العربية التي كان يتزعمها الرئيس المصري جمال عبد الناصر، والتي ساهمت في اضعاف نفوذ الولايات المتحدة، في العالم العربي.[54]

---

[53]- سنو، عبد الرؤوف،: مصدر سابق، صفحة 364، عن:
Theodor Hanf, « **Die drei Gesichter des libanonkrieges** »,in Friedensanalysen fur, teorie und Praxis8, Frankfurt an Main,1978, 79-98-95

[54] -Alexendar George and Richards Snoba:" **Derrerence In Amarican foreign policy, Theory practice**", New york, Colombia University, Press,1979, page 319.

فمشروع ايزنهاور، كان يرمي الى كسب الدول العربية لجهة الغرب، أي اخضاعها لعمليات الإستغلال والنهب الأميركية، وفرض القيود على الحركات الوطنية، تحت مسمى "الخطر الشيوعي والدفاع عن العالم الحر".[55]

ولمّا كان موقف عبد الناصر، غير مطمئن للغرب، بدأت أميركا ترقبه بحذر، قبل أزمة السويس، عندما بدأت مصر تستورد السلاح من الإتحاد السوفييتي، وهذا ما اعتبرته أميركا بمثابة تهديد لأمن اسرائيل ومصالح الغرب في المنطقة، فعملت على احتواء مصر الناصرية، وبدأت تبث روح التفرقة والتنافس بينها وبين المملكة العربية السعودية، في الوقت التي كانت تغدق فيه الدعم السياسي والعسكري لإسرائيل، فضلاً عن دعم حلف بغداد ومؤيديه، لا سيما في لبنان.

لبنانياً، فما ان صرح وزير الخارجية انذاك شارل مالك، في كانون الثاني 1957، اثر صدور مبدأ ايزنهاور، ان لبنان برئاسة كميل شمعون يؤيد المبدأ، حتى انقسم الرأي العام اللبناني بين مؤيدٍ ومعارضٍ، **لكن الحكومة اللبنانية لم تعر أهمية لهذا الإنقسام، وبدأت بالفعل في آذار العام 1957، التباحث مع مبعوث الحكومة الأميركية "James B. Ritcherds"، حول انضمام لبنان رسمياً الى مشروع ايزنهاور.[56]**

واستناداً الى البيان الثنائي، فان التعاون بين البلدين يشير ما يماثل دفاع مشترك بين لبنان والولايات المتحدة، ومسوغاً قانونياً لتدخل عسكري أميركي، عند الضرورة، للدفاع عن النظام في لبنان.[57]

وقفت المعارضة اللبنانية ضد مشروع ايزنهاور، انسجاماً مع موقفها المبدئي المناهض لسياسة الأحلاف الأجنبية، بحيث كانت ترى ان انضمام لبنان لهذا المشروع، يعني انحيازاً لبنانياً الى المعسكر الغربي في الحرب الباردة دون مبرر، وبالتالي تنكراً لسياسة عدم الإنحياز، التي سبق للحكومة اللبنانية ان وافقت عليها في مؤتمر باندونغ عام 1955. [58]

مع احتدام الخلاف حول المشروع بين المعارضة والموالاة، نوقشت سياسة الحكومة الخارجية، التي واجهت انتقادات عنيفة داخل المجلس النيابي وخارجه، الا انها نالت موافقة المجلس النيابي، الذي كانت غالبيته من الموالين للرئيس شمعون، مما دفع بعض النواب المعارضين، وبعد ثلاثة ايام من المناقشة، الى تقديم استقالاتهم، احتجاجاً على تلك السياسة[59]، وسرعان ما شكلوا مع عدد من القيادات والشخصيات السياسية والحزبية، ومن مختلف المناطق اللبنانية والطوائف المسيحية والإسلامية، جبهة موحدة عرفت بإسم "جبهة الإتحاد الوطني"؛ فاتخذت المعارضة بذلك طابعاً وطنياً لا طائفياً، لها برنامجها السياسي والإصلاحي، الذي حددت فيه اهدافها، وفي مقدمة تلك الأهداف: وجوب المحافظة على وحدة لبنان كدولة عربية مستقلة،

---

[55]- ابو صالح، عباس: **"الأزمة اللبنانية 1958، في ضوء وثائق يكشف عنها للمرة الأولى"**، المنشورات اللبنانية، بيروت- لبنان، 1958، صفحة58.

[56]- مغيزل، جوزف: **"لبنان والقضية العربية"**، منشورات عويدات، الطبعة الأولى، 1959، صفحة 49.

[57]- ناصيف، نقولا: **"كميل شمعون، آخر العمالقة"**، الطبعة الأولى، 1988، دار النهار للنشر، بيروت- لبنان، صفحة 88.

[58]- تقي الدين، سليمان: **"التطورالسياسي للمشكلة اللبنانية(1920-1970)، مقدمات الحرب الأهلية"**، الطبعة الأولى، 1977، دار ابن خلدون، بيروت- لبنان، صفحة 83.

[59]- جنبلاط، كمال: **"حقيقة الثورة اللبنانية"**، الطبعة الثانية، 1959، دار النشر العربية، بيروت- لبنان، صفحة85.

ذات نظام جمهوري برلماني، مع الحفاظ على روح الميثاق لعام 1943، الضامن لتفاهم مختلف العناصر الداخلية، ووضع حد لإثارة النعرات الطائفية والمذهبية، واستغلالها من قبل بعض الساسة، **وتعزيز علاقات لبنان مع الدول العربية ضمن اطار ميثاق الجامعة العربية، وان الصهيونية ودولة اسرائيل المصطنعة يشكلان تهديداً خطيراً على لبنان، يزداد سوءاً بمرور الوقت.**[60]

هذا إضافة الى التمسك بمبدأ الحياد في التعامل مع الدول الأجنبية، **وعدم قبول المساعدات المشروطة- أياً كان نوعها، والتي تحد من سيادة لبنان وحريته على الصعيد الخارجي، وتمس استقلاله؛ كما رفضت اي نوع من انواع الأحلاف العسكرية.**[61]

عمت الفوضى والإضرابات البلاد، لا سيما بعدما لم يتم التواصل الى تفاهم حول قانون الإنتخابات النيابية، على وقع تعنت كميل شمعون، واسرافه في محاباة الغرب، واستجدائهم التدخل لنصرته، واحتجاجات المعارضة. وجرت الإنتخابات النيابية وفق القانون الذي يمكن كميل شمعون، من المجيئ بأكثرية نيابية موالية له، تضمن له الفوز بولاية رئاسية ثانية.

هذه الإنتخابات كان لها من الأهمية، بحيث ستتوقف على نتائجها مسيرة السياسة اللبنانية في مختلف الميادين، المحلية والإقليمية والدولية، وعلى عاتقها ستكون مهمة التجديد للرئيس شمعون؛ لذلك استقتطبت تلك الإنتخابات، تدخلاً من حلفاء الفريقين على الصعيد الخارجي.

حصلت الإنتخابات، وسقط مرشحو المعارضة، الذين اتهموا العهد بتزوير نتائجها[62]، وهذا ما المح اليه احد عملاء وكالة المخابرات الأميركية (CIA) يدعى ويلبر كراين ايفلاند (Wilbur.C. Eveland)، والذي كان مبعوث البيت الأبيض الى بيروت، لمتابعة اتفاقية ايزنهاور مع الرئيس شمعون، عندما صرح بأن السفير الأميركي في بيروت دونالد هيث (Donald Heath) هو الذي خطط للمعركة الإنتخابية هذه، بهدف وصول أغلبية ساحقة من المرشحين الموالين للغرب الرأسمالي الى المجلس النيابي اللبناني.[63] كما أشارت التقارير الدبلوماسية، الى ان السفارة الأميركية في بيروت، قد اعطت بعض المرشحين المنحازين للغرب، مبالغ تعادل ما دفعته دول أخرى مثل بريطانيا وفرنسا والإتحاد السوفييتي ومصر[64]. تلك الأموال الأميركية، كان ينقلها ويلبر ايفلاند شخصياً الى القصر الجمهوري.[65]

---

[60]- ابو صالح، عباس: مرجع سابق، صفحة 66.

[61]- الخزاعلة، ياسر طالب: مرجع سابق، صفحة 122.

[62] - Chamoun, Camille: »**Crise au Moyen Orient** », Paris- Gallimard, press,1963,Page 382-385.

[63] - Wilbur C , Eveland: " **Ropes of Sand, Americas failure in the Middle East**", London and New York, w.w.Norton,1980, page 250-252.

[64] -Ibid: page 250-252.

[65] - Ibid: page 256.

بدأت الثورة في آذار من العام 1958، عندما لم ينف شمعون شائعات تحدثت عن عزمه تجديد ولايته. **ولم تمانع الإدارة الأميركية مبدئياً فكرة التجديد، لا بل قررت دعم شمعون في حال اتخاذه قرار التجديد، رغم تعبيرها عن خشيتها من تعريض الهيمنة السياسية المسيحية في البلاد للخطر.**[66]

ومع سيطرة المعارضة على غالبية البلاد، في حين التزم الجييش بقيادة فؤاد شهاب سياسة "الحياد الفعال"، لإحتواء الثورة بدلاً من سحقها. **في حين كان وزير الخارجية شارل مالك قد سارع عند اندلاع المعارك، الى الطلب رسمياً من الولايات المتحدة، التدخل العسكري في لبنان، وفي 14 آذار من العام نفسه، كرر شمعون طلب التدخل خلال 48 ساعة " وإلا نظام عربي آخر موال للغرب سوف يسقط بدوره خلال 24 ساعة".**[67]

في الحقيقة، كانت خطط التدخل الأميركي العسكري المحتمل في لبنان، جاهزة في ادراج البنتاغون منذ خريف العام 1947، تحت عنوان "عملية الوطواط الأزرق"، لكنها خطة في اطار اقليمي اوسع، تشمل سوريا والعراق وصولاً الى الخليج.[68]

في 15 تموز، كانت طلائع وحدات "المارينز" الأميركية تنزل الى شاطى خلدة جنوبي بيروت، وتطوق دباباتها العاصمة، فظن شمعون ان الإنزال الأميركي دعماً استراتيجياً له ليحقق انتصاره، لكن وصول نائب وزير الخارجية والمبعوث الشخصي للرئيس الأميركي، روبرت مورفي، مكلفاً بتحقيق تسوية سلمية للأزمة، وان من خلال "دبلوماسية المدفع"، اقنع شمعون ان الأسطول السادس جاء الى بيروت، لفرض خليفة له لا لمناصرته ضد خصومه. بحيث اختير فؤاد شهاب، بعد مفاوضات اميركية– مصرية ، عرفت باجتماع مورفي – عبد الناصر لحل الأزمة اللبنانية، وفي تموز 1958 انتخب فؤاد شهاب رئيساً عتيداً للجمهورية اللبنانية، بينما غادر شمعون الرئاسة بعد انتهاء ولايته.

وبعد تأليف الوزارة، استتب الأمن، وانعقدت المصالحة بين الفرقاء اللبنانيين المتقاتلين تحت شعار "لا غالب ولا مغلوب"، فيما غادر آخر جندي أميركي الأراضي اللبنانية في نهاية تشرين الأول 1958.

ان ابرز ما تطالعنا به دراسة ازمة 1958، انها كانت نقطة ارتكاز مفصلية في فهم تحولات لبنان، الموجود في محيط مليئ بالأزمات، حولته هشاشة تركيبته السياسية الى مجتمع مخترق، جاذب لمختلف امتدادات أزمات المنطقة اليه. فكانت تلك الأزمة، "بروفة" لحرب 1975، التي اشتعلت بسبب التناقضات الداخلية المستعينة بالخارج، الذي تمثل هذه المرة بمنظمة التحرير الفلسطينية، وسوريا (حافظ الأسد)، واسرائيل.

---

[66]- طرابلسي، فواز: **"تاريخ لبنان الحديث من الإمارة الى اتفاق الطائف"**،الطبعة الأولى، شباط 2008، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت- لبنان، صفحة 230.

[67]- المرجع نفسه: صفحة 233-234.

[68]- المرجع نفسه: صفحة 232-233.

وفيما بعد ذلك، اصبحت تلك الأزمة، بمشاهدها السريالية، النسخة الأصلية، لكل الأزمات اللاحقة التي عصفت بلبنان منذ الإستقلال حتى يومنا هذا.

ب – التفاهم السوري– الإسرائيلي وإتفاقية فك الإشتباك

عقب نكسة 1967 التي خانت فيها القيادات العسكرية (المصرية والأردنية والسورية) جيوشها ودولها، بتسليم اسرائيل اراضي عربية لم تكن لتحلم بها، حيث قامت باعطاء الأوامر لجيوشها بالإنسحاب (المتفق عليه مع العدو) من ارض المعركة، تمكنت اسرائيل من الحصول على الضفة الغربية والقدس الشرقية من الأردن، وقطاع غزة وشبه جزيرة سيناء من مصر، ومرتفعات الجولان السوري، دون اعباء تذكر.

وبعد ست سنوات على النكسة، في تشرين اول 1973، كانت الظروف قد نضجت امام الرئيس السوري حافظ الأسد، الذي وصل الى سدة الرئاسة السورية بإنقلاب عسكري في 16 تشرين الثاني 1970، لخلق "نصر" ما، يراد منه ترميم شعبيته وتثبيت حكمه؛ وكان امامه احدى الخيارين: اما الإستماع الى نصيحة شقيقه "رفعت" بعدم الدخول في حرب، وتوقيع سلام دائم مع اسرائيل مقابل استعادة نصف الجولان، او ان يخوض حرباً "تحريكية" تدفع بأميركا واسرائيل باتجاه صفقة تثبت فيها حكمه.

فكانت الحرب هي الخيار، بغية كسر الجمود (حالة اللا سلم واللا حرب) في زمن الإنفراج السياسي بين الجبارين موسكو وواشنطن.

وبحسب مذكرة السفير السوفييتي "فلاديمير فينوغرادوف"، الذي عمل في مصر بين عامي1970–1974، المقدمة الى القيادة السوفياتية عن خفايا حرب 1973 بين مصر وسوريا من جهة واسرائيل من جهة ثانية، فإن الولايات المتحدة كانت على علم بالعمليات الحربية المتوقعة وموافقة عليها، بحيث غضت الطرف عن المعلومات التي وردتها من الملك حسين ملك الأردن حول نية مصر وسوريا شن حرب على اسرائيل؛ مما يثبت ان هناك نوع من الإتفاق بين الطرفين حول الهجوم.

وبالفعل، مع وصول القوات السورية الى بحيرة طبريا، واقترابها من الإنتصار، **اتصل الرئيس الأميركي ريتشارد نيكسون بالرئيس السوري حافظ الأسد، بمكالمة سرية غيرت تاريخ سوريا حتى يومنا هذا، تضمنت صفقة، بيع فيها الجولان، وقضت بالإنسحاب السوري من أرض المعركة، بأمر شخصي من الرئيس الأسد، لتتقدم قوات الإحتلال الإسرائيلي وتحتل الجولان مجدداً، وتصل الى مشارف العاصمة السورية دمشق.**[69]

[69]- جوهر، شاهر: **"بين المهانة والنصر المزيف في الجولان"**، منشور بتاريخ2016/10/6 على موقع السورية نت:
https://www.alsouria.net/content/

هنا نشطت جولات هنري كيسنجر المكوكية بين دمشق وتل ابيب، والتي أثمرت عام 1974 اتفاقية "فك الإشتباك" بين سوريا واسرائيل، والتي نصت على وقف كل الأعمال العسكرية على الجبهة السورية، ورسمت خطين (الفا) و(برافو)، وبينهما منطقة منزوعة السلاح، فيها قوة "مراقبة فصل القوات" التابعة للأمم المتحدة (UNDOF)، ومن الخطين تنطلق ثلاث مناطق كل منها بعمق 25 كلم على الجهتين السورية والإسرائيلية؛ كما حددت الإتفاقية عديد الوجود العسكري في تلك المناطق ونوعه، بشكل يقيد كلا الطرفين، ويمنع حصول اي استفزاز.[70]

وفيما كان الموقف السوري يقوم على الإلتزام باتفاقية فك الإشتباك برعاية واشنطن، على ان يتولى لبنان مقاومة الإحتلال الإسرائيلي، مقابل اتباع النظام السوري سياسة "الممانعة"، ربطت اسرائيل بقاؤها في الأراضي اللبنانية المحتلة (مزارع شبعا وتلال كفرشوبا وقسم من بلدة الغجر) بملف الجولان، واعتبرتها من الأراضي المحتلة عام 1967 والخاضعة للقرار الدولي 242 وليس للقرار 425.

ج- مرحلة الحرب الأهلية 1975

كان للنزاع العربي- الإسرائيلي – الفلسطيني، ووجود المنظمات الفلسطينية المسلحة في لبنان، عاملا رئيسياً في دفعه الى النزاعات الإقليمية، ولكن من الباب الخلفي؛ فالمقاومة الفلسطينية، بفضل تركيبتها السياسية المتشعبة، وتعدد مراكز القرار داخل منظماتها، وتعدد ارتباطاتها بأنظمة عربية – متنازعة فيما بينها، ربطت السياسة الداخلية اللبنانية بجوانب النزاعات العربية السياسية والعقائدية وحتى العسكرية.

ان تسارع الأحداث والتطورات التي عصفت بالمنطقة العربية بين عامي 1965 و 1967، وانعكاساتها على لبنان، دقت ناقوس الخطر للمارونية السياسية في لبنان، التي سرعان ما استفادت من هزيمة الأنظمة العربية في 1967، فتكللت عام 1968 في "الحلف الثلاثي" (كميل شمعون، بيار الجميل واميل اده)، للإنقلاب على النهج الشهابي، ولمواجهة التحالف بين المقاومة الفلسطينية والقوى "الوطنية" والإسلامية، وذلك من خلال استخدام الجيش اللبناني، للدفاع عن امتيازاتها والإبقاء على السلطة في يدها؛[71] مما استدعى تدخلاً من الدول العربية، لاسيما مصر، حيث رعى رئيسها عبد الناصر، المصالحة اللبنانية- الفلسطينية في القاهرة عام 1969 (اتفاق القاهرة)، ولكن على حساب لبنان وسيادته ووحدته الداخلية.[72]

وفي نزاع بين دولة لبنانية، تفتقد الى ادوات السلطة، التي تتمتع بها الدول العربية مجتمعةً (لناحية النظم السلطوية والإيديولوجية التي اضفت صفة الشرعية على الحكم)، ومقاومة فلسطينية تلقى الدعم الواسع

---

[70]- الأمين، حسين: **"اسرائيل في الجنوب السوري: (اتفاق 74) حبر على ورق"**، منشور بتاريخ 2017/5/16،على موقع جريدة الأخبار الإلكتروني: https://al-akhbar.com/Syria/230646

[71]- سنو، عبد الرؤوف: مرجع سابق، صفحة 366.

[72]- سنو، عبد الرؤوف: مرجع سابق، صفحة 366.

من معظم الأنظمة العربية، سيكون لبنان حتماً هو الخاسر، **وهكذا خسرت الدولة اللبنانية المعركة تلو الأخرى، بدءاً باتفاقية القاهرة عام 1969، وصولاً الى الحروب المتلاحقة.**[73]

عام 1970، مع مجيئ حافظ الأسد الى السلطة في سوريا التي نعمت في عهده بالإستقرار الداخلي، الذي رفع مكانة دولته الى مستوى لم يعرفه أي نظام سوري سابق، ليس في سياسة المحاور العربية وحسب، بل في المعادلة العسكرية والسياسية بين اسرائيل ودول المواجهة العربية. فعمل على ثلاث مبادئ رئيسية لسياسة بلاده الخارجية هي: مناهضة اسرائيل وتحقيق توازن استراتيجي معها، والحصول على اعتراف دولي بمركز بلاده في الشرق الأوسط، وفرض وصايته على المقاومة الفلسطينية في لبنان، وجعل لبنان قاعدة عسكرية لعملياتها ضد اسرائيل، حتى ادعى عشية الحرب الأهلية عام 1975، ان أمن سوريا مرتبط بأمن لبنان، مما يحتم على سوريا التدخل في لبنان عند الضرورة، وحتى دون طلب من اللبنانيين، هذا اضافة الى تكبيل لبنان بالإتفاقيات والمعاهدات التي يكون فيها لبنان راضخاً وخاضعاً لها.

ونظراً لإدراكه بأن التدخل في لبنان، يتطلب موافقة أميركية– اسرائيلية، ذهب الى عقد اتفاق سري مع اسرائيل عام 1976، عرف "باتفاقية الخطوط الحمر"، برعاية وزير الخارجية الأميركي هنري كيسنجر، وذلك من أجل تقاسم النفوذ في لبنان، بحيث كانت أميركا واسرائيل، تريدان الحد من النفوذ الفلسطيني فيه، ووقف ضربات الفدائيين على اسرائيل عبر حدوده .

وبموجب ذلك الإتفاق، **حصلت اسرائيل على عمق في جنوب لبنان، بمسافة اربعين كيلومترٍ، شمالي حدودها، بينما سوريا، فلقد استطاعت بموجب الإتفاق، ادخال قواتها الى لبنان، شرط الا تتجاوز الخط الأحمر لإسرائيل عند نهر الأولي.**[74]

في هذا الإطار، **لم تكن للولايات المتحدة سياسة واضحة تجاه لبنان، مع بداية الحرب منتصف السبعينات، بل كانت سياساتها تدخل في إطار استراتيجية تحركها في المنطقة، تجاه عناصر الصراع العربي – الإسرائيلي المتواجدة في لبنان (المنظمات الفلسطينية، سوريا واسرائيل)؛**[75] بحيث تعاملت مع الواقع اللبناني دون محاولة تغييره، وذلك لدواع إقليمية وتوازن القوى داخل لبنان[76]، وبالطريقة التي تؤمن المصالح الأميركية أولاً، ومصالح حلفائها الرئيسيين ثانياً.

في تلك الفترة، شهدت العلاقات اللبنانية– الأميركية فتوراً ملحوظاً، **بسبب عدم وجود موقف أميركي واضح من الأزمة، فضلاً عن موجة العنف التي اجتاحت البلاد، وكان من ضحاياها السفير الأميركي نفسه**

---

[73]- عبد الغفار، نبيل: **"السياسة الأميركية تجاه الصراع العربي- الإسرائيلي (1973-1978)"**، الهيئة العامة للكتاب، 1982، القاهرة- جمهورية مصر العربية، صفحة 202.

[74]- سنو، عبد الرؤوف: مرجع سابق، صفحة: 373.

[75]- عبد الغفار، نبيل: مرجع سابق، صفحة 208.

[76]- المرجع نفسه: صفحة 209.

(فرنسيس ميلوي) بعد وصوله بوقت قصير الى بيروت، فعمدت الولايات المتحدة على تخفيض موظفي سفارتها، والإكتفاء بتمثيل دبلوماسي محدود[77]، والتحرك لإنهاء الإقتتال، والتوصل الى وقف لإطلاق النار، ولكن دون قلب المعادلة الداخلية جذرياً، ودون احداث أي تغيير اساسي بالنسبة لعناصر الصراع العربي– الإسرائيلي. فتمحورت الخطوط الكبرى للسياسة الأميركية تجاه لبنان خلال تلك الحرب، بالمحافظة على الوضع الراهن في بُعديه: الداخلي المرتبط بالنظام السياسي والطائفي للبنان، حيث عملت على تطويق الأحداث دون الولوج الى اسبابها العميقة، والمحافظة على حد ادنى لسلطة الدولة وعمل مؤسساتها خاصة الجيش؛ والخارجي المرتبط بالأبعاد الإقليمية للحرب، حيث تلاقت المصلحة السورية مع السياسة الأميركية، في احتواء المد الفلسطيني في لبنان. فوجدت أميركا في الدور السوري في لبنان، عامل استقرار بين الأطراف المتحاربة، وقوة رادعة للنفوذ الفلسطيني السياسي والعسكري المتزايد فيه.

كانت ادارة الرئيس كارتر، تدعو الى حصر النزاعات الجانبية داخل لبنان، لأن قناعته الشخصية وقراءته لطبيعة أزمة الشرق الأوسط، ادت الى تهميش الوضع اللبناني، داخل المعادلة الإقليمية. فكانت أولوية ادارة كارتر، في السياسة الخارجية، هي التركيز على مصر واسرائيل. فالنظرة الأميركية في حل النزاع، يبدأ من نقطة البداية، بإيجاد المستويات السلمية بين فرقاء النزاع الأساسيين، بدءاً بمصر واسرائيل وسوريا، وانتهاءً بالفلسطينيين؛ فالحل يأتي بهذه التراتبية، ويؤدي في النهاية الى ايجاد الحلول للأزمة اللبنانية، وهكذا رأت ادارة كارتر المخرج الواقعي من دوامة الحرب.

لذلك، كانت كل محاولة لكسر الجمود من الأطراف اللبنانية، لإعادة بسط كامل سلطة الدولة على الأراضي اللبنانية، تقابل بالرفض من الولايات المتحدة[78]، التي سعت الى تجميد الوضع في لبنان، بكل الوسائل المتاحة، في ظل غياب الحلول العملية للنزاع العربي– الإسرائيلي، باستثناء التحرك الذي كان ردة فعل على العملية العسكرية التي قامت بها اسرائيل، في آذار 1978 كرد على مهاجمة حافلة ركاب اسرائيلية، نفذتها مجموعة فلسطينية؛ وكان هدف التحرك الأميركي، في ذلك الوقت، تطويق ذيول العملية، كي لا تعيق سير المحادثات المصرية– الإسرائيلية، في اطار مبادرة السلام، وتوقيع اتفاقية كامب ديفيد، التي كانت تسعى اليها اميركا.

ومع فوز رونالد ريغان في الإنتخابات الرئاسية عام1981، **حدثت تطورات مهمة في السياسة الإسرائيلية، تجاه لبنان، ومنها وصول أرييل شارون الى وزارة الدفاع، واسحق شامير الى وزارة الخارجية، اللذان**

---

[77]- سلامة، غسان: **"السياسة الأميركية والعرب "**، الطبعة الأولى 1982، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، صفحة 30.

[78]- مصطفى، احمد عبد الرحيم:**" الولايات المتحدة والمشرق العربي"**، سلسلة عالم المعرفة (4)، نيسان، 1978، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، صفحة 81-83.

ساعدا على اتخاذ قرار ضرب منظمة التحرير الفلسطينية، عسكرياً وسياسياً قي لبنان[79]، في حين كانت سوريا، تشعر بالعزلة بعد "كامب ديفيد"، جعلها تنفتح على الجمهورية الإسلامية الإيرانية، منذ العام 1979، مما شكل نقطة تحول بارزة بالنسبة الى لبنان.[80]

في تلك الفترة، ساد التوتر الشديد، بين اسرائيل و الفلسطينيين عام 1981، على جانبي الحدود، نتج عنه قصف اسرائيلي لأحياء سكنية في بيروت، وكانت الترجمة العملية لتلك المتغيرات، اقليمياً ودولياً، في لبنان، أزمة الصواريخ بين سوريا واسرائيل، والتي مهدت للإجتياح الإسرائيلي عام 1982.

ثانياً : المرحلة الثانية 1982-2006

عندما كان وزير الخارجية الأميركية هنري كيسنجر يشرف على سياسة "الخطوة خطوة" التي اعتمدها مع مصر، افتتاحاً لمسارٍ ادى الى اتفاقية السلام المصرية – الإسرائيلية، لفت انتباهه اعلان الرئيس السوري حافظ الأسد في مقابلة لشبكة "البي بي سي" عن استعداده لتسوية مع اسرائيل تكرسها اتفاقية سلام. وكان كيسنجر شديد الإهتمام بإدماج سوريا في عملية السلام، وهو صاحب المعادلة الشهيرة : "لا حرب في الشرق الأوسط دون مصر ولا سلام دون سوريا".[81]

ولقد لاحت الفرصة، مع مباشرة دمشق الوساطة في الأزمة اللبنانية عام 1975، فامتدحت الإدارة الإدارة الأميركية المبادرة السياسية السورية لحل الأزمة اللبنانية عام 1976، مع معارضة اي تدخل عسكري خارجي، بحسب ما اعلنه كيسنجر في مؤتمر صحافي بتاريخ 1976/1/14، بعدما اعلنت مصر انها لن تقف مكتوفة الأيدي فيما لو حصل تدخل عسكري سوري في لبنان. **اما اسرائيل فلقد هددت عبر لسان وزير دفاعها اسحق رابين بأنها ستتحرك عسكرياً باتجاه نهر الليطاني اذا ما حصل ذلك التدخل.[82]**

بدأ لبنان منذ العام 1976، يشهد عملية التنافس السوري – الإسرائيلي على ارضه، والذي لجمه اتفاق "الخطوط الحمر". فقامت اسرائيل باجتياح أرضه والإعتداء عليه (1978-1982-1993-1996-2006)، فيما تمكنت سوريا من ترويض الطوائف والقوى اللبنانية، والإمساك بالملف اللبناني عسكرياً وأمنياً

---

[79]- حماد، مجدي: **"نحو استراتيجية وخطة عمل للصراع العربي- الإسرائيلي"**، الطبعة الأولى، 2000، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، صفحة 183.

[80]- سنو، عبد الرؤوف: مرجع سابق، صفحة 375.

[81]- د.ن، **"من الوثائق السرية الأميركية، التدخل العسكري السوري في لبنان1976"**، موقع بدايات الإكتروني، العدد الأول، شتاء 2012: https://www.bidayatmag.com/node/281/

[82] - المرجع نفسه.

وسياسياً، عبر مبادرتها لتسوية الأزمة اللبنانية– وفق مصالحها، بداية "باتفاق الوثيقة الدستورية" عام 1976، واخيراً وليس آخراً "باتفاق الطائف" عام 1990.

أ- اتفاق مورفي – الأسد

كان كيسنجر مدركاً تماماً لتأثير عوامل الجيوبوليتيك في منطقة الشرق الأوسط، لذلك قرر الا يقف في طريق التدخل السوري في لبنان، معتبراً اياه طبيعياً لا بل حتمياً، مفضلاً المساومة عليه وتحديد شروطه، اعتقاداً منه بأن حافظ الأسد سيحقق العناصر الإستراتيجية الأميركية في المنطقة، من خلال ابقاء السوفييت خارج الوضع الدبلوماسي والعسكري، واضعاف نفوذهم المتراجع اصلاً، عبر هزيمة حلفاء موسكو (منظمة التحرير الفلسطينية والحركة الوطنية). هذا اضافة الى اعادة رسم موازين القوى الإقليمية، عبر إبعاد مصر عن سوريا، وكف يدها عن التدخل في الشؤون الفلسطينية واللبنانية (الحركة الوطنية)، وجعلها اضعف امام الضغوط الأميركية.[83]

وفيما خص الوضع اللبناني – وحسب رأي كيسنجر، فهو بحاجة الى ادارة خارجية بين مكوناته المتناحرة، لذا فإن وضعه تحت الإدارة السورية قد يلهي دمشق عن التأثير السلبي في عملية السلام بين مصر واسرائيل، كما يضعف العامل الفلسطيني، ويعيد التوازن السياسي والعسكري في لبنان لمصلحة "الجبهة اللبنانية" عبر تقليص قوة "الكتلة الوطنية" التي شارفت على الإنتصار.

لذلك ابرق كيسنجر الى سفير واشنطن في دمشق "ريتشارد مورفي" للتفاوض مع الرئيس الأسد حول التدخل في لبنان – وهو ماكان يتوق اليه النظام السوري ويدرك ان ما دونه عقبة الموافقة الأميركية– الإسرائيلية[84]، ولعب الورقة الإسرائيلية. **كما أوحى الى الدبلوماسيين الأميركيين في لبنان، باللعب على المخاوف المسيحية بوضعهم ام خيارين: اما القبول بمعونة الأسد او الهجرة عبر المتوسط.**[85] وهكذا استطاع مورفي ان يطلق مناورته الكبرى، التي افضت من خلال مفاوضاته مع حافظ الأسد، الى عقد اتفاق سري مع اسرائيل، عرف بإتفاقية "الخطوط الحمراء"، **تم تحديد خطوطها في رسالة سرية من وزير خارجية اسرائيل "ايغال آلون" الى كيسنجر، في شهر آذار من العام 1976.**[86]

---

[83]- الوهيبي، انيس: **" سورية وأميركا... كيسنجر يلجأ لحافظ الأسد وكيري يستعين ببوتين"**، منشور بتاريخ 2016/3/10، على موقع العربي الجديد الإكتروني :

https://www.alaraby.co.uk/opinion/

[84]- سنو، عبد الرؤوف: مرجع سابق، صفحة 372.

[85]- الوهيبي، انيس: مرجع سابق.

[86]- سنو، عبد الرؤوف : مرجع سابق، صفحة 373.

وبموجب الإتفاق، **حصلت اسرائيل على عمق 40 كلم في جنوب لبنان، يؤمن حماية مستوطناتها في شمال حدودها، بينما سمح الإتفاق لسوريا بإدخال قواتها الى لبنان، شرط الا تتجاوز الخط الأحمر لإسرائيل عند نهر الأولي.**[87]

تم اخراج سيناريو ذلك الإتفاق بثلاث حلقات كانت من بطولة لاعبين اقليميين ودوليين؛ فكانت اولى حلقاته عربية، بعد دخول قوات من الجيش السوري الى لبنان، انعقد مؤتمر الرياض في تشرين الثاني من عام 1976، لتشكيل قوات الردع العربية التي اتت الى لبنان، والتي شكلت غطاءً عربياً لتواجد الجيش السوري فيه. فيما استكملت اسرائيل حلقته الثانية، باجتياحها لبعض المناطق اللبنانية عام 1976، بانية حزاماً امنياً امتد من البحر غرباً حتى جبل الشيخ شرقاً.

ولمّا كان الوضع اللبناني يسوده التمزق الوطني والمجتمعي، استكملت اسرائيل اجتياحها للبنان عام 1978 (عملية الليطاني)، رداً على عملية فدائية قامت بها مجموعة فلسطينية بين حيفا وتل ابيب.[88]

عند ذلك تحرك مجلس الأمن الدولي، وبطلب من لبنان، فكانت الحلقة الثالثة دولية من خلال صدور قرار مجلس الأمن رقم 425، الذي تقدمت الإدارة الأميركية بمشروعه.[89]

تضمن القرار الإحترام الصارم لسلامة اراضي لبنان و سيادته واستقلاله السياسي داخل حدوده المعترف بها دولياً، كما دعا اسرائيل الى وقف عملياتها العسكرية على الفور (اجتياح 1978)، وسحب قواتها من جميع الأراضي اللبنانية.

ولقد استتبع مجلس الأمن القرار 425 بالقرار 426 الذي نص على تشكيل قوة مؤقتة للأمم المتحدة في الجنوب اللبناني، مهمتها التثبت من انسحاب القوات الإسرائيلية، ومساعدة حكومة لبنان على ضمان عودة سلطتها الفعلية في المنطقة.

لكن القرار 425 كان مضمونه كالممنوع من الصرف، حيث جاء تحت البند السادس من ميثاق الأمم المتحدة الذي يقضي بحل المنازعات بالطرق السلمية، ويستوجب العودة الى مجلس الأمن برضى الأطراف المتنازعة؛ **وذلك بخلاف القرارات التي تأتي تحت البند السابع المتعلقة بحالات تهديد السلم العالمي،**

---

[87]- سنو، عبد الرؤوف : مرجع سابق، صفحة 373

[88]- نوفل، ممدوح: **"قرار مجلس الأمن رقم 425 في المفكرة الفلسطينية/4 حلقات"**، مقال منشور بتاريخ 2000/4/15، على الموقع الإلكتروني: mnofal.ps/ar/2000

[89]- المرجع نفسه.

الذي يعود فيها مجلس الأمن للإجتماع من تلقاء ذاته للإجتماع واتخاذ القرارات المناسبة للتنفيذ، وان استدعى ذلك اللجوء الى القوة كما حصل في العراق.[90]

في تلك الفترة كانت منطقة الشرق الأوسط، تعبر مرحلة تاريخية بين الحرب والسلم، وكانت النزاعات والأزمات سمة مصاحبة لذلك العبور في العديد من دول المنطقة. وكان للبنان الحصة الأكبر من تلك الأزمات، وغدت الساحة اللبنانية محطة صراعات اقليمية ودولية شتى، في الطريق المؤدي الى تسوية الصراع العربي– الإسرائيلي، الذي قطفت السياسة الأميركية اولى ثماره " اتفاقية كمب ديفيد".

وقعت مصر اتفاقية "كمب ديفيد" في العام 1979، ونتيجة ذلك ساءت علاقتها بسوريا التي شعرت بالعزلة، واندفعت للإنفتاح على الجمهورية الإسلامية الإيرانية بعدما جمعهما خطابهما الإيديولوجي حول محاربة الصهيونية، في سعي كل منهما الى دور في المنطقة. فشكل ذلك التحالف، نقطة تحول بارزة بالنسبة الى لبنان، بحيث أمن وصولاً سهلا لنظام "الملالي" في طهران الى شيعة لبنان، ودعمهم عبر سوريا، وراحت الدولتان تقايضان الولايات المتحدة والدول الأوروبية بملفات إقليمية، منها ملفات الرهائن الأجانب المخطوفين في لبنان.

وبذلك، اصبحت ايران لاعباً خارجياً جديداً على الساحة اللبنانية، منذ مطلع الثمانينات، والتي أوجدت بدورها لاعباً داخلياً جديداً (عسكرياً وايديولوجياً)، في نسخة عن الحرس الثوري الإيراني هو حزب الله[91]؛ **فتعايش النفوذين السوري والإيراني في لبنان، بعدما وحدهما عداؤهما المشترك للعراق، وعوّض الدعم الإيراني لسوريا، الإقتصادي والسياسي، ما كانت تفقده في سياق علاقاتها المضطربة بمحيطها العربي والدولي.**[92]

ونظراً لعدم قدرة سوريا على مواجهة اسرائيل عسكرياً بعد خروج مصر من دائرة الصراع العربي– الإسرائيلي، وعجزها عن استعادة الجولان المحتل سلماً او حرباً، تمسكت بحزب الله، كورقة ضغط لإدارة الصراع مع اسرائيل، والإحتفاظ بلبنان، فشكل لها بذلك حزب الله اهمية استراتيجية.

---

[90]- نوفل، ممدوح: مرجع سابق.

[91]- قاسم، نعيم: **" حزب الله، المنهج- التجربة – المستقبل (لبنان ومقاوته في الواجهة)**، الطبعة السابعة، 2010، دار المحجة البيضاء، الرويس- لبنان، صفحة 36-37-38 و 87-88.

[92]- نقلاً عن سنو، عبد الرؤوف: مرجع سابق، صفحة 375-376.

ب– الإجتياح الإسرائيلي للبنان 1982

أثير جدل كبير، حول مدى معرفة الولايات المتحدة، بالإجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982، وتأييدها له؛ **وما إذا كان الإجتياح قد حصل بضوء أخضر اعطي من وزير الخارجية الأميركي آنذاك "الكسندر هيغ" لشارون، للقيام بعملية عسكرية واسعة، تتعدى اهدافها الوجود الفلسطيني في الجنوب اللبناني.**[93]

فكان التعاطي الأميركي مع الحرب، كحدث طارئ، يمكن معالجته بالطرق التقليدية؛ **لكن دخول الحرب مرحلة الحسم، وحصار بيروت، وتزايد الخسائر البشرية، عكست الأزمة داخل الإدارة الأميركية، فاستقال وزير الخارجية "هيغ"، وعين مكانه "جورج شولتز".**[94]

سعت الولايات المتحدة في تلك المرحلة، الى الإفادة من المعطيات الجديدة التي اوجدتها الحرب، لإقتراح مبادرات طموحة، تهدف الى وقف آلة الحرب، واقتراح الحلول للنزاع العربي– الإسرائيلي، استناداً الى مبادرة الرئيس "رونالد ريغن" التي أعلنها في أيلول عام 1982 والتي تضمنت اقتراح اشتراك الأردن والفلسطينيين – دون الإشارة الى منظمة التحرير الفلسطينية– في مفاوضات مع اسرائيل، لتمكين السكان الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة من التمتع بحكم ذاتي لكامل شؤونهم الخاصة، حيث لا يشكل هذا الحكم الذاتي تهديداً على امن اسرائيل؛ مما اسهم في تأجيج نار الحرب في لبنان بدلاً من اخمادها.

تلك المبادرة التي رفضتها الحكومة الإسرائيلية، بعد ساعات من اعلانها، كانت نقطة تحول اساسية في السياسة الإسرائيلية في لبنان عام 1982.[95]

اما الوحشية الإسرائيلية، لن يوضع لها حد من قبل اميركا، بعد سبعين يوماً من الحصار؛ **ولم يتضمن مشروع الوسيط الأميركي "فيليب حبيب" فكرة أي انسحاب اسرائيلي من لبنان، او حتى من مشارف بيروت. فنص الوثيقة، لا يشير إلا الى جلاء الفلسطينيين المسلحين والقوات السورية، من بيروت، ولا يأتي فيه ذكر– ولو بكلمة واحدة– لإحتلال اسرائيل ثلثي الأراضي اللبنانية.**[96]

---

[93]- حماد، مجدي: مرجع سابق، صفحة 185.

[94]- سعودي، هالة ابو بكر: **"صناعة الكراهية في العلاقات العربية- الأميركية"**، الطبعة الأولى 1990، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، صفحة 84.

[95]- سعودي، هالة ابو بكر: **" السياسة الأميركية تجاه الصراع العربي- الإسرائيلي 1967-1973"**، مرجع سابق، صفحة 167- 166.

[96]- قرم، جورج: مرجع سابق، صفحة 376.

لقد كان الإجتياح الإسرائيلي للبنان، لتحقيق ثلاثة أهداف سياسية واستراتيجية، طال انتظارها اسرائيلياً، ولقد شاركتها الإدارة الأميركية، في حياكة معظمها؛ **فوزير الخارجية الأميركي "الكسندر هيغ"، كان على علم بأهداف الإجتياح وتوقيته، وكانت الإدارة الأميركية، قد وضعت السفير السوري في واشنطن، في أجواء عملية اسرائيلية محدودة، ضد الفلسطينيين، تقتصر على جنوب لبنان، ولا تطال قوات بلاده.**[97]

اما الأهداف الإسرائيلية فهي:

1 – **طرد المقاومة الفلسطينية والسوريون من لبنان.**
2 – **ايصال بشير الجميل الى الرئاسة الأولى.**
3 – **ضم لبنان الى مثلث السلام في الشرق الأوسط، كمحمية لها.**[98]

وبالفعل، الحقت اسرائيل الهزيمة بالسوريين في البقاع اللبناني، وبحمدون وصوفر، بعد حصارها لبيروت واقتحامها، كما تم انتخاب بشير الجميل رئيساً للجمهورية اللبنانية في حزيران، والذي اغتيل في 14 أيلول من العام نفسه، وتلى ذلك المجازر في مخيمي صبرا وشاتيلا في ضواحي بيروت الغربية في 16 ايلول، وكانت طريق دمشق ستصبح مفتوحة أمامها، لولا التدخل الأميركي، للمحافظة على بقاء التواجد السوري في منطقة البقاع، عكس ما كان يطمح اليه شارون، وذلك خشية من الإدارة الأميركية من أن تتوسع دائرة القتال، وانفتاح المنطقة على احتمالات عدة، ومنها تدخل السوفييت في النزاع، معتقدة ان ما جرى للسوريين وهزيمتهم امام اسرائيل، سيمكن لبنان من عقد صلح منفرد مع اسرائيل، بعيداً عن الضغط السوري. فعمدت على دفع لبنان برئاسة أمين الجميل، الى عملية سلام مع اسرائيل، من خلال رعايتها المفاوضات بينهما، والتي تكللت عام 1983 باتفاق 17 ايار.

ردت سوريا على هزيمتها، بحشد طاقاتها السياسية والعسكرية مع انصارها اللبنانيين، وتعبئتهم ضد الإتفاق، من أجل اسقاطه. لكن الواقع كان يشير الى ان "اتفاق 17 ايار" ولد ميتاً، لأن اتفاقاً يربط انسحاب فريق بانسحاب فريق آخر لا احد يملك وسائل ضغط عليه، هو اتفاق ساقط. **فالدولة اللبنانية لا تملك من وسائل الضغط الا القليل، وحتى هذا القليل هو نتيجة الدعم الأميركي لها.**[99]

ازكت سوريا الحرب الأهلية من جديد، ودعمت المقاومة اللبنانية ضد اسرائيل؛ وكان قد تم تفجير مقر السفارة الأميركية في بيروت، في 18 نيسان 1983، تبعه تفجير مقري المارينز الأميركيين والمظليين

---

[97]- سنو، عبد الرؤوف، مرجع سابق، صفحة 377-378.
[98]- سنو، عبد الرؤوف: مرجع سابق، صفحة 378، عن شولتزه، كريستين:**"دبلوماسية اسرائيل السرية في لبنان1948-1984"**، ترجمة انطوان باسيل، صفحة 201-204.
[99]- سعودي، هالة ابو بكر: **"صناعة الكراهية في العلاقات العربية- الأميركية"**، مرجع سابق، صفحة 104.

الفرنسيين في 23 تشرين اول من العام نفسه، على يد "الجهاد الإسلامي"، ما ادى الى قلب المعادلات جميعها. فالحدث ايقظ الرأي العام الأميركي الى خطورة الوضع في لبنان، وفي ضوء ذلك، بدأ الشعب الأميركي ووسائل اعلامه، يتساءلون عن جدوى وجود القوات الأميركية، بعدما اصبحت تلك القوات هدفاً للعمليات الإنتحارية.[100]

غادرت القوات المتعددة الجنسيات لبنان، اثر الإنقلاب الجذري في توازن القوى، وبعد الضغط السوري وهجومه المضاد مع حلفائه بلبنان، على القصر الجمهوري، فاضحى امين الجميل محاصراً في قصر بعبدا، لا تحميه غير وحدات من الجيش بقيادة الجنرال ميشال عون، وحاملة الطائرات الأميركية "نيو جرسي"، التي دكت بعض المناطق اللبنانية بالقصف من مدفعيتها الثقيلة.[101]

ومع رحيل القوات الأميركية والغربية معاً عام 1984، سيطرت ميليشيات المعارضة المدعومة من دمشق على بيروت الغربية، وانهارت عملية السلام وعاد لبنان الى واقع ما قبل 1982[102]، **مع فارق كبير هذه المرة، هو تسليم اميركي واسرائيلي وعربي بواقع النفوذ السوري الكبير في لبنان.**[103]

بين العام 1984 و1988، دخلت العلاقات اللبنانية– الأميركية مرحلة جديدة، عرفت بمرحلة "التهميش"، اذ تمحورت حول اصلاح النظام السياسي دون المساس بالمعادلة الإقليمية القائمة في لبنان، اي الإبقاء على الوجود السوري العسكري، وضبط النزاع في جنوب لبنان. وكانت دمشق الطرف الأكثر استفادة من هذا التحرك الأميركي، الذي شكل جزءً من اطار توازن القوى في لبنان لصالح سوريا.

ج– اتفاق الطائف

تقاسمت سوريا واسرائيل لبنان أرضاً وشعباً، بمباركة أميركية، زارعين الفوضى والإقتتال بين الميليشيات والفئات المختلفة، وحتى بين أبناء الصف الواحد والبيت الواحد، بإذكاء نار الفتنة والضغينة، وإراقة الدماء اللبنانية والفلسطينية، من الشمال الى الجنوب، جبلاً، سهلاً وساحلاً، ثمناً لأوراق تفاوضية في عمليات السلام والإستسلام، لما يقارب الثلاثة عقود من الزمن.

لكن رياح المتغيرات الدولية، التي هبت عقب انهيار الإتحاد السوفييتي، والغيوم السوداء التي تلبدت بها سماء الخليج العربي نهاية الثمانينيات، قد أمطرت برداً على لبنان.

---

[100]- أحمد، يوسف احمد: **"التحديات (الشرق اوسطية) الجديدة والوطن العربي"**، الطبعة الأولى، 1994، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، صفحة 24-27.

[101]- طرابلسي، فواز: مرجع سابق، صفحة 393.

[102]- أحمد، يوسف احمد: مرجع سابق، صفحة 27.

[103]- سعودي، هالة ابو بكر: **"صناعة الكراهية في العلاقات العربية- الأميركية"**، مرجع سابق، صفحة 93.

ففي العام 1988، كان المجتمع اللبناني عامة والمسيحي خاصة (نتيجة انقساماتهم الداخلية)، يعيش حالة من التضعضع، بسبب تكليف الرئيس أمين الجميل العماد ميشال عون، برئاسة الحكومة، في الساعة الأخيرة من عهده، وذلك بعدما فشلت مساعي مساعد وزير الخارجية الأميركية لشؤون الشرق الأوسط "ريتشارد مورفي"، الذي وصل الى بيروت ودمشق في 13 ايلول، بهدف ايجاد مرشح للرئاسة اللبنانية، تتفق عليه كل من القيادة السورية والقيادات المسيحية في لبنان، بسبب التصلب السوري بتمسكه بالمرشح مخايل الضاهر، ومعارضة القيادات المسيحية في لبنان له.

وسط هذا التخبط اللبناني، كان الإجتياح العراقي للكويت، مطلع آب 1990، الذي افسح في المجال لتفاهم سوري– اميركي جديد حول لبنان؛ بعدما عرف حافظ الأسد كيف يتأقلم مع المستجدات الإقليمية والدولية بعد انهيار الإتحاد السوفييتي –حليفه– ويحفظ موقعه على خارطة الشرق الأوسط.

وفي الوقت التي كانت رياح الفوضى والخلافات تعصف بالحكومات العربية، على خلفية التدخل العسكري الأميركي ضد العراق، لم يتردد الأسد من الوقوف الى جانب أميركا، ليس بسبب التنافس الذي كان قائماً بين نظامي البعث السوري والعراقي، او النقاط المشتركة التي كانت تجمع بينهما، انما لإعتبارات عدة اهمها:

1- **ادراك الرئيس الأسد، بخلاف صدام حسين، ان الحرب الباردة قد انتهت بانتصار تام للولايات المتحدة، وانه لا يمكن ان يبقى بعد ذلك خارج النظام الدولي الجديد الذي اعلن عنه جورج بوش.**
2- **ان تدعيم موقف العراق، من خارج التحالف كما فعلت تونس، لن يكون على الإطلاق من مصلحة استقرار نظام حكمه، بسبب المساعدات المالية الوفيرة التي تقدمها الدول الخليجية لسوريا.**
3- **ان انضمام سوريا للتحالف، سيكون عاملاً لتناسي الهيمنة السورية على لبنان، او على الأقل اعادة الإعتبار لدورها الإقليمي بعد المعركة الدموية ضد فصائل من الجيش اللبناني بقيادة العماد ميشال عون.**[104]

ازاء هذه الإعتبارات، كانت المخاطر بالنسبة لسوريا ضئيلة مقارنة مع الإيجابيات الإقتصادية والسياسية والمعنوية.

وفي 1990/9/14، التقى وزير الخارجية الأميركية "جيمس بيكر" الأسد في دمشق، وبحث معه مسألة مساهمة سوريا في حرب الخليج الثانية. وكانت نتيجة ذلك اللقاء، ان اعلن الرئيس الأميركي جورج بوش، وبعد اسبوع واحد من لقاء بيكر– الأسد: "... **ان النزاع اللبناني كان ينبغي تسويته منذ امد طويل"، مشيراً الى**

[104]- قرم، جورج: مرجع سابق، صفحة 450.

"دور سوريا الأساسي في المنطقة". هذا وقد تمنت واشنطن على سوريا، مراعاة "القوات اللبنانية"، اذا ما قررت دخول المنطقة الشرقية في بيروت؛[105] في اشارة الى موافقة اميركية ضمنية، على عملية سورية عسكرية للإطاحة بعون، **على ان تكون نظيفة من دون خسائر بشرية كبيرة، وان لا تتجاوز القوات السورية، التي ستجتاح المنطقة الشرقية محيط بعبدا.**[106]

وبعد القضاء على الجنرال ميشال عون، عبّر ناطق بإسم الخارجية الأميركية عن الأمل بأن ينهي ذلك فصلاً مأساوياً من تاريخ لبنان، وان يتمكن الشعب اللبناني من السير في طريق المصالحة وإعادة بعث دولة لبنانية مستقلة ذات سيادة.[107]

وسط هذه الحماسة والدعم الأميركي، أثمرت الجهود والمساعي العربية لحل الأزمة اللبنانية، بعد خمسة عشر عاما من الإقتتال الداخلي. وبمباركة دولية، اجتمع الأفرقاء اللبنانيين في مدينة الطائف السعودية عام 1989، وأقروا اتفاقاً، بعدما توافقت عليه القوى الإقليمية والدولية، اوقف الحرب الأهلية في لبنان عرف "باتفاق الطائف"، الذي انبثقت عنه وثيقة الإصلاحات الدستورية "دستور الطائف"، وصدّقها البرلمان اللبناني في 1989/11/5، واقره مجلس الأمن الدولي ببيانين مؤرخين في 1989/11/7 و 1989/11/22، **وحظي بموافقة ودعم المجلس الأوروبي المعلن بتاريخ 1989/12/9.**[108]

بعد العام 1990، بقي لبنان تحت الهيمنة السورية، عندما قررت اميركا إعطاء ادارته الى سوريا، كجائزة ترضية لإنضمامها الى التحالف العسكري ضد العراق 1990. **وكانت الجمهورية الثانية، التي أسست على تطبيق منحرف لإتفاق الطائف – الموقع عام 1989 لتعديل التوازنات الطائفية السياسية في البلاد وصلاحيات كل من الرؤساء الثلاث– قد تميزت بسلسلة من الفضائح وانتشار شبكات الفساد الى اقصى الحدود.**[109]

---

[105]- سنو، عبد الرؤوف: مرجع سابق، صفحة 385، عن داغر، كارول: **"جنرال ورهان"**، ترجمة جورج ابي صالح، ملف العالم العربي، 1992، بيروت ، صفحة 290.

[106]- بكاسيني، جورج: **"اسرار الطائف، من عهد أمين الجميل حتى سقوط الجنرال"**، الطبعة الأولى 1993، مكتبة بيسان، بيروت- لبنان، صفحة 164.

[107] -Gregory,Barbara M: "**U.S Relations with Lebanon: A troubled course**", American- Arab affairs 35,1991,P.89.

[108]- المصري، شفيق" **اتفاق الطائف:عناوين الوحدة الوطنية والتحديث"**، منشور في مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد56، نيسان 2006، على الموقع : https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content

[109]- قرم، جورج: مرجع سابق، صفحة 576.

د- الإنسحاب الإسرائيلي من لبنان عام 2000

بحلول التسعينيات، كان حزب الله قد تمكن من تحويل نفسه الى منظمة مقاومة تتمتع بكفاءة عالية، والى حزب سياسي يتمتع بدعم واسع بين صفوف اللبنانين. واستطاعت المقاومة – التي اصبحت بعد ذلك الوقت "اسلامية" بسبب تسليم القوى اللبنانية الأخرى اسلحتها بموجب اتفاق الطائف، من تنفيذ عمليات استراتيجية ضد العدو الإسرائيلي وجيش لبنان الجنوبي، اتسمت بالبراعة والتصميم والقدرة على الوصول الى الأهداف، وتكبيدهم خسائر فادحة عسكرية ومادية واعلامية.

فيما اتسمت الردود الإسرائيلية على عمليات المقاومة الإسلامية، بشن الإعتداءات العسكرية الوحشية على لبنان (1993 و 1996)، مع التركيز على المدنيين والبنى التحتية اللبنانية، بهدف زيادة التناقضات بين الطوائف اللبنانية ودفعها تالياً الى التخلي عن احتضان المقاومة، فكانت نتيجة ذلك ان تمسك لبنان حكومة وشعباً بمقاومته واحتضنها، معتبراً ان مقاومة الإحتلال الإسرائيلي عملاً وطنياً مشروعاً، وان المقاومة العسكرية لإسرائيل هي افضل الوسائل لإستعادة ارضه المحتلة، هذا الى جانب الدور السوري في ضبط الأوضاع اللبنانية آنذاك لصالح المقاومة الإسلامية. فالدول العربية التي لم تعد تريد مقارعة اسرائيل، دفعت بالساحة اللبنانية كساحة مواجهة وحيدة ضد اسرائيل، فيما كانت تلك الأخيرة بالتواطؤ مع اميركا تعمد الى تسخين الجبهة اللبنانية، لمساومة العرب في مفاوضات التسوية للصراع العربي- الإسرائيلي، حتى العام 2000؛ وغالباً ما كانت الحروب والإعتداءات الوحشية والبربرية التي شنتها اسرائيل على لبنان، الواجهة الأخرى لعمليات التفاوض الدبلوماسي حول عملية السلام بين سوريا وإسرائيل، وصندوق بريد لرسائل الطرفين التفاوضية. حيث كان واضحاً ان اسرائيل كانت تريد الإستفراد بالمسار التفاوضي مع لبنان دون سورية وذلك بموافقة اميركية، لعزل سوريا بسبب تحالفها مع ايران ودعمها لحزب الله في لبنان، **فيما كانت سوريا تجد في توتير الجبهة اللبنانية مع اسرائيل وسيلة ضغط في مفاوضاتها حول "الجولان اولاً"، لترد اسرائيل ترد تدمير لبنان : "لبنان اولاً".**[110]

اما الإدارة الأميركية اللاهثة لصنع سلام شرق اوسطي – برغبات واهداف اسرائيلية، كانت دوائر الفكر والتحليل الإستراتيجي فيها، يضعون الدراسات الإستراتيجية ذات الأبعاد الجيوسياسية والجيو اقتصادية، لمحاصرة القوى الإقليمية الفاعلة في منطقة الشرق الأوسط، وتحديد المخاطر الإقليمية الرئيسية التي تهدد المصالح الأميركية الحيوية فيها، بما فيها المخاطر المباشرة على البترول وأمن اسرائيل.

[110]- سنو عبد الرؤوف: مرجع سابق، عن نوفل، ممدوح :**"هل سيتم طبخ لبنان أولاً على نيران المدافع في الجنوب"**، منشور بتاريخ 1996/8/17، على الموقع الإلكتروني: www.mnofal.ps/articles/?nb=346&lg=ar>accessed2october2012 <

وبينما كان "باراك" قد شرع بإعداد الخطط للإنسحاب من لبنان، واعلن انه بحلول شهر تموز 2000 سيكون الجيش الإسرائيلي قد انسحب الى الحدود الدولية، **بعدما كان قد تعهد بالإنسحاب من لبنان في حال انتخابه عام 1999، خلال 12 شهراً سواء من جانب واحد او بالإتفاق بين الطرفين**[111]، كشف مؤتمر كامب ديفيد الثاني، **عن مأزق التسوية مع انهيار محادثات السلام الثنائية بين سوريا واسرائيل في آذار العام 2000، التي كانت تجري في الولايات المتحدة الأميركية وجنيف، في الوقت الذي كان حزب الله قد قدم انتصاره نموذجاً بديلاً.**[112] فلو نجح ذلك المؤتمر في التوصل الى اتفاق يمهد الطريق لمعاهدة سلام فلسطينية– اسرائيلية، تستجيب للحد الأدنى من الحقوق الفلسطينية، وتؤسس لقيام دولة فلسطينية قابلة للحياة، لكانت الأحداث على الجبهة اللبنانية– الإسرائيلية قد اتخذت مساراً مختلفاً عما حدث. ولأمكن حينئذٍ من تصوير الإنسحاب الإسرائيلي من لبنان، وكأنه خطوة على طريق التسوية الشاملة للصراع العربي– الإسرائيلي، على مختلف المسارات.

لذلك اعتبر انسحابها هذا انتقاصاً من هيبتها كقوة عسكرية شرق اوسطية، وهو ما دفعها في حربها على لبنان 2006، الى محاولة استعادة قدرة الردع المفقود تراكمياً، لأن الردع مفهوماً قيمياً يخاطب اسرائيل شعباً وجيشاً وقادة سياسيين، **اضافة الى مخاطبة العدو بما يشمل (ايران، سوريا، حماس وحزب الله)، ولكن الأهم ايضاً انه يشمل الصورة التي تحتلها اسرائيل في الولايات المتحدة**[113]، كدولة عظمى راعية لها على اعتبارها قاعدة متقدمة لها في الشرق الأوسط.

اعاد تحرير لبنان من اسرائيل في 2000/5/25، خلط الأوراق في لبنان والمنطقة، وظهرت سوريا للوهلة الأولى وكانها خسرت ورقة المقاومة، وإن اسرائيل قد نفذت القرار الدولي 425، في رسالة منها الى سوريا بأن قواعد لعبة "الخطوط الحمراء" قد انتهت. في حين بدأ المناخ الدولي يشهد تغيرات جديدة، وبدأت العلاقات الدولية تأخذ مسارات مختلفة عما كانت عليه، بعدما انفردت الولايات المتحدة بالهيمنة العالمية، لا سيما بعد احداث الحادي عشر من ايلول عام 2001.

---

[111]- ماثيوز، مات.م: **"حرب 2006 بين حزب الله واسرائيل"**،ورقة صادرة عن مركز الأسلحة المشتركة للجيش الأميركي، تقارير مختارة 3، ترجمة مها بحبوح، الطبعة الأولى، تشرين الثاني 2008، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت- لبنان، صفحة 16-17.

[112]- نافعة، حسن: **"الحرب الإسرائيلية على لبنان"**، مجلة المستقبل العربي، العدد 332، مركز دراسات الوحدة العربية، 2006،بيروت- لبنان، صفحة 89.

[113]- دبوق، علي: **"فشل الحرب على لبنان: تداعي الردع وحدود القوة الإسرائيلية"**، منشور بتاريخ 2007/7/25 على موقع جريدة الأخبار الإلكتروني: https://al-akhbar.com/Archive_Sixth_War/189772

شكل العقد الأخير من القرن العشرين، عبر تسارع احداثه العالمية بدأً بانهيار الإتحاد السوفييتي، وما تلاه من حرب الخليج الثانية وهزيمة العراق، اضافة الى انهيار مفاوضات التسوية للصراع العربي– الإسرائيلي، وصولاً الى احداث 11 ايلول 2001، العتبة التي عبرت منها الولايات المتحدة الى العصر الأميركي وفرض رؤيتها وتصوراتها الإستراتيجية على العالم عامة والشرق الأوسط خاصة، والتي توافقت مع المصالح والأهداف الإسرائيلية في المنطقة. فكانت حرب افغانستان وغزو العراق مدخلاً لمشروع الشرق الأوسط الجديد الذي اطلقه رسمياً جورج بوش في قمة الدول الصناعية في حزيران 2004، محدداً فيه الإستراتيجية الأميركية لعالم ما بعد ايلول 2001، وقد ضمنه ابعاداً ثقافية واجتماعية وسياسة وجغرافية، شكلت في ظاهرها اهدافاً قيمية دولية كنشر الديمقراطية وارساء روح التعاون والتكامل الإقتصادي، ونشر التعليم والوعي والحرية، اضافة دعم حقوق المرأة، فيما انطوت خلفيات المشروع على اهداف جيو–استراتيجية خفية وغير معلنة، ارادت منها واشنطن تحقيق ما يلي:[114]

1– ابتزاز المواقف من الدول التي لم تزل تمانع المشاريع الأميركية– الإسرائيلية، من خلال تعميم هزيمة النظام العراقي وسقوطه على كافة الدول العربية.
2– دمج الدول العربية في بيئة المفاهيم والإستراتيجيات الإسرائيلية.
3– القضاء نهائياً على النظام الإقليمي العربي – او ما تبقى منه، واستبداله بما يتوافق مع المعطيات الإقليمية الجديدة.
4– تذويب مقومات الحضارة والثقافة العربيتين، عبر ادخال مجموعة من الدول الغير عربية في نظام اقليمي فضفاض، يسهّل تمرير ارادة واشنطن وتل ابيب.
5– جعل المشروع في حال نجاحه، تجمعاً مواجهاً لتجمعات ودول اقليمة هادفة الى لعب ادوار واعدة في النظام العالمي (كالإتحاد الأوروبي، روسيا والصين).
6– نشر الديمقراطية والحرية بالمفهوم الغربي، وبرامج التعليم التي تنشر القيم والمفاهيم الأميركية والغربية، والتي لا تمت الى العروبة والإسلام بأية صلة.
7– تغيير معالم دول الشرق الأوسط من الناحية الجغرافية، فالمشروع يمحي دولاً ويخلق أخرى على الخارطة الجغرافية للمنطقة، على اعتبار ان الحدود التي رسمتها اتفاقية سايكس– بيكو، هي حدود غير عادلة.

[114]- دبوق، علي: **"فشل الحرب على لبنان: تداعي الردع وحدود القوة الإسرائيلية"**، مرجع سابق، صفحة 41-42.

اما لبنان الذي تكاملت ظروفه الداخلية مع الإقليمية، بجمعه ضمن حدوده كل انواع المتناقضات، حيث تعايش فيه جنباً الى جنب الحداثة مع التقليد، العلمانية والدين، الوطنية والطائفية، القانوني مع الميثاقي، ما جعله ساحة رخوة لكل انواع التجاذبات والمنازلات الإقليمية والدولية، وصندوق بريد لكافة الرسائل الدولية العسكرية والسياسية، فشكل نقطة ارتكاز اساسية للمشروع الذي رسمته اميركا للمنطقة تحت مسمى "الشرق الأوسط الجديد"، والتي اوعزت الى اسرائيل للمشاركة في تنفيذه، من خلال عدوانها عليه في تموز 2006.

القسم الثاني: حرب تموز والأهداف الإستراتيجية الأميركية

حاولت واشنطن فرض تصورها الشرق اوسطي، بقضايا متداخلة بين الأبعاد العالمية والأبعاد الإقليمية، مثل التسلح، اللاجئين، المياه والتعاون الإقتصادي، مع السعي لتأسيس نماذج للتعاون والتكامل الإقتصادي والأمني على اسس جيو استراتيجية وجيو اقتصادية، بهدف تقويض النظام الإقليمي العربي، وعلى حساب قضايا ومصادر الصراع الجوهرية والتي من ابرزها الصراع العربي – الإسرائيلي والقضية الفلسطينية، كما على حساب الإنتماءات والروابط العربية والإسلامية، الثقافية والحضارية التاريخية، لتتلاقى في هذا الإطار مع المصالح الإسرائيلية في اعادة صياغة خريطة المنطقة، عبر طرح صيغة ملائمة لإدخال اسرائيل في منطقة يُنزع عنها مواصفات الجغرافيا التاريخية، وسمات التاريخ الحضاري والثقافي، **وإستبدالها بجغرافيا اقتصادية معاصرة تتماشى مع نظام السوق العالمية، تؤدي الى خلق نواة سوق شرق اوسطية، تتوسع بالتدريج وانطلاقاً من اسرائيل كقوة جاذبة ومهيمنة اقتصادياً، تكنولوجياً وامنياً.**[115]

و شكلت احداث الحادي عشر من ايلول 2001، الفرصة التي انتهزتها دوائر اليمين المحافظ الحاكمة في ادارة جورج دبليو بوش لتحول "محاربة الإرهاب" الى عقيدة سياسية عسكرية كونية، على اجندتها الجيو استراتجية، وعسكرة سياسة الولايات المتحدة الخارجية، مما دل على تهميش تلك الإدارة للأداة الرئيسية التي اعتمدت عليها الولايات المتحدة غالباً في ممارسة دورها وتنفيذ سياستها في الشرق الأوسط، الا وهي الدبلوماسية بشقيها الترغيبي والتهديدي. وهذا ما سمح لها بغزو افغانستان، وإحتلال العراق والإطاحة بنظام صدام حسين؛ لتفرض من خلال تصوراتها عما اسمته "الشرق الأوسط الجديد"، اعادة صياغة كاملة للخريطة الجيواستراتيجية للمنطقة العربية، في نطاق استراتيجي اوسع، يمتد ليصل الى بحر قزوين والقوقاز شمالاً وشرقاً، والى المغرب غرباً.[116]

---

[115]- ثابت، احمد:**"الإستراتيجية الأميركية في المنطقة، مشروع الشرق الأوسط الكبير- القسم الأول"**، سلسلة المتابع الإستراتيجي(1-2)، كانون الثاني 2004، مركز الكاشف للدراسات الإستراتيجية، صفحة 11-14.

[116]- المرجع نفسه.

لقد دلّ مشروع الشرق الأوسط الجديد الذي نادت به وزيرة الخارجية الأميركية "كوندوليزا رايس"، اثناء زيارتها تل ابيب في حزيران 2006، وعادت وشددت عليه مرة اخرى مع رئيس الوزراء الإسرائيلي "ايهود اولمرت"، خلال العدوان الإسرائيلي على لبنان، الى المنطقة الجيو سياسية الغنية بالنفط والغاز، التي تمتد من بحر قزوين مروراً بإيران والخليج العربي، على ان يبدأ من لبنان؛ ويتضمن خلق "فوضى بنّاءة"، على شكل قوس من الأزمات وعدم الإستقرار، يشمل لبنان وفلسطين وسوريا والعراق والخليج العربي وايران حتى حدود الحلف الأطلسي في افغانستان.[117]

في سياق ذلك المشروع، وبعد حربها على افغانستان والعراق، اتخذت الولايات المتحدة على عاتقها مهمة اعادة الهيكلية الشاملة للوطن العربي والعالم الإسلامي، مخيرةً العالم بين الإرهاب او محاربته، **فيما ربط الرئيس الأميركي جورج بوش بين الإرهابيين وانتشار اسلحة الدمار الشامل، مصمماً على احتكار ادارته تحديد التهديدات المختلفة، دون مشاركة اي طرف حتى حلفائه الأوروبيين في ذلك التحديد.**[118]

هذه الإستراتيجية الأميركية الأوسع، والهادفة الى اعادة ترتيب المنطقة وكياناتها السياسية، تلاقت مع الأهداف الإسرائيلية، والتي من اهمها انهاء حزب الله عسكرياً، و جر الحكومة اللبنانية الى تسوية معها، على غرار اتفاق 17 ايار 1983؛ الا ان الأهم من ذلك هو ما استشعرته اسرائيل من خطر عليها بعد تنامي القوة الإيرانية في العراق، على ضوء الإحتلال الأميركي له وخروجه من المعادلة الإقليمية. حيث خشيت من ان تستفيد ايران من نمو الحركات الأصولية الإسلامية حولها، لاسيما وان ايران لديها برنامج نووي، و تهدد اسرائيل بمحوها من الوجود.

حالة القلق هذه التي سادت الدوائر السياسية في واشنطن وتل ابيب، انعكست خوفاً ليس من القوة النووية الإيرانية المستقبلية وحسب، بل من الهيمنة الإيرانية (الهلال الإيراني) على الخليج العربي وعلى الشرق الأوسط بأكمله، وتمدد نفوذها الى فلسطين (حماس) ولبنان(حزب الله)، عبر سوريا.[119]

فنشأ محور اميركي– اسرائيلي يتصدى له محور سوري– ايراني، وكان لبنان احدى اهم ساحات المواجهة بين المحورين[120]، كإحدى اضعف الحلقات، التي يمكن فيه للولايات الولايات المتحدة من ضرب

---

[117] -Stephan Lendman: "**Us Intervention in Syria**",30/4/2011: https://yourworldnews.org/blog/?p=114

[118]- حسين، خليل:**"العدوان الإسرائيلي على لبنان، الخلفيات والأبعاد"**، الطبعة الأولى 2006، دار المنهل اللبناني، بيروت- لبنان،صفحة 39.

[119]- حبيب، كميل: **"لبنان الهدنة بين حربين"**، الطبعة الأولى 2014، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، صفحة 249.

[120]- سنو، عبد الرؤوف: مرجع سابق، صفحة 270.

ثلاثة اهداف بضربة واحدة (كف يد سوريا عن لبنان، حزب الله وايران الساعية لإمتلاك الطاقة النووية)[121]، وهو ما تجلى خلال حرب تموز 2006.

حرب تموز وما رافقها من وحشية وارهاب اسرائيلين ضد الغالبية من المدنيين اللبنانيين، وبمباركة اميركية، لم تكن في سياق الإحترام الذي توليه واشنطن لسيادة واستقلال لبنان، ونصرةً لحكومته لتمكينها من فرض سيادتها على كامل اراضيها، كما حاولت الولايات المتحدة ان تظهره من خلال الترويج للحرب بأنها تنفيذاً للقرار الدولي 1559، وان كانت تحمل القليل من المصداقية لناحية الإعتراف بأن الحرب، كان من ضمن اهدافها فصل المحور السوري– الإيراني، وابعاد عن سوريا عن سياسة ايران، التي ارادت واشنطن ومعها اسرائيل ان تقضي على تمددها على ساحل الأبيض المتوسط، باجتثاث ذراعها اللبناني حزب الله، وانما كانت لأهداف جيو استراتيجية تنطلق نحو الفضاء الجيوسياسي لأوراسيا الوسطى[122]، والذي يشكل التحالف السوي– الإيراني احد محاوره.

وهذا ما اوضحه "سايمور هيرش" الصحافي الأميركي، عندما كتب عن اجتماع حصل في 17 و18 حزيران 2006، شارك فيه ديك تشيني وايهود اولمرت بحضور بنيامين نتانياهو وايهودا باراك وشيمون بيريز، لوضع اللمسات الأخيرة على خطط تدمير حزب الله في لبنان، من ضمن عملية اميركية اوسع تستهدف تغيير قواعد اللعبة في المنطقة، وليس في لبنان وحده.[123]

---

[121]- حبيب، كميل: مرجع سابق، صفحة 249.

[122]- بريجنسكي، زبغنيو:" **رقعة الشطرنج الكبرى، الأولية الأميركية ومتطلباتها الجيواستراتيجية**"، ترجمة امل الشرقي، الطبعة الأولى 1999، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان- المملكة الأردنية الهاشمية، صفحة 72.

[123]- هيرش، سايمور: **"نموذج كوسوفو في لبنان، تمهيد اسرائيلي لحرب اميركية على ايران"**، في جريدة السفير **"يوميات الحرب الإسرائيلية على لبنان- النصر المخضّب"**، مرجع سابق، صفحة 486.

الفصل الأول : مشروع الشرق الأوسط الجديد

مشروع الشرق الأوسط الجديد، لم يكن الأول من نوعه لدى الإدارات الأميركية. فقد سبقه الى حيز التنفيذ العديد من المشاريع التي اهتمت بنواحٍ مختلفة من العالم، وكانت غايتها حماية المصالح الأميركية بطريقة غير مباشرة.

ظهر مفهوم الشرق الأوسط الكبير عام 1995 في التقرير الإستراتيجي السنوي الذي يصدر عن معهد الدراسات الإستراتيجية القومية التابع لوزارة الدفاع الأميركية. وبعد غزو العراق، اعلن جورج بوش الإبن عن المشروع، في محاولة لإستغلال الظروف الدولية والإقليمية التي رافقت عملية الغزو وحملة محاربة الإرهاب، التي اتخذت الولايات المتحدة من احداث 11 ايلول 2001 ذريعة لها.

طرح المشروع تحت عناوين جذابة كنشر الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان، فيما انطوت اهدافه الحقيقية على خطة لفرض الهيمنة الأميركية على المخزون النفطي للمنطقة والسيطرة على المناطق الإستراتيجية فيها بما يخدم المصالح الأميركية في هذه البقعة من العالم.

فالولايات المتحدة الأميركية ترى ان حل ازماتها الإقتصادية، ونجاحها في امركة العالم، وصراعها الإقتصادي مع اوروبا واليابان وروسيا والصين، والقضاء على الممانعين والمقاومين لمشاريع هيمنتها في العراق وفلسطين ولبنان، كل ذلك يتطلب منها المضي قدماً في إقامة نظام شرق اوسط جديد، يكون امتداداً لمصالحها وضماناً لمخططاتها في السعي للسيطرة على منابع النفط وممراته واسواقه والتحكم بأسعاره.[124]

كما تسعى واشنطن فيه على تعظيم قوة اسرائيل، ودمجها في المنطقة العربية وادخالها في المجال الحيوي لسياسة الشرق الأوسط، وتهيئ الأجواء للإعتراف العربي الشامل بها كجزء لا يتجزأ من تراث المنطقة. على اعتبار اسرائيل احدى المرتكزات الأساسية في السياسات الأميركية الشرق اوسطية، وتحتل مكانة رئيسية في سلم اولوياتها الإستراتيجية. وعليه تتضاءل في اطار الشرق الأوسط الموسع اولوية القضية الفلسطينية، بحيث تندرج وفق هذه الرؤية ضمن مئات القضايا والمشاكل التي تحويها جغرافيا الشرق الأوسط

[124]- البريزات، رايق سليم : **"مشروع الشرق الأوسط الكبير والسياسة الخارجية الأميركية: الأهداف، الأدوات والمعوقات"**، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة الشرق الأوسط، 2008، صفحة 27.

الكبير، على امتداد مناطقه من افغانستان الى شمال افريقيا؛ خاصة وان الواقع القائم بأبعاده العربية والإقليمية والدولية، وفّر فرصة ملائمة للولايات المتحدة، لإعادة رسم الخريطة الجديدة للعالم العربي على نحوٍ اسوأ من خارطة سايكس–بيكو.

وليس افضل من مصطلح "الفوضى البناءة" او الفوضى الخلاقة"، كمؤشر على هذه المرحلة الجديدة من مراحل تطور السياسة الأميركية ازاء منطقة الشرق الأوسط، الساعية بعد احتلال افغانستان والعراق الى استراجية زعزعة سوريا وايران، ونزع سلاح المقاومة الإسلامية وتفكيك بنيتها التحتية في كل من فلسطين ولبنان، وفرض سياسات اجتماعية وثقافية على دول المنطقة تصب في النهاية لمصلحة الإستراتيجية الأميركية؛ فوقع الإختيار الأميركي على الملف النووي الإيراني للضغط على ايران، والملف اللبناني للضغط على سوريا، كمسرح للعمليات المباشرة ، فيما سيشمل مسرح العمليات غير المباشر اماكن أخرى في المنطقة وخارجها.

أولاً : الأهداف السياسية

مع تصاعد ازمة الملف النووي الإيراني عام 2005، وتزايد التهديدات الأميركية– الإسرائيلية بتوجيه ضربة عسكرية ضد المنشآت النووية الإيرانية، تزايدت اهمية لبنان في ضوء ذلك المخطط؛ لكون حزب الله يشكل مصدر قلق للولايات المتحدة، فهو ابرز حلفاء ايران، ويمتلك ترسانة عسكرية وقدرات قتالية عالية، سيكون تأثيرها مباشراً في حال اندلاع حرب في المنطقة تكون ايران طرفاً فيها في مواجهة اميركا واسرائيل.

فاعتمدت الولايات المتحدة ومعها اسرائيل، على رؤية لعملية عسكرية تستهدف البرنامج النووي الإيراني. لكن الخوف من ان تؤدي ردة الفعل الإيرانية الى زيادة الرقعة الجغرافية للعمليات الإيرانية ضد اسرائيل والقوات العسكرية الأميركية في منطقة الخليج العربي والعراق، دفعهما الى اعتماد خطة حرب **تستهدف بداية عناصر القوة الإيرانية في الخارج، والتي يعتبر حزب الله ابرزها، نظراً للعلاقة الإيديولوجية والإستراتيجية بينهما.**[125]

[125]- التامر، عبادة محمد: مرجع سابق، صفحة 244.

وفي هذا السياق الإقليمي، شنت اسرائيل حربها على لبنان في تموز 2006، مستهدفة حزب الله، بعدما كانت الولايات المتحدة، قد استنفرت كل قوتها الدبلوماسية لمحاصرة سوريا– الحليف الآخر لإيران في المنطقة– وعزلها دولياً، والضغط عليها من خلال الملف اللبناني؛ مستغلة عملية اغتيال الرئيس رفيق الحريري، لمطالبة سوريا بالإنسحاب من لبنان.

كما تجلى الضغط الأميركي على سوريا من خلال لجنة التحقيق الدولية الخاصة في اغتيال الرئيس الحريري، وتبني الولايات المتحدة العمل من داخل الأمم المتحدة لإدارة الأزمة اللبنانية، مستفيدة من التأييد الأوروبي لسياستها، بعد تبني فرنسا سياسة مكملة لتلك الأميركية ازاء لبنان.

شكل ذلك الإغتيال، وما تلاه من اصطفاف سياسي وطائفي في لبنان، مادة استثمار اميركي في الأزمة اللبنانية لإستكمال تنفيذ المخططات الشرق اوسطية، والضغط على سوريا وايران، لإرتباطهما الوثيق بتلك الأزمة. فكانت حرب تموز حرباً بالوكالة بين محورين، حزب الله بالوكالة عن نفسه وعن المحور الايراني– السوري، واسرائيل بالوكالة عن نفسها وعن الولايات المتحدة في المحور الآخر، سعت فيها اسرائيل الى استعادة هيبة الردع لقواتها المسلحة، بعدما تآكلت نتيجة انسحابها الأحادي الجانب والغير مشروط من الجنوب اللبناني.

أ– ضمان حماية إسرائيل

لم تتخلّ اسرائيل يوماً عن العنف، ولا عن امكانيات الردع لديها (التقليدية وغير التقليدية) في ادارة صراعها مع الدول العربية. فهي ما زالت متمسكة بخيار الحرب لحسم ذلك الصراع. ورغم تخلي العرب عن فكرة الحرب، بقي خيار استخدام العنف واللجوء الى الحرب خياراً استراتيجياً اسرائيلياً رادعاً، تستخدمه اين ومتى وكيف ما شاءت.

قد يكون مرد ذلك الى حالة عدم الشعور بالأمن الذي يشعر به المجتمع الإسرائيلي، وربما تجاوز ذلك الذي عايشه زمن اعلان قيام دولته عام 1948. فالهاجس الأمني لم يزل يؤرق بال الإسرائيليين، طالما ان الصراع في المنطقة لم ينته بعد، وهو لم يزل يهدد وجودهم كدولة في قلب المنطقة. ان اسرائيل، وبواقع تجربتها الخاصة مع المجتمعات العربية، تدرك انها دولة تأسست بالقوة والقهر وسط ارض وبيئة اجتماعية رافضين لوجودها. لذلك فهي تعوض ذلك بالمبالغة في التعويل على استخدام القوة المفرطة، والإتكال على تفوقها العسكري المطلق، وتظهير صورة جيشها بالجيش الذي لا يقهر، واحتكار التسلح النووي، اضافة الى ضمانة الولايات المتحدة لأمنها وتأمين استمرارية تفوقها وتميزها التكنولوجي والإقتصادي.

لهذا تجد نفسها في حسابات الربح والخسارة ضمن بيئة رافضة لوجودها، بحاجة دائمة الى تحقيق انجازات عسكرية ملموسة، وتبيان قدرتها على ادامة الصراع وارباك اعدائها، في سياق من الفعل وردة الفعل. وعليه تشكل دوامة الحروب الدورية في المنطقة، احدى هذه الحسابات، وتأتي **ضمن استراتيجية محفزة للصمود، قوامها هيبة الردع الإسرائيلية لكل ما يتهدد وجود الدولة الإسرائيلية وضمان استمرارها.**[126]

والردع مركب من مركبات العقيدة الأمنية للدول، فهو يهدف في حده الأدنى الى المحافظة على توازن الصراع القائم لجهة عدم تحويله الى تفعيل القوة العسكرية، بينما يصل في حده الأعلى على فرض الإرادة السياسية على الخصم دون اللجوء الى حرب، ومن هنا يتأتى تفسير مدى تمسك العقيدة الأمنية الإسرائيلية بمبدأ الردع.

ومن اهم مرتكزات الردع الإسرائيلي، ما يلي:

1- بناء جيش مدعم بأحدث ما في ترسانات الأسلحة العالمية وخاصة الأميركية.
2- تأمين قدرة الجيش على السيطرة الكاملة في مجال القوة الجوية أولاً، ومجال المدرعات وكثافة النيران والسيطرة عليها ثانياً، توخياً لتقليص الخسائر البشرية.
3- استخدام احدث مبتكرات تكنولوجيا الإتصالات، والإدارة والتوجيه والسيطرة.
4- اعتماد عنصر الردع المفاجئ، ونقل المعركة بعيداً عن مناطق السكن الإسرائيلية والتي تعرف بسياسة الذراع الطويلة.
5- تأمين عنصر التفوق على الجيوش العربية من النواحي التقنية واللوجستية.
6- حسم المعركة بأسرع وقت ممكن، عبر الإستخدام المكثف للقوة.
7- احتكار السلاح النووي لضمان الردع الإستراتيجي الحاسم والمطلق.

لقد شنت اسرائيل العديد من الحروب مع الدول العربية، واستطاعت ان تحسمها لصالحها بسرعة قياسية، وذلك يعود لعدة اسباب من اهمها:

1- انها خاضت تلك الحروب ضد جيوش نظامية، استطاعت اختراق بعض قياداتها والمساومة معها وعليها.
2- التدخل الدولي الغربي لصالحها.

[126]- بنان، طلال صالح: **"الصراع العربي- الإسرائيلي،ادارة الصراع والرع الأعرج"**، منشور على موقع اراء حول الخليج الإلكتروني:
http://araa.sa/index.php?view=article&id=4645:2019-03-31-06-25-02&Itemid=172&option=com_content

3- ضعف التنسيق العربي، وتشتت المصلحة القومية العربية لصالح المصالح الفردية الضيقة.

ازاء هذه العوامل استطاعت الآلة العسكرية الإسرائيلية فرض انتصارها وقوتها على الأرض ، واثبات وجودها امراً واقعاً في محيطها كقوة لا تقهر ولا جدوى من مقاومتها، لكنها لم تستطع المحافظة على الإنتصار؛ حيث ارغمت على الإنسحاب من شبه جزيرة سيناء المصرية بعد ربع قرن من احتلالها، كما الإنسحاب من قطاع غزة ورفع العلم الفلسطيني على اراضي الضفة الغربية والقدس الشرقية، والإنسحاب من غور الأردن بموجب اتفاقية وادي عربة عام 1994، واخيراً الإنسحاب من لبنان بعد اكثر من عقدين. لكن المفارقة اللبنانية كانت في اجبار اسرائيل على الإنسحاب من الجنوب اللبناني دون قيد او شرط تحت وطأة ضربات المقاومة، وليس من خلال اتفاق تسوية كما كانت تأمل. وهذا ما جعل القضاء على حزب الله عسكرياً وسياسياً، من الأهداف الرئيسية للولايات المتحدة الأميركية واسرائيل، لتحقيق مشروعهما "الشرق الأوسط الجديد".

فكان لا بد من تدخل خارجي لتغيير موازين القوى في لبنان، وخلق شروط ملائمة لعمل حاسم، كانت واشنطن تفترض ان يقوم به حلفائها في لبنان ضد حزب الله، بعدما امّنت واشنطن المناخ السياسي المناسب من خلال استغلال عملية اغتيال الرئيس رفيق الحريري وما تلاه من ظروف حتى انسحاب القوات السورية.

ولكون الولايات المتحدة غارقة في المستنقع العراقي، وقع على عاتق اسرائيل القيام بمهمة تغيير الوضع اللبناني. التي سنحت لها الفرصة بذلك من جديد، لإظهار نفعها لمشاريع واشنطن الإقليمية، والمدافعة عن مصالحها الذاتية والإنتقام من حزب الله الذي طردها من جنوب لبنان، واستعادة قدرتها الرادعة المتآلكة. **وقد عبّر عن ذلك نائب رئيس مجلس الوزراء الإسرائيلي شيمون بيريز بدقة عما تريده اسرائيل بقوله: " اما نحن وإما حزب الله، انها مسألة حياة او موت بالنسبة الى اسرائيل".**[127]

وما يعنيه بيريز بحزب الله في قوله ليس الحزب في اطاره اللبناني، بل حزباً يختصر بمضمونه ما تعتبره اسرائيل تهديداً استراتيجياً لها في المنطقة.[128]

ظهر جلياً ان العمليات العسكرية، كانت قد اعدت مسبقاً، ضمن اطار مشروع أميركي- اسرائيلي متكامل، تنفذ حلقاته في المنطقة وتنتقل من بلد الى آخر. ولقد لمح مسؤولي اسرائيل بوضوح، الى ان ما

[127]- بعاصيري، سحر: **"اللاعبون (2) اسرائيل"**، منشور في جريدة النهار، العدد 22724، تاريخ 2006/7/26.
[128]- المرجع نفسه

جرى كانوا يتصورونه منذ زمن طويل، وكانوا بانتظار مناسبة ملائمة سياسياً لإطلاقه، تحسباً لردة فعل الرأي العام الإسرائيلي بشأنه[129]، فأتت عملية اسر جنديها من قبل حزب الله كفرصة ثمينة طالما انتظرتها.

هل كانت تستدعي عملية اسر الجنديين كل هذا الموت والدمار؟

طبعاً ليس هناك ما يبرر تلك الحرب الهمجية السافرة، التي شنتها اسرائيل على لبنان في الأعراف والمواثيق والقوانين الدولية والإنسانية، ولا يمكن اعتباره حق في الدفاع عن النفس استنادا الى المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة، وذلك لعدم تناسب وسائل الدفاع التي استعملت مع خطورة الإعتداء الذي وقع.

لكن اسرائيل سوقت عدوانها على لبنان، باعتبار ما حدث عمل حربي فيه اعتداء على امنها، بطريقة متشابهة الأهداف بين حربها على لبنان 2006 بحجة تحرير الأسيرين للقضاء على حزب الله، وبين اجتياحها لبنان عام 1982، للقضاء على منظمة التحرير الفلسطينية بحجة محاولة اغتيال سفيرها في لندن.[130]

و لم تخف اسرائيل نواياها الحقيقية من حرب تموز، معلنةً بالفم الملآن ان هدفها الحقيقي هو سحق حزب الله وتصفية مسؤوليه، وهذا ما اكدته مجريات الأمور الميدانية، لتكون تلك الحرب آخر الحروب في المنطقة، على اعتبار ان هناك صلة بين الهجوم على حزب الله والهجوم الأميركي المنتظر على ايران. وكانت اجهزة الإستخبارات الإسرائيلية قد اعدّت تقريراً، تضمن خطة تشجع على الإسراع في توجيه ضربة جوية لإيران؛ ولهذا اعطى اولمرت الضوء الأخضر بالإتفاق مع الإدارة الأميركية، **للتخلص من تهديدات صواريخ حزب الله، كي لا تتحول المقاومة في لبنان عبئاً على واشنطن اذا ما صممت على ضرب ايران.**[131]

فراحت متخمةُ بتفاؤلها وايمانها بمقدرتها وقوتها الجوية، بداية عدوانها على لبنان ترفض الإستعانة بقوات "اليونيفيل"، او حتى فكرة نشر قوات دولية على الحدود اللبنانية – الإسرائيلية، على اعتبارها فكرة سابقة لآوانها، كونها اخذت على عاتقها منفردة تنفيذ القرار 1559، وتدمير حزب الله وابعاده عن حدودها الشمالية.

[129] -Interwiew with Ehud Olmert,the times [UK],2 august 2006: http://www.timesonline.co.uk/article/0..251-2296832.00.html

[130]- سنو، عبد الرؤوف: مرجع سابق، صفحة 288.

[131]- وهب، علي: مرجع سابق، عن صحيفة المحرر، بيروت، 2006/8/12.

لكن تطورات المعركة الميدانية التي بدأت تتكشف لها، جعلتها تقبل بفكرة نشر قوات دولية على الحدود بينها وبين لبنان، على ان تكون تلك القوات مزودة بقدرات قتالية كافية، لإبعاد المقاومة الإسلامية من الجنوب، مقترحةً في البداية ان يتولى حلف شمالي الأطلسي قيادة تلك القوات.[132]

كما كثفت من ارتكابها المجازر بحق المدنيين اللبنانيين للضغط على الحكومة اللبنانية للقبول بقرار دولي يعطيها (اسرائيل) ما عجزت آلتها العسكرية عن تحقيقه.

كان اقتراح ارسال قوات دولية الى لبنان تحت قيادة الناتو والمهام الموكلة اليها، قد اثار معارضة قوية من جانب الأطراف اللبنانية، العربية والأوروبية، على اعتبار ان تفويض تلك القوات مهمة نزع سلاح حزب الله، يعني انها لن تكون مهامها حفظ السلام؛ حيث واجهت تلك الفكرة، **معارضة قوية من بعض كبار مسؤولي حلف الناتو، الذين شددوا على افضلية التركيز على توسيع قوة حفظ السلام الموجودة في الجنوب. خاصة بوجود انطباع بأن حلف الناتو هو الذراع العسكرية للغرب على حد قول الرئيس الفرنسي جاك شيراك**[133]، لا سيما بعدما رفض الرئيس الأميركي جورج دبليو بوش، الذي كان مؤيداً للطرح الإسرائيلي القاضي بنشر قوات دولية بقيادة الناتو، مشاركة الجنود الأميركيين فيها، بحجة انتشارهم في افغانستان والعراق، وانه لا وجود لقوات اميركية اضافية للمشاركة في جنوب لبنان؛ وهذا لعلمه بأن لبنان الرسمي والشعبي سيعتبرهم قوات محتلة لأرضه، ما سيعزز اعمال المقاومة ضدهم، وهي – اي اميركا، لم تكن قد نسيت بعد صور نعوش ابنائها العسكريين العائدة من لبنان، جراء انغماس قواتها المسلحة في المستنقع اللبناني في ثمانينات القرن المنصرم.

ولطالما بقيت العلاقات بين اميركا واسرائيل على الدوام راسخة ومتينة، بسبب توافق المصالح بين الدولتين، وحاجة كل منها الى الآخر في تحقيق اهدافه في الشرق الأوسط، تعمل واشنطن على ايجاد صيغ من التعاون والتقارب بين اسرائيل والدول المعتدلة الحليفة للولايات المتحدة في الشرق الأوسط، بما يضمن لها تنفيذ استراتيجيتها في المنطقة. كما شاركت الحكومة الإسرائيلية في توقعاتها لنتائج الحرب، خاصة لجهة تدمير قدرات حزب الله العسكرية، ورأت فيها مناسبة لتصفية حسابها معه على اعتباره –من وجهة النظر الأميركية– منظمة ارهابية. لذلك كانت تعطى المهلة تلو الأخرى التي كانت القيادة الإسرائيلية تطلبها من الولايات المتحدة الأميركية، للقضاء على حزب الله في حرب تموز 2006، على امل ان يحقق لها ذلك فرض نظام جديد للبنان.[134]

---

[132]- جريدة النهار: العدد 22722، تاريخ 2006/7/24.

[133]- حسين، خليل: مرجع سابق، صفحة 213..

[134]- جريدة النهار: العدد 22722، تاريخ 2006/7/24، نقلاً عن صحيفة هآرتس تاريخ 2006/7/23.

لقد صورت اميركا ما يجري في لبنان جزءاً لا يتجزأ من الحرب على الإرهاب سوف يشمل سوريا وايران، بحب ما صرح به الرئيس الأميركي بوش[135]، فيما اضافت كوندوليزا رايس بعداً جديداً لتلك الحرب يتعدى لبنان الى المنطقة برمتها، ويرسم ملامح شرق اوسط مغاير للذي كان قبل 2006، **شرق اوسط مروض، اسمه: الجديد.**[136]

ب- تطويع سوريا من البوابة اللبنانية

كانت الولايات المتحدة تنظر الى سوريا من منظور استراتيجي، وتعترف بدورها الإقليمي المؤثر في الشرق الأوسط وقضاياه الساخنة، لا سيما في عملية تسوية الصراع العربي- الإسرائيلي، ودورها في ملفات عديدة تؤرق الولايات المتحدة. لكن العلاقة بين الطرفين كانت تتأرجح ما بين التفاهم والإحتكاك تبعاً للمرحلة والحدث، وسياسة الولايات المتحدة ونظرتها الى طريقة التعاطي مع ازمات الشرق الأوسط.

فيما ابدت سوريا بقيادة حافظ الأسد الإستعداد الدائم للتفاوض مع الأميركيين، ومقايضة ملفات بلفات اخرى في المنطقة منذ العام 1976؛ وفي العام 1991، شاركت سوريا بوحدات عسكرية الى جانب التحالف الدولي بقيادة اميركا، في حرب الخليج الثانية، وكانت جائزتها اطلاق يدها في لبنان، وذلك حتى العام 2005.

اعيد خلط الأوراق في العام 2000، بعد فشل قمة الرئيسين الأسد - كلينتون، ومن ثم الإنسحاب الإسرائيلي من لبنان. وما لبثت مؤشرات التوتر بين البلدين ان ارتفعت، لا سيما بعد وفاة حافظ الأسد في حزيران واندلاع انتفاضة الأقصى في ايلول 2000، ووصول الليكود لرئاسة الحكومة في اسرائيل. في حين انه **لم تكن عملية السلام والتسوية في المنطقة على قائمة اهتمامات الرئيس الأميركي الجديد جورج بوش، الذي كان لديه رؤية اخرى تقوم على نشر الفوضى، والسيطرة المباشرة على منطقة الشرق الأوسط.**[137]

تزامن تطبيق المخطط الأميركي الجديد، مع انهاء اسرائيل سياسة الخطوط الحمر مع سوريا، حيث تم وضع التصور الأميركي للشرق الأوسط الجديد دون ان يكون فيه لسوريا دور اقليمي، لكونها من المحور المعادي للسياسة الأميركية- الإسرائيلية. لذلك يتوجب- حسب الرؤية الأميركية- اخضاع النظام السوري

---

[135]- جريدة السفير: **"لبنان جبهة في الحرب على الإرهاب"**، العدد 10475، تاريخ 2006/8/15.
[136]- قمورية، امين: **" "فجر" كوندي الموعود"**، منشور في جريدة النهار، العدد 22723، تاريخ 2006/7/25.
[137]- التامر، عبادة محمد: مرجع سابق، صفحة 219.

ونزع اوراق الضغط التي يملكها لسببين اثنين: الأول كون سوريا حليفة لإيران وتدعم سياستها في المنطقة، والثاني هو الدعم السوري للإرهاب في العراق وفلسطين ولبنان .[138]

ومع تعثر الإحتلال الأميركي في العراق، كثفت واشنطن حملتها ضد دمشق، كقاعدة خلفية لإمدادات المقاومة العراقية والمنظمات الإسلامية في فلسطين وحزب الله في لبنان. وبما ان واشنطن كانت مترددة في شن الحرب على ايران، فلقد اصبحت سوريا الهدف البديل، كون استهدافها سيؤدي بحسب وجهة النظر الأميركية، الى اخراجها من المحور الإيراني، ويؤثر بصورة جدية في ايران ونفوذها المتمدد في المنطقة.

لقد اتخذ السلوك السياسي الأميركي تجاه سوريا خطوات مشابهة الى حدٍ ما السلوك الأميركي تجاه العراق، اذ وجهت التهم اليها كرعاية الإرهاب وايواء ومساندة المنظمات الإرهابية، وممارسة القمع والإستبداد، وانتاج اسلحة دمار شامل كيماوية وبيولوجية، **خاصة ان اميركا كانت على علم بتطور علاقات سوريا مع العراق قبل سقوط صدام حسين، وتسلم سوريا كميات من تلك الأسلحة جرى تهريبها من العراق اليها، قبل فترة قصيرة من الإجتياح الأميركي للعراق**[139]، فضلاً عن مسالة احتلال لبنان والتحكم في شؤونه. وكانت الولايات المتحدة تسعى من خلال الضغط الدبلوماسي على سوريا الى انصياعها التام لمطالبها التي قدمها وزير الخارجية الأميركي انذاك "كولن باول" ومن بعده "ريتشار ارميتاج" نائب وزير الخارجية الأميركية لشؤون الشرق الأوسط، والتي يمكن تلخيصها بالتالي:[140]

1- الإنسحاب التام من لبنان ورفع هيمنتها عنه، وقطع الدعم عن حزب الله.
2- تصفية حزب الله.
3- اجراء تغييرات جوهرية في النظام السياسي، والتخلي عن احتكار السلطة، والإنتقال الى الليبرالية السياسية والإقتصادية.
4- التعاون فيما يسمى مكافحة الإرهاب (وهو امر ابدت الحكومة السورية استعدادها للتعاون فيه ن خلال تسليم مطلوبين).
5- التعاون التام فيما خص العراق، وقطع اي صلة مع المقاومة العراقية، ومنع تسلل عناصرها عبر الحدود السورية.
6- اغلاق مكاتب المنظمات الفلسطينية، لا سيما حماس والجهاد الإسلامي.
7- القبول بالشروط الإسرائيلية فيما خص التفاوض بشأن الجولان المحتل.

---

[138]- سنو، عبد الرؤوف: مرجع سابق، صفحة 400.
[139]- المرجع نفسه، صفحة 403.
[140]- عبد الواحد، جمال: **"المأزق السوري بعد الإنسحاب من لبنان"**، كراسات استراتيجية- مؤسسة الأهرام، العدد 152، 2005، القاهرة- جمهورية مصر العربية، صفحة 128.

8- ايقاف المساعي السورية الهادفة الى امتلاك اسلحة الدمار الشامل.
9- تعاون سوريا الكامل مع التحقيقات حول الإغتيالات السياسية لاسيما اغتيال رفيق الحريري.

لقد شكلت الساحة اللبنانية، احدى عناصر الضغط الأميركي على سوريا، حيث حاولت الإدارة الأميركية، ادارة ازمة العراق من خلال ايجاد ازمة لسوريا في لبنان. وفي ظل عدم وجود رؤية سياسية واضحة تجاهها للحيلولة دون التدخل السوري في الأهداف الأميركية في العراق، ووضع حد لدعم سوريا لحماس وحزب الله، دفعت عملية اغتيال الرئيس رفيق الحريري الشأن السوري بقوة الى الواجهة في برنامج عمل الإدارة الأميركية في الشرق الأوسط. وفي ظل عدم امتلاك ادارة بوش الأدوات السياسية لتقويض النظام السوري، انبثقت فكرة تغيير النظام في سياق الحرب الأميركية على الإرهاب، واعتمادها العمل العسكري في مقاربة الأنظمة المشاكسة في المنطقة.

كما رأى بوش ومستشاروه من المحافظين الجدد، ان اشراك اسرائيل بالغ الأهمية في تنفيذ استراتيجية معاقبة سوريا، فكانت الحرب التي قامت بها اسرائيل على لبنان في صيف 2006، **احدى اوجه المقاربات الأميركية المعتمدة على الآلة العسكرية**[141]، لتطويع النظام السوري وفق الإملاءات الأميركية، وفك ارتباطه بالمحور الإيراني. لقد قدرت الولايات المتحدة ان اسرائيل بعد تدميرها لحزب الله في لبنان، سوف تتمكن ايضاً من القضاء على حماس داخل فلسطين، مما سيسمح بتشكيل تحالف دولي واقليمي قابل لإغراء سوريا بالإنضمام اليه، يعمل على عزل ايران ويقلص نفوذها بالمنطقة.

كما ان الرئيس الأميركي، طلب من رئيس حكومة اسرائيل "ايهود اولمرت" مهاجمة سوريا، لكن المسؤولين الإسرائيليين اعتبروا تلك الفكرة "حمقاء". **ولقد اشارت صحيفة "جيروزاليم بوست" في 30 تموز 2006 الى اهتمام بوش بحرب اوسع تتضمن سوريا، لكن اولمرت كان معارضاً للفكرة بقدر ما كان موافقاً على استعراض قوته العسكرية في لبنان كتمهيد لمواجهة ايران التي يعتبرها تهديداً وجودياً لإسرائيل.**[142]

صحيح ان القيادة الإسرائيلية رفضت فكرة مهاجمة سوريا خلال الحرب على لبنان، لكن ما كان متوقعاً ايضاً هو ان لو استطاعت اسرائيل هزيمة حزب الله، **كان على الأرجح سيفتح انتصارها شهية جيشها للإنعطاف نحو سوريا، لتدفيعها ثمن دعمها لحزب الله والفصائل الفلسطينية**[143]، خاصة وان الحرب كانت في بعدها الإقليمي، جزء من صراع استراتيجي في الشرق الأوسط بين الولايات المتحدة وحليفتها اسرائيل من

---

[141]- التامر، عبادة محمد: مرجع سابق، صفحة 231.
[142]- المديني، توفيق: مرجع سابق، صفحة 81-82.
[143]- عتريسي، طلال: **"التداعيات الإقليمية للحرب الإسرائيلية على لبنان"**، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد 58، تشرين اول 2006، منشور على الموقع الإلكتروني:
https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/

جهة، وايران وسوريا ومعهما حركة حماس وحزب الله، لإستهداف ايران في ملفها النووي، واعادة تشكيل اسرائيل لمداها الحيوي موقعاً ودوراً، عبر القضاء على المقاومة الفلسطينية واللبنانية، والإبقاء على عزلة سوريا وتركيعها من اجل تسوية معها وفق المصالح الإسرائيلية.

د- محاصرة ايران تمهيداً لإجراءات مستقبلية ضدها

تنامى الإهتمام الأميركي بإيران بعد نجاح الثورة الإسلامية عام 1979، وما اعقبه من تحول جذري في السياسة الخارجية الإيرانية، ما ادى الى انتقال ايران من صفة حليف للولايات المتحدة الأميركية الى صفة معادي للسياسة الأميركية و توجهاتها في الشرق الأوسط.

انعكس هذا التحول في سلسلة من الأزمات بين الطرفين، بدأت مع قضية رهائن السفارة الأميركية عام 1979، واستمرت طيلة الأعوام التالية على قضايا مختلفة، تخللها تفاهمات ظرفية حول قضايا محددة املتها مصالح الدولتين.

لقد تطلعت ايران الثورية في البداية الى قيادة العالم الإسلامي، ثم ما لبثت ان خفضت من مستوى طموحاتها بعد انتهاء الحرب العراقية-الإيرانية، كما قلصت من حدود تعريفها لبيئة امنها القومي، الذي بات يقتصر على الخليج العربي وبحر قزوين دون الشرق الأوسط. فداخل هذه المنطقة، ارادت ايران ان يكون لها الدور الأول دون منازع، في حين مالت سياستها الخارجية الى الراديكالية، عندما سعت القوى الإقليمية والخارجية الى عزلها واحتوائها. ما يعني ان ايران تستطيع الموازنة بين اهدافها الإيديولوجية واهدافها الإقليمية والدولية من اجل بقاء الدولة ونظامها. في هذا السياق، **يقول "مراد سغافي" وهو اصلاحي علماني تربطه علاقة وثيقة بآية الله الخميني، بأن ايران ستقبل توددا اميركياً يضمن مصالحها الإقليمية، ويسمح لها ان تكون منتجاً رائداً للغاز.**[144]

غير ان البرنامج النووي الإيراني، شكل حالة من حالات التهديد للولايات المتحدة، لأن ايران نووية قد تشكل انقلاباً في موازين القوى القائمة، يؤثر بصورة دراماتيكية على المصالح الأميركية وامنها في المنطقة، ويلامس احد ابرز هموم السياسة الخارجية الأميركية: الإنتشار النووي[145]. على الرغم من مشروع ايران النووي بدأ زمن الإنفراج السياسي بين البلدين خلال عهد الشاه في سبعينات القرن الماضي، حين عرض الرئيس الأميركي "جيرالد فورد" على طهران فرصة شراء منشأة اعادة معالجة (اميركية الصنع)، لإستخراج

[144]- بارزي، تريتا: **"حلف المصالح المشتركة، التعاملات السرية بين اسرائيل وايران والولايات المتحدة"**، ترجمة امين الأيوبي، الطبعة الأولى 2008، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت- لبنان، صفحة 384 .

[145]- التامر، عبادة محمد: مرجع سابق، صفحة 188.

البلوتونيوم من وقود المفاعل النووي؛ ومن خلال هذا العرض ستتمكن ايران من امتلاك دورة الوقود النووي كاملة، ويسمح لها لاحقاً بانتاج مواد لصنع قنبلة نووية. وذهبت واشنطن ابعد من ذلك، **عندما قام وزير خارجيتها آنذاك "هنري كيسنجر" عام 1975، بتطوير استراتيجية تفاوضية لبيع معدات طاقة نووية لإيران، كان متوقعاً ان تعود على التجارة الأميركية بأكثر من 6 مليار دولار. وكان حينها "ديك تشيني" و "بول وولفويتز" و "دونالد رامسفيلد"، يشغلون مناصب رئيسية في مجلس الأمن القومي في ادارة الرئيس فورد؛ ليصبح هؤلاء بعد اكثر من ربع قرن، على خط المواجهة في حملة تهدف الى حرمان ايران من الحصول على تلك التكنولوجيا.**[146]

و بدأت التكنهات والتحذيرات من خطورة البرنامج النووي الإيراني، مع بداية العام 2000. اذ نشرت صحيفة "نيويورك تايمز" في 17 كانون الثاني 2000، تقريراً تحذر فيه وكالة الإستخبارات الأميركية للبيت الأبيض من قدرة ايران على انتاج اسلحة نووية، كما حذرت المانيا في العام نفسه من اكتساب ايران المعرفة التي تمكنها من انتاج اسلحة نووية.[147]

لكن الحاجة الى الدور الإيراني في محاربة القاعدة في افغانستان، بعد احداث 11 ايلول 2001، دفع ادارة بوش الى غض النظر عن برنامجها النووي في تلك الفترة، في حين اكدت الوكالة الدولية للطاقة الذرية، **انها لم تستلم اي معلومات استخباراتية من اي جهة، تدل على برنامج نووي ايراني غير سلمي.**[148]

بدأت اسرائيل بالضغط الشديد على ادارة بوش، ولعبت دوراً رئيسياً في اقناع واشنطن لتبني سياسة تعارض التخصيب الإيراني بالمطلق، كما **حالت دون التوصل الى تسوية بين الإدارة الأميركية وايران**[149]**، محذرة من انها ستتولى بمفردها القيام بعمل عسكري سريع ضد ايران، فيما لو امتنعت الولايات المتحدة عن ذلك.**[150]

تعود مشكلة اسرائيل مع ايران نووية، الى تأثير الأخيرة على قدرة اسرائيل على المناورة الإستراتيجية. فالخطر الحقيقي الذي تستشعره اسرائيل يعود لسببين اثنين:

1- ان امكانية ان تقوم ايران بإنتاج سلاح نووي، ستلحق ضرراً بالغاً بقدرة اسرائيل على ردع المنظمات المسلحة في فلسطين ولبنان. وستضر بصورة اسرائيل كدولة لا تقهر والوحيدة المزودة بأسلحة نووية التي تعتبرها اسرائيل عاملاً رادعاً لإرساء السلام . لكن امتلاك ايران لهذا الرادع (النووي) سيقوض التفوق الإسرائيلي العسكري ويمنعها من املاء شروطها الخاصة للسلام بطريقة احادية.

---

[146]- بارزي، تريتا: مرجع سابق، صفحة 367.
[147]- التامر، عبادة محمد: مرجع سابق، صفحة 188-189.
[148]- المرجع نفسه.
[149]- بارزي، تريتا: مرجع سابق، صفحة 369.
[150]- وهب، عي رجع سابق، صفحة 210.

2- ان القوة التي ستمتلكها ايران من جراء امتلاك دورة الوقود، سيجبر واشنطن على التوصل الى اتفاق مع طهران، يصار من خلاله الى الإعتراف بإيران قوة اقليمية، وسيكسبها اهمية استراتيجية في الشرق الأوسط على حساب اسرائيل.[151]

ازاء هذه الإعتبارات، ونظراً لما تمثله ايران من احتضان ودعم اساسي لحماس في فلسطين وحزب الله في لبنان، اعتبرت ايران احد الأهداف الرئيسية للحرب التي شنتها اسرائيل على لبنان، لا سيما وان المتابع لتطورات الملف النووي الإيراني بعد12 تموز2006، يجد ان ما حدث كان لإشغال المجتمع الدولي بما يدور على الساحة اللبنانية، مما سهل على مجلس الأمن اتخاذ القرار رقم 1696 الذي خيرت ايران بموجبه بين التوقف عن تخصيب اليورانيوم بحلول نهاية شهر آب، وبين توقيع العقوبات الدولية عليها بمقتضى الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، **بتصويت 14 دولة من اعضاء مجلس الأمن بالموافقة على القرار مقابل صوت واحد معارض كان صوت دولة قطر.** [152]

كان القرار1696، نتيجة ادراك ادارة جورج بوش ان موازين القوى تختلف بشكل جذري بين ايران والعراق، وان نجاح الفرضيات القائمة على استخدام القوة ضد ايران ستكون غير واضحة النتائج، خاصة وان اميركا الغارقة في المستنقعين الأفغاني والعراقي، تعاني من استنزاف لقدراتها العسكرية والمادية، مما ساهم في رجحان خيار استخدام الوسائل الدبلوماسية العامة في الموضوع الإيراني، مع التلويح الدائم بإمكانية اللجوء الى الخيار العسكري.

كانت اسرائيل تستعجل الإدارة الأميركية لتوجيه ضربة عسكرية لإيران، وجاءت حرب تموز 2006 على حزب الله في لبنان في السياق الإستعراضي الإسرائيلي لتلك المواجهة المنتظرة (بروفة للحرب الأميركية-الإسرائيلية ضد ايران)، لكن قد يكون للولايات المتحدة حسابات اخرى في مقاربة الموضوع الإيراني. فالإستهداف الأميركي للمنطقة من خلال مشروعها الشرق الأوسط الجديد، لا يقف فقط عند الحدود الإيرانية او تلك التي تعتبرها اميركا ضمن محور الشر، انما هو في الحقيقة استهدافاً يشمل كافة العالم العربي والإسلامي، بنفطه ومواقعه الإستراتيجية. لذلك لا يوجد افضل من احتواء ايران (الشيعية الفارسية) وتصويرها "كفزاعة" بغية ابتزاز الولايات المتحدة العالم العربي، ولا سيما دول الخليج النفطية (ذات الأغلبية السنية)، ضمن الإستراتيجية الأميركية الذكية، التي تحولت اليها الإدارة الأميركية بعدما ثبت لها عقم الإستراتيجية القائمة على القوة الصلبة او الخشنة التي اعتمدتها واشنطن في منطقة الشرق الأوسط.

---

[151]- بارزي، تريتا: مرجع سابق ، صفحة 374.

[152]- مجموعة باحثون: **"الحرب الإسرائيلية على لبنان التداعيات اللبنانية والإسرائيلية وتأثيراتها العربية والإقليمية والدولية"**، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، تشرين الأول 2006، بيروت- لبنان، صفحة 303.

ان الأهداف والمبررات المعلنة من قبل رئيس الحكومة الإسرائيلية "ايهود اولمرت" في حربه على لبنان عام 2006، كان ميدانها واهدافها نزع سلاح حزب الله في لبنان، اما اهدافها الغير معلنة كانت تهدف الى تغيير موقف ادارة بوش المترددة في ضرب ايران، بعدما **استبعد ورفض عدداً من المسؤولين الأميركيين الذين يتخذون القرار فكرة توجيه ضربة جوية الى المنشآت النووية الإيرانية، تحت حجة ان تلك الضربة ستؤدي الى ضرب حليفتهم اسرائيل، واستهداف شمالها ووسطها بصواريخ حزب الله في لبنان.**[153]

لقد قطعت واشنطن اشواطاً من اجل التوصل الى تسوية للأوضاع في الشرق الأوسط، من خلال العمل على ايجاد تهدئة في العراق ولو نسبية، والسعي مع حماس لإجبارها على انتهاج اسلوب معتدل لبدء مفاوضات على الوضع النهائي لإقامة دولة فلسطينية قابلة للحياة – بحسب الرؤية الأميركية، والدخول مع ايران في مفاوضات حول برنامجها النووي، اضافة الى امور اخرى تهم واشنطن في الشرق الأوسط، وهذا ما اقلق اسرائيل والقوى المتشددة فيها، التي ترفض فكرة اقامة دولة فلسطينية كما ترفض الحوار الأميركي – الإيراني، على اعتبار ان السير في هذا الإتجاه، هو معاكس لمصالحها. لهذه الأسباب خططت اسرائيل للقيام بالحرب، والتي تمادت فيها قتلاً وتدميراً واجراماً، لإحباط ذلك التوجه الأميركي، وابعاد الخوف الأميركي عن تداعيات اية مضاعفات تطرأ نتيجة ضربها لمنشأت نووية ايرانية.

وسط هذه السيناريوهات التي تعد للمنطقة، اصبح لبنان بنظر ايران من متطلبات صراعها مع اميركا واسرائيل في حين اعتبرته واشنطن ساحة للضغط على الحلف الإيراني– السوري، للحصول منه على تنازلات في ملفات شرق اوسطية.

ثانياً : الأبعاد الجيو استراتيجية

في شباط 2001، قدمت "اللجنة الأميركية للأمن القومي في القرن الواحد والعشرين"، تقريراً تحت عنوان "البيئة الأمنية الكونية الجديدة في الربع الأول من القرن الحادي والعشرين"، تضمن عدداً من الدراسات والأبحاث عن المناطق المختلفة في العالم ومن بينها "الشرق الأوسط الجديد". وقد شمل التقرير كل العالم العربي اضافة الى اسرائيل، تركيا، اسيا الوسطى، القوقاز، وشبه القارة الهندية. وتمثل هذه المنطقة كما جاء في التقرير، اكبر مستودع للطاقة في العالم، وانها ساحة نزاع بين عدة قوى طموحة تسعى لفرض هيمنتها عليها، كما تشهد تطور واسع النطاق لأسلحة الدمار الشامل.

[153]- وهب، علي: مرجع سابق، عن مجلة "انتي وود" الإلكترونية ، صفحة 218.

كما اكد واضعوا التقرير على اهمية المنطقة الشديدة، خاصة وان للولايات المتحدة مصالح حيوية فيها. ولكون المنطقة مصدر متاعب في ذات الوقت، خاصة وإن الأنظمة الحاكمة فيها (باستثناء اسرائيل والهند وتركيا) هي انظمة استبدادية، وفي ظل غياب الديمقراطية فإن المنطقة تعد موطناً للإتجاهات الإسلامية المتطرفة سياسياً، والتي ان لم تكن تشكل مصدراً لتهديد المجتمع الأميركي، ومجتمع حلفائه، فهي على الأقل سوف تكون مصدراً مهماً للقلق وعدم الإستقرار.[154]

استناداً الى هذه الأفكار، اتسم الخطاب السياسي الأميركي بالعنصرية على المستويات كافة. سواء على المستوى الإجتماعي، او على المستوى الثقافي الذي سعى الى تشويه صورة الإسلام، او على المستوى السياسي، الذي دفع بالإدارة الأميركية بالسعي الى تغيير الأنظمة الحاكمة، واعادة تشكيلها بما يتواءم مع رؤية الولايات المتحدة الأميركية ومصالحها؛ بعدما اصبحت اميركا ومعظم الدول الغربية مقتنعين بأن البيئة السياسية والفكرية العربية عامة والإسلامية خاصة هي بيئة "راعية للإرهاب" ومنتجة للتطرف والمتطرفين المعادين للغرب، الذين تصدرهم الى العالم الغربي للإنتقام من سياساته.

بدأت معالم الإستراتيجية الأميركية في المنطقة تتظهر من خلال الدور الذي لعبته اميركا في افغانستان والعراق، وبعد ذلك الإستدارة نحو ايران وسوريا من خلال لبنان، وتُستكمل بالتتالي نحو دولاً عديدة تشملها القائمة الأميركية، تتشارك (دول القائمة) فيما بينها من حيث تنوعها الطائفي والإثني، **وفق تركيبة تناسب التخطيط الأميركي واهدافه، لناحية القدرة على منع الإلتحام القومي فيها**[155]، هذا من ناحية؛ ومن ناحية ثانية الموقع الجغرافي لتلك الدول، من حيث وقوعها على الخارطة النفطية (آبار وخطوط انابيت)، التي تشهد تسابق دولي محموم ومأزوم عليها.

أ- الغاز السوري

مع تراجع موارد النفط وتصدر الغاز الطبيعي مصادر الطاقة في العالم، بدأ التحرك الأميركي على هامش "حروب الغاز" في المنطقة، لا سيما مع التفكير الأميركي والأوروبي الجدي بضرورة التخلص من

---

[154]- د.ن: **"مشروع الشرق الأوسط الكبير وأثره على النظام الإقليمي العربي"**، منشورعلى موقع الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والإستراتيجية:

https://www.politics-dz.com/

[155]- حسين، خليل: مرجع سابق، صفحة 53.

الإحتكار الروسي للغاز واستبداله بالغاز السوري[156]، الأمر الذي اعتبره البعض انه من الدوافع الخفية التي قادت اميركا الى لعب الورقتين السورية والإيرانية من خلال لبنان، بعد العراق، كقوة ضغط سياسية لها في تحديها لروسيا ومنعها من امتلاك سيطرة اكبر في مجال توزيع النفط والغاز، وزعزعة نفوذها وهيمنتها في المنطقة. والإنشغال الأميركي بسوريا يعود للأسباب التالية:

1- تزايد اهمية سوريا بما تملكه او يمكن ان تمتلكه من احتياطات النفط والغاز.

2- ان شرق سوريا يشكل موقعاً استراتيجياً متميزاً في المنطقة، لإحتوائه على احتياطي نفطي، ولكونه حلقة وصل تربط تركيا بالعالم العربي، واقليم كردستان العراق (الغني بالنفط) وايران بالغرب؛ وبالتالي قد يشكل هذا الموقع مستقبلياً عقدة تحكم بالطريق الرئيسي لمرور النفط والغاز باتجاه اوروبا.

3- ان انتقال الغاز الى البحر المتوسط، يستوجب المرور بسوريا، خاصة بعد اختيار ايران طريق (العراق- سوريا- البحر المتوسط) لنقل الغاز، الذي اطاح بمشروع الولايات المتحدة (غاز نابوكو)، وتبنى مشروعي السيل الشمالي والجنوبي لروسيا (غاز بروم)، **اضافة الى استثمارات في شرق المتوسط حيث لا تستثمر الولايات المتحدة سوى في اسرائيل وقبرص.**[157]

ان خطوط انابيب الغاز المارة من الشرق الى الغرب، هي اقوى سلاح يمكن ان تمتلكه روسيا في حوارها مع الغرب، واستخدامها كأداة لتمرير مصالح سياسية ومواقف صلبة في حال قرر الأخير تحديها او الإلتفاف حولها لتوفير مصادر جديدة للغاز الأوروبي؛ وهنا يصبح دور سوريا اكثر اهمية.

فسياسة تنويع قاعدة الإمدادات للغاز الطبيعي الى اوروبا، وعدم تحقق مشاريع التصدير الروسية للغاز بات هدفاً رئيسياً للغرب من خلال قطع خطوط الغاز الروسي الى اوروبا، ودفع بروسيا الى التمسك بقوة بسوريا لتحقيق مكاسب استراتيجية تتلخص بمنع مرور الغاز القطري الى الأسواق الأوروبية، كما في حرمان تركيا من منافع إقتصادية جراء استجرار الغاز القطري عبر اراضيها الى تلك الأسواق.

---

[156]- حصري، ربى : **"سورية وخريطة الطاقة المتغيرة في الشرق الأوسط"**، مقال منشور بتاريخ 20 كانون الثاني 2013، على موقع مركز كارنيغي للشرق الأوسط الإلكتروني:
www.carnegie-mec.org/2013/01/02/ar-pub-50481

[157]- خطاب، فتحي: **"كيف اشعل الغاز الطبيعي الغاز في سوريا"**، مقال منشور بتاريخ شباط 2018، على موقع الغد الإلكتروني:
https:// www.elgad.tv

هذا فضلاً عن استفادة روسيا من الموانئ السورية على البحر الأبيض المتوسط، **لإستيراد الغاز الإيراني بأسعار زهيدة، لإعادة تصديره الى اوروبا بالأسعار العالمية للدول الأوروبية.**[158]

لهذا اصبحت الأهمية الإستراتيجية لسوريا، هي المرتكز الرئيسي للصراع الجيوبوليتيكي – الإقتصادي الخفي للقوى الدولية والإقليمية في منطقة الشرق الأوسط.

من هنا تعتبر الولايات المتحدة ان سوريا وايران تشكلان عوائق استراتيجية، وقامت بشيطنتهما ضمن محور الشر، ساعيةً الى احراز تغيرات جيوسياسية فيهما ومعهما لبنان وتركيا، حيث تسعى الأخيرة وتسارع لحجز موقع لها ضمن مشاريع المنطقة. فالسر الكامن في الغاز السوري، يؤدي الى فهم حجم اللعبة الدولية، والتنافس الدولي للحصول عليه، **لأن من يسيطر على سوريا يسيطر على الشرق الأوسط ومنه بوابة آسيا ومفتاح بيت روسيا واول طريق الحرير الصيني.**[159]

فالإعتبارات الأساسية التي تفسر الحرب الإسرائيلية الأميركية، تتمحور حول هدف ضرب حزب الله وتدمير لبنان، املاً بجعله من الأجرام التي تدور في الفلك الأميركي، فيتم تطويق سوريا من جميع الجهات، لتغيير سلوكيتها او ربما نظامها بقصد اخضاعها للهيمنة الأميركية.[160]

ب- **السيطرة على امدادات الغاز**

ان المتابع لقضايا الطاقة في المنطقة، لا بد وان يكتشف ان الحرب الدائرة في المنطقة غايتها الطاقة النظيفة (الغاز) التي تحتويها، والصراع على خطوط وانابيب استجرارها، من افغانستان الى العراق الى لبنان وسوريا وايران، عنوان الحرب واحد : حرب الغاز، وبين خطوط انابيب "نابوكو" و "غازبروم" تتنافس الدول الكبرى على التحالفات وعقد الصفقات، وتتلخص الصورة لآليات الصراع الدولي، وتشكيل النظام العالمي الجديد، الذي ينطلق من امن الغاز والطاقة الى اشياء اخرى **تمتد من الخدمات العسكرية الصغيرة الى القبب**

---

[158]- الدليمي، انور حامد : **"الغاز السوري ودوره في تغذية الصراعات العالمية: الحرب الخفية بين الشرق والغرب"**، مقال منشور بتاريخ 1 تموز 2018، لدى وحدة الدراسات الإقتصادية لمركز الروابط للبحوث والدراسات الإستراتيجية، على الموقع الإلكتروني:
Rawabetcenter.com/archives/67557

[159]- الشعيبي، عماد فوزي: **"النفط والغاز...الحرب الخفية"**، منشور بتاريخ 2018/2/23، على موقع الميادين الإلكتروني:
http://www.almayadeen.net/programs/493160/

[160]- مجموعة باحثون: **" الحرب الإسرائيلية على لبنان التداعيات اللبنانية والإسرائيلية وتأثيراتها العربية والإقليمية والدولية"**، مرجع سابق، صفحة 331.

الإستراتيجية للدرع الصاروخي.[161] وعلى هذا الأساس تتبنى الولايات المتحدة مفهوم الحروب الإستباقية في المنطقة، كخيار جيو استراتيجي للسيطرة على بؤر الأزمات والتهديدات المستقبلية التي يمكن ان تواجهها فيها.

ان ما يشكل خطراً على خط "نابوكو" – وهو مشروع تجمع شركات اوروبية لإستجرار الطاقة من منطقة بحر قزوين الى الدول الغربية بعيداً عن التأثير الروسي، هو ان تقوم روسيا بالقضاء عليه من خلال التفاوض على عقود اكثر افضلية وتنافسية لإمدادات الغاز، لتصب في "غازبروم" بسيليها الشمالي والجنوبي، وقطع الطريق على اي نفوذ سياسي او في مجال الطاقة لأميركا و اوروبا، في كل من ايران وشرقي المتوسط. هذا فضلاً عن ان تكون "غازبروم" من اهم مستثمري ومشغلي حقول الغاز الحديثة العهد في كل من سوريا ولبنان، **اضافة الى التعاون الروسي– الصيني في مجال الطاقة– القوة الموجهة للشراكة الإستراتيجية الصينية– الروسية، وهو ما يراه الخبراء السبب الذي يقف وراء الفيتو المشترك (الروسي– الصيني) لصالح سوريا في مجلس الأمن.**[162]

لقد صممت "نابوكو" لنقل الغاز من تركيا الى النمسا، لتمرير 31 مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي سنوياً، من منطقة الشرق الأوسط وقزوين الى الأسواق الأوروبية. ولعل اللهاث الأميركي– الفرنسي (من خلال الناتو) وراء حسم الأمور في منطقة شرق المتوسط، وتحديداً في سوريا ولبنان، يكمن في ضرورة تأمين اوضاع هادئة وموالية لإستثمار ونقل الغاز، وهو ما ردت عليه سوريا بتوقيع عقد لتمرير الغاز من ايران الى سوريا عبر العراق. فالغاز السوري واللبناني سيشكلان محور الصراع في المنطقة، من اجل الحاق احتياطيهما بغاز "نابوكو" او ب"غازبروم"، لا سيما ان اللهاث الدولي وراء غاز ايران، اذا ما آل لصالح "غازبروم"، سوف يبعد "نابوكو" عن ان تكون ذا قيمة واقعية؛ وهذا ما يفسر الصراع على ايران، التي زادت في التحدي عبر اختيارها للعراق وسوريا مساراً لغازها، او لجزء اساسي منه على الأقل.

---

[161]- الشعيبي، عماد فوزي:**"حرب الغاز الصراع على الشرق الأوسط: الغاز اولاً"**، منشور بتاريخ 17/نيسان/2012، على موقع شبكة فولتير الإلكتروني:
https://www.voltairenet.org/article173717.html

[162]- الشعيبي، عماد فوزي:**"حرب الغاز الصراع على الشرق الأوسط: الغاز اولاً"**، مرجع سابق.

هذا و تخشى الولايات المتحدة من **قيام تحالف اكبر بين الصين وروسيا وربما ايران، قاعدته "الغاز"، وتعتبره تحالف مضاد للهيمنة الأميركية لا توحده الأيديولوجيات بل التذمر المشترك**[163]، فيما تخشى بيكين من ان استراتيجية واشنطن "للشرق الأوسط الجديد"، تنطوي على تطويق الصين؛ فاتجهت الى اقامة علاقات وروابط اقتصادية ودبلوماسية مع بلدان المنطقة التى تبدو علاقاتها اشكالية مع واشنطن.

ان فهم خارطة انابيب امدادات الغاز، يؤدي الى فهم الصراعات المسلحة والخلافات الخفية للدول الكبرى والإقليمية، من اوكرانيا الى افغانستان والعراق ولبنان وسوريا، اضافة الى زراعة المنظمات الإرهابية (داعش واخواتها) في مناطق مهمة لخطوط تلك الأنابيب في سوريا والعراق.[164]

وفي هذه الهجمة الشرسة للولايات المتحدة على "محور الشر"، سيبقى لبنان والعراق ساحات لتصفية حسابات اقليمية، لا تريد فيها ايران وسوريا التورط المباشر، بينما ستعتمد واشنطن سياسة الإحتواء والتطويق لحماية مصالحها النفطية. وها هي تطوق ايران من جميع الجهات بقواعد عسكرية او باحتلال عسكري مباشر؛ فهي حاضرة في العراق وتركيا واذربيجان وتركمنستان وافغانستان والخليج العربي حيث اسطولها العامل؛ وها هي انابيب نقل النفط، من منابعها في الدول المنتجة الى مصباتها على البحرين الأحمر والمتوسط، تقع في دول تدور في الفلك الأميركي، عدا الأنابيب التي تمر في سوريا ولبنان، حيث ان خط من كركوك الى طرابلس يمر في العراق ثم في سوريا ولبنان، اضافة الى خط ظهران– الزهراني (التابلين) الذي يمر في السعودية والأردن وسوريا ولبنان.

ان التنافس المستعر على مخزون الطاقة وطرق نقل مواردها واسواقها، وشكل خريطتها العالمية في المستقبل، تتوقف على هوية الرابحين والخاسرين الإقليميين والدوليين، في هذه المنطقة من الشرق الأوسط في لعبة صفرية مؤدّاها ان اي مكسب لطرف ما سيكون خسارة حتمية للطرف الآخر.

---

[163]- بريجنسكي، زبغنيو: مرجع سابق، صفحة 75.

[164]- عيد، على: **"المخفي في الصراع سوريا وحقيقة مصير الأسد"**، منشور بتاريخ 2015/8/12 على موقع جريدة زمان الوصل الإلكتروني: https://zamanlwasl.net/news/article/63115.

الفصل الثاني : ادوات السياسة الخارجية الأميركية

كانت إعادة رسم وتقسيم الشرق الأوسط، من شواطئه شرق المتوسط في لبنان وسوريا والأناضول (اسيا الوسطى)، الى شبه الجزيرة العربية والخليج الفارسي والهضبة الإيرانية، استجابة لغايات وأهداف اقتصادية واستراتيجية وعسكرية عريضة، شكلت جزءاً من اجندة اميركية–اسرائيلية طويلة الأمد ، يتم فيها تكريس وتجهيز المنطقة على يد القوى الخارجية لتكون برميل بارود جاهز للإنفجار فيها. وفي هذا الإتجاه، كانت محاولات خلق العداوات بين الجماعات الدينية والعرقية والثقافية في الشرق الأوسط، عملاً ممنهجاً ضمن اجندة استخباراتية مصممة بعناية.

كانت حرب اسرائيل على لبنان في تموز 2006، احدى حلقات المشروع الأميركي في المنطقة لإعادة تشكيلها، بعدما تفكك الإتحاد السوفييتي، وانفراد الولايات المتحدة في الهيمنة على العالم كقطب دولي اوحد فيه، بعدما كانت بدأت مخططات ما يسمى" عملية السلام في الشرق الأوسط" تحت شعار "الأرض مقابل السلام". لقد كان الهدف من ذلك المخطط مفاوضة العرب لتحقيق أهداف المشروع الصهيوني، وفق رؤية متكاملة لدوره وموقعه المحوري في الهيمنة على المنطقة، والحاقه بالمشروع الإمبراطوري الأميركي، بعد ضرب كل عناصر القوة والممانعة ومواقعها على امتداد مساحة العالم العربي والإسلامي.

وفي حين لم يتقدم المسار اللبناني– السوري نحو اي اتفاق، اسوة بمصر والأردن والفلسطينيين، لا بل ذهب اكثر من ذلك في فرض المقاومة اللبنانية على اسرائيل الإنسحاب من الجنوب اللبناني دون قيد او شرط... وصل المحافظون الجدد الى الحكم في الولايات المتحدة الأميركية، واطلقوا مشروعهم للهيمنة على العالم، الذي تقاطع مع المشروع الصهيوني.

واذ بها احداث الحادي عشر من ايلول عام 2001، تقدم الذريعة لذلك المشروع، وتشكل الرافعة له تحت عنوان محاربة محور الشر ومكافحة الإرهاب، الذي جاء في سياقه غزو افغانستان واحتلال العراق.

لقد اعلنت الإدارة الأميركية ان هدفها الإستراتيجي في هذا الجزء من العالم هو بناء الشرق الأوسط الجديد والكبير بما يتوافق مع مصالحها الحيوية، مبتدعةً شعار "الفوضى الخلاقة" لإبراز ديناميات المشروع

الأميركي الهادف الى تعزيز دور اسرائيل في المنطقة، ومدّه بكل اسباب التفوق والقوة، وتقسيم المنطقة الى اثنيات عرقية ودينية متقاتلة فيما بينها، تعتمد بنفسها ديناميات التدمير الذاتي وفق "الفوضى الخلاقة"، لتصبح اسرائيل فيها المحور الأساسي الذي تدور في فلكه دويلات غارقة في صراعات داخلية لا حدود لها.

من اجل تحقيق تلك الأهداف، كان لا بد من ضرب حركات المقاومة ومحاور الممانعة لمشاريع الهيمنة الأميركية– الإسرائيلية. لهذا قام المحافظون الجدد بعد احتلالهم العراق، بإعطاء الضوء الأخضر لإسرائيل، للقيام بحرب على لبنان، وقدموا لها كافة ما يلزم من مساعدة لوجستية وعسكرية ودبلوماسية في حربها تلك، بغية ضرب حزب الله في لبنان، واسقاط سوريا من البوابة اللبنانية، والإنطلاق وفق نظرية "الدومينو"، لتفكيك ما تبقى من انظمة عربية، فيما كانت الساحة العربية، قي ظل صراع مصالح القوى العالمية على اهميتها الإستراتيجية، غارقة في حالة من الشك وضعف الإنتماء وانتشار الفساد والإستبداد، وسياسة فرق تسد وانعدام الثقة بين جميع الأطراف، تخلق المزيد من التشتت والإنقسامات الجهوية والطائفية والإقليمية، الى غير ذلك من المخاطر التي تجعل الوطن العربي ساحة مكشوفة لمختلف انواع التناقضات وصراع المصالح والتدفق الخارجي، لتصبح ساحة هشة عندما يقرر العدو توجيه ضربة او شن عدوان على اي بلد عربي.

فالغزو الأميركي للعراق، كان اول حلقة من سلسلة عمليات تستهدف تمكين المشروع الإمبراطوري وفق تصور المحافظين الجدد له؛ وما ان سقط نظام صدام حسين حتى بدأت التكهنات تثار حول وجهة الهدف التالي من محور الشر: ايران ام كوريا الشمالية؟ ورغم القلق الأميركي من مشروع كوريا الشمالية النووي، الا ان احداً لم يأخذ على محمل الجد احتمال وصول الأزمة بين الدولتين الى درجة الصدام المسلح. لذلك سرعان ما عادت الأنظار تتجه الى الشرق الأوسط، على اعتباره بؤرة الإهتمام الرئيسية للسياسة الخارجية الأميركية في عهد ادارة جورج دبليو بوش، التي بات واضحاً سعيها لتحقيق مجموعة اهداف اهمها:

اولا": الوجود العسكري المباشر والمكثف في المنطقة، للسيطرة على مصادر النفط باعتباره احد اهم وسائل وآليات التحكم بموازين القوة في النظام العالمي الجديد.

ثانياً: تمكين اسرائيل كقوة اقليمية، باعتبارها الحليف الوحيد الموثوق به في المنطقة.

ثالثاً: ازاحة الأنظمة المعادية للسياسة الأميركية كلما حانت الفرصة، والضغط في الوقت نفسه على الأنظمة الحليفة.

فالوطن العربي يقع على خط تماس استراتيجي مع "عالم ما بعد التاريخ" (اي العالم المتمدن والمتحضر)، نتيجة امتلاكه الثروة النفطية التي لا يمكن الإستغناء عنها، والتصاقه "بإسرائيل" التي تعد بنظر الغرب مجتمعاً ديمقراطياً ليبرالياً وجزءاً من "عالم ما بعد التاريخ" على حد تعبير "فوكوياما"، الذي يرى انه من **الضروري تدخل الديمقراطيات في شؤون "العالم التاريخي" (اي العالم الغير متحضر)، من اجل ضبط هذا الأخير، وذلك يتم من خلال حثّه على الديمقراطية، واضعاف الأنظمة الديكتاتورية.**[165]

لقد تجلت افكار "فوكوياما" ضمن محددات الخطاب السياسي الأميركي تجاه الدول العربية في مرحلة ما بعد احداث الحاي عشر من ايلول 2001، على النحو التالي:[166]

اولاً: تعزيز الديمقراطية داخل العالم الإسلامي كأولوية بالنسبة لجورج بوش، لأن برأيه ان تساهل دول الغرب في انعدام الحرية في الشرق الأوسط على مدى ستين عام لم يجعل الغرب بأمان.[167]

ثانياً: ان التغيير سيكون تدريجياً، وقد يستغرق الأمر اشهر وسنين وربما عقود، لأن برأي بوش ان الديمقراطية الفعالة دائماً بحاجة لوقت منظور.

ثالثاً: ان التغيير يجب ان يأتي من داخل المجتمعات العربية.

أولاً : على الصعيد الإقليمي

عادة ما تتضمن خطابات رؤساء الولايات المتحدة الأميركية التوجهات الرئيسية لإستراتيجية الأمن القومي، في تحولاتها حسب المراحل التاريخية المختلفة. وفي هذا الإطار يمكن القول ان المبادرات الرئاسية

---

[165]- نهرا، فؤاد:" **الشرق الأوسط الجديد في الفكر السياسي الأميركي**"، سلسلة دراسات 10، الطبعة الأولى، 2000، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت- لبنان، صفحة 31.

[166]- مجموعة باحثون: **"الحرب الإسرائيلية على لبنان التداعيات اللبنانية والإسرائيلية وتأثيراتها العربية والإقليمية والدولية"**، مرجع سابق، صفحة 384.

[167]- مجموعة باحثون: **"الشرق الأوسط الكبير"**، منشور على موقع كارنيغي للسلام الدولي الإلكتروني:
https://carnegieendowment.org/files/newmiddleeast.pdf

الأميركية، بصدد الإصلاح السياسي في الدول العربية، قد تعددت وتطورت، خاصة بعد احداث ايلول 2001، حيث تمثلت تلك المبادرات بأربع رئيسية هي: مبادرة "تحدي الألفية" عام 2002، ومبادرة "الشراكة مع الشرق الأوسط" 2002، و"الإستراتيجية المتقدمة للحرية" عام 2003، و"مشروع الشرق الأوسط الكبير" عام 2004.

ولا يعد موضوع التذرع في الإصلاح ونشر الديمقراطية امراً جديداً على اجندة الإدارات الأميركية، والرئيس بوش ليس اول من طرح الموضوع في اطار السياسة الخارجية الأميركية، لأن تلك القضية قد طرحت منذ زمن؛ لكن ما مميز خطاب جورج دبليو بوش، انه كان خطاب يميني صادر عن تيار المحافظين الجدد، وهو تيار ايديولوجي ذو نزعة دينية اصولية متطرفة، كونه يبشر "بدور رسولي" للولايات المتحدة الأميركية لتغيير العالم، والسيطرة عليه. لقد تم تكييف هذه النزعة مع الواقع كونها الخط الفاصل بين الإيديولوجية والإستراتيجية.

يأتي حرص الولايات المتحدة على نشر الديمقراطية في الشرق الأوسط، من باب سعيها لنشر قيمها ومثلها عبر انحاء العالم، حيث تشكل الديمقراطية الضامن للأمن القومي الأميركي، من خلال الإعتبارات التالية:

اولاً : ان الديمقراطية تؤدي الى وأد الإرهاب والأنظمة المعادية للولايات المتحدة ومحاصرة الأفكار والتنظيمات الراديكالية، التي تنشأ وتترعرع في ظل انظمة ديكتاتورية ومستبدة، كما تضمن تولي نخب حاكمة موالية ومتحالفة مع اميركا عقائدياً وسياسياً، ما يجعلها بمأمن من التهديدات المحدقة بها.

ثانياً : ان موضوع نشر الديمقراطية وتبني الإصلاح في الدول العربية، استخدمته واشنطن "فزاعة" في وجه الأنظمة، في سبيل دفعها لتبني نظم اقتصادية ليبرالية في سياق العولمة الأميركية، التي من اهم اهدافها السيطرة على اقتصادات الدول الضعيفة والفقيرة في التصنيع وايضاً الدول النفطية، كون معظمها دولاً لا تنتج الا المواد الخام، وهي دول استهلاكية مضطرة الى شراء حاجاتها الثمينة بالأسعار والشروط التي تفرضها الدول الصناعية. كما تفرض العولمة على الدول النامية (غير الصناعية) بيع القطاع العام لشركات خاصة،

تتحكم فيه الشركات العملاقة في الدول الصناعية. **وهذا بدوره يبقي انظمة تلك الدول الضعيفة، بحاجة للولايات المتحدة لحمايتها، وهذا ما يلزمهم طاعتها والإلتزام بسياستها.**[168]

لقد استخدمت الولايات المتحدة تعبير "المصالح الأميركية في الشرق الأوسط" بطريقة مخالفة للأعراف الدولية في سبيل حمايتها. فالأمر لا يقتصر فقط على ضمان الحصول على النفط والغاز بأسعار مقبولة، بل يتعدى ذلك ليشمل التدخل السافر في انظمة الحكم والعلاقات الدولية والإتجاهات السياسية والإقتصادية والإجتماعية السائدة في مجتمعات المنطقة. لذلك سعت ادارة جورج بوش للإستفادة من الدبلوماسية الجماعية، والدفع بأهداف سياستها الخارجية في الشرق الأوسط لكي تتصدر اعمال منتدى "دافوس" الذي انعقد في الأردن في اذار 2004، فكانت قضيته الأولى الإصلاح السياسي في الشرق الأوسط. وهذا ما يمثل دفعاً للدبلوماسية الأميركية الهادفة الى فرض اجندتها الإصلاحية على دول المنطقة، وهو ما تبنته ايضاً قمة مجموعة الدول الصناعية الكبرى في حزيران 2004، من خلال اطلاقها مبادرة الشرق الأوسط وشمال افريقيا.

أ- ترهيب الدول العربية من الخطر الإيراني

يمثل اعادة تشكيل الشرق الأوسط بما يتناسب مع التوجهات والأهداف الرئيسية لإدارة جورج دبليو بوش، حجر الأساس لمشروعها الشرق اوسطي، وفقاً رؤيتها لمستقبل المنطقة وبما تقتضيه المصلحة العليا للولايات المتحدة، ويضمن اعادة ترتيب الأوضاع السياسية الداخلية لدولها وتشكيل التوازن الإقليمي فيما بينها، مما يعني ان الخريطة الجديدة للمنطقة لا تقتصر فقط على البعد الإقتصادي، انما تمتد لتشمل السيطرة عن طريق القواعد العسكرية وتنصيب حكومات اكثر توافقاً مع المشروع الأميركي، والتحكم بالتطورات السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية ومن ضمنها التحكم بالمناهج التعليمية والدراسية.

لذلك فان الأهداف الأميركية لم تقف عند حدود محاربة الإرهاب ونشر الديمقراطية، بل تجاوزتها الى اعتماد سياسة تهدف الى تقسيم المنطقة الى احلاف متصارعة بين دول "معتدلة" واخرى "مارقة"، تصنف حسب مواقفها من الولايات المتحدة ومدى استعدادها للتعاون مع سياساتها. وفي اطار مساعيها تلك، تمكنت

[168]- وهب، علي: مرجع سابق، صفحة 575.

الولايات المتحدة من جمع دول مجلس التعاون الخليجي ومصر والأردن، ضمن حلف مناوئ لتنامي النفوذ الإيراني.

وهكذا سخرت الولايات المتحدة، دبلوماسية التحالفات لخدمة سياستها، وحشد الدعم لها، لتكريس الإنقسام في المنطقة، مما يسمح لواشنطن بزيادة قدرتها على التحكم فيها، وضبطها. كما يقلص من امكانية التحرك الجماعي لدول الشرق الأوسط، وامكانية تنسيق جهودهم لمعالجة قضاياهم المشتركة. وفي السياق ذاته، سعت واشنطن دائماً على ان تكون علاقاتها بالحكومات الشرق اوسطية ثنائية، لأن ذلك يتيح لها مواقف تفاوضية ايجابية، ويقوي نفوذها في معالجة قضايا المنطقة. من الأمثلة الشاهدة على تلك السياسة الأميركية، ماحصل خلال ثمانينات القرن الماضي، اثناء الحرب العراقية– الإيرانية، حيث قامت الولايات المتحدة بالمناورة مع الأطراف المتصارعة، وفي الوقت الذي كانت تظهر فيه العداء الشديد للنظام لإيراني الذي كان يصفها "بالشيطان الأكبر"، كانت اميركا وايران تعقدان صفقة الأسلحة التي افتضح امرها بما بات يعرف "بإيران غيت".

لطالما عملت الولايات المتحدة، على ابقاء التباعد والتفرقة بين دول المنطقة، لناحية العلاقات العربية– العربية، او لناحية العلاقات العربية–الإيرانية، وذلك خوفاً من قيام اي تكتل اقليمي –خاصة في منطقة الخليج – يكون من شأنه تعزيز التعاون بين دوله، لأن في ذلك تهديداً حقيقياً لمصالحها، ومصالح اسرائيل التي تسعى واشنطن لفرضها في المنطقة قوة اقليمية وحيدة.

فمنطقة الخليج تمثل قلب الشرق الأوسط جغرافياً، ومن خلالها وعبر نهر الفرات يمكن الوصول الى سوريا والبحر المتوسط او تركيا فالبحر الأسود؛ ومن خلال نهر دجلة الى ايران وبحر قزوين، ومنه الى روسيا من خلال المعابر الطبيعية والى افغانستان. وضمن تلك المنطقة تقع ايران بمميزات استراتيجية، بحيث تعتبر جسراً يربط شبه الجزيرة العربية بالصين والهند وجنوب شرق اسيا، وفي تلك المنطقة يقع مضيق هرمز، **الذي تمر عبره صادرات النفط الخليجية الى دول العالم، بما يعادل 30% من اجمالي النفط المنقول بحرياً. وهذا**

المضيق تسيطر عليه سلطنة عمان من الجنوب، و ايران من الشمال والشرق، ومع احتلال ايران الجزر الإماراتية الثلاث (طنب الكبرى والصغرى وابو موسى) تكون قد سيطرت سيطرة شبه كاملة عليه.[169]

ونظراً لتلك الأهمية التي تميز منطقة الخليج، كان من الطبيعي ان تكون المحور الأساس والمرتكز الأول المستهدف في مشروع "الشرق الأوسط الجديد"، عبر القضاء على دولة العراق اولاً، والإنطلاق من خلاله الى باقي دول المنطقة.

لقد دق الغزو العراقي للكويت بتشجيع خفي من الولايات المتحدة الأميركية (سياسة الجزرة والعصا)، اسفيناً في نعش الأمة العربية التي لم تزل في حالة تدهور اقليمي وتفكك متزايد، بعدما عجزت جامعة الدول العربية ومجلس التعاون الخليجي عن حل النزاع الكويتي– العراقي، مما جعل دول الخليج العربي تستدعي التحالف الدولي لإنهاء احتلال العراق للكويت عام 1990.

بعد زوال العراق من المعادلة الإقليمية الخليجية، خشيت الدول الخليجية العربية من تعاظم النفوذ الإيراني في منطقة الخليج، خاصة بعد التعاون الإستراتيجي بين ايران والولايات المتحدة في ملفات افغانستان والعراق. وعندما سعت ايران لفرض نفوذها على الخليج والمنطقة كقوة نووية شيعية مستقبلية، ازداد التوجس الخليجي من المشروع الإيراني، مفضلين الهيمنة الأميركية على هيمنة اقليمية فارسية، مفترضين ان بقاء انظمتهم في السلطة يشكل مصلحة للولايات المتحدة، بينما ستعمل ايران على زعزعة انظمته والتحريض ضدها من خلال الجماعات الشيعية المنتشرة في دول الخليج.[170]

لقد ساهمت واشنطن في تضخيم الهواجس الخليجية السنية من النفوذ والمخططات الإيرانية الشيعية، خاصة بعد احتلالها العراق، واعطاء الدور الأكبر لإيران في ادارة الشأن العراقي من خلال الطائفة الشيعية العراقية، على حساب الطائفة السنية. كما عملت على زرع الشك والريبة بين دول المنطقة من خلال التحولات الدائمة لجهة العلاقات والأدوار التي تقوم بها مع الأطراف المتنازعة، والتي من شأنها توتير العلاقات بينها، اضافة الى تعطيل الحلول للأزمات المشتعلة بينها كما في سوريا واليمن مثلاً، كما استغلت البرنامج النووي الإيراني كورقة تهديد للأمن والإستقرار في منطقة الخليج، لضمان بقاء الولاء الخليجي للدور

[169]- كشك، محمد اشرف: **" دول الخليج وايران، قضايا الصراع واستراتيجيات** المواجهة"، مجلة الدراسات الإيرانية، العدد الأول، كانون الأول 2016، مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية، صفحة 11.
[170]- سنو، عبد الرؤوف: مرجع سابق، صفحة 283.

الأميركي، **مما جعل المسؤول الإيراني "علي لاريجاني" في ذروة الخلاف بين واشنطن وايران يقول ان الولايات المتحدة تستخدم ايران "فزاعة" لترهيب دول الخليج العربية والسيطرة على المنطقة.**[171]

والواقع ان المتأمل لتطور الأحداث في المنطقة على مدى الشهور التي سبقت الحرب الإسرائيلية على لبنان، **لا بد ان يلاحظ وجود اصابع خفية، كانت تدفع بعدد من الدول العربية لتصوير ايران بإعتبارها الخطر الرئيسي على المنطقة، واستخدام كل الوسائل لتعميق التناقضات العربية- الإيرانية الى اقصى حد ممكن، حتى ولو تسبب ذلك في اثارة النعرات الطائفية.**[172]

هكذا سعت واشنطن من خلال آليتها الدبلوماسية الى التعامل بفاعلية مع تطورات الأزمة لتحقيق اهدافها، **ونجحت في القاء المسؤولية عن الحرب بالكامل على حزب الله وحلفائه سوريا وايران، في قمة مجموعة الدول الثماني التي انعقدت في مدينة "سان بطرسبرغ" في 16 تموز2006.**[173]

ب- تزكية الفتنة المذهبية (السنية – الشيعية)

اهم ما انتجته الديمقراطية المطبوخة على الطريقة الأميركية بعد احتلال العراق، هو التدمير المنهجي لأسس المنظومة الإجتماعية على كافة المستويات، مترافقة مع عمليات نهب وسلب واعمال عنف وتصفية حسابات بين القوى المتصارعة، ومجيئ اشخاص الى السلطة على ظهر الدبابات الأميركية، فاسحين في المجال لإنفلات العصبيات الطائفية والنعرات المذهبية. **واصبحت عناصر فرق الموت الشيعية ابطالاً في المزاج الطائفي الشيعي، وصار عناصر وارهابيو تفجير الأجساد "من القاعدة ومن لف لفيفها" حماة ديار السنة؛ واصبح اي اقتصاص من هؤلاء المجرمين بمنزلة اقتصاص من طائفة بأكملها او عشيرة وربما الأمة.**[174]

ومنذ قيام الثورة الإسلامية في ايران عام 1979، وما تلاها من حرب عراقية- ايرانية (حرب الخليج الأولى)، طفت ملامح الصراع السني- الشيعي على الساحة السياسية في منطقة الشرق الأوسط، ساهمت الولايات المتحدة في ازكائه بعد احتلالها للعراق، فبدأت المنطقة تشهد سخونة طائفية غير مسبوقة في التاريخ

---

[171]- سنو، عبد الرؤوف: مرجع سابق ، صفحة 281.

[172]- مجموعة باحثون: **"الحرب الإسرائيلية على لبنان التداعيات اللبنانية والإسرائيلية وتأثيراتها العربية والإقليمية والدولية"**، مرجع سابق، صفحة 390.

[173]- المرجه نفسه.

[174]- المديني، توفيق: مرجع سابق، صفحة 167.

المعاصر، في ظل استقطاب اقليمي– اسلاموي بين السعودية وايران، اختلط فيه السياسي بالديني، والإيديولوجي بالجيوسياسي، ساعد على تأجيج العديد من الصراعات في المنطقة.

بعد حرب الخليج وانتهاء الحرب الباردة، اراد المشروع الأميركي– الإسرائيلي استغلال اللحظة المناسبة من اجل صياغة شرق اوسط مفكك على اسس عرقية ومذهبية وطائفية، تتقاتل مع بعضها البعض، وتتحالف جميعها مع اسرائيل، من خلال سياسة "فرق تسد". فالوتر الطائفي التي اعتادت الولايات المتحدة اللعب عليه لإضعاف القوى والدول التي تعارض او من الممكن ان تعارض سياستها (النموذج السعودي– الإيراني)، هو الأكثر نجاعة لتمرير السياسات والمخططات.

في حديث لمجلة "الفيغارو ماغازين" الفرنسية، يقول اليهودي "جورج شتاينر": " **ان خلاص اليهود في اسرائيل هو في الحرب بين السنة والشيعة**"[175]. مما يعبر عن تورط استخباراتي في تأجيج تلك الحملة المسعورة، التي تستهدف المنطقة العربية طائفياً ومذهبياً، حيث تغرق الوحدة الوطنية والسلم الأهلي في مستنقع الفتنة، ويذوب التضامن على مستوى الأمة في آتون لهيبها، وتختفي التنمية الإقتصادية والسياسية. فالشحن الطائفي يغيّب المشروع الوطني، ويشكل الوقود لحرب طويلة مستعرة، تشغل المنطقة ردحاً من الزمن عما يُخطط لها.

وفي ذات الإتجاه **ذهب مدير ومؤسس "منتدى الشرق الأوسط" في الولايات المتحدة "دانيال بايبس" في مقال له في "واشنطن تايمز"، حيث اعتبر ان التناحر الإسلامي– الإسلامي، يصب لمصلحة الأهداف الغربية والإسرائيلية دون توريطهم اخلاقياً، وبالتالي يغير في اتجاه بوصلة الصراع الأساسي في المنطقة من صراع عربي– اسرائيلي الى صراع سني–شيعي او عربي– ايراني. ان رؤية "بايبس" تتوافق مع مؤتمر "هرتسيليا"، وهو المؤتمر الإستراتيجي السنوي الأهم في اسرائيل، الذي اوصى بتأجيج الصراع السني– الشيعي في العالم العربي الإسلامي، لما فيه من مصلحة لإسرائيل.**[176]

---

[175]- د.ن، **"الصراعات الطائفية في بؤر الصراع العربي...مساراتها وسيناريوهاتها"**، منشوربتاريخ 31 /2019/7، على موقع الأنباء الإلكتروني: http://archive.anbaaonline.com/?p=274915

[176]- بدر، حازم:**"خبراء:الغرب واسرائيل "الرابح الأكبر" من الصراع السني- الشيعي"**، منشور بتاريخ 26 حزيران 2013، على موقع هسبريس الإلكتروني:

https://www.hespress.com/international/82556.html

انسجاماً مع تلك التوجهات، نجحت الولايات المتحدة في تضخيم الخطر الشيعي الإيراني على الدول العربية السنية، من خلال الترويج عن "هلال شيعي" او "هلال ايراني" تسعى اليه ايران من خلال ربط شيعة العراق مع العلويين في سوريا وحزب الله في لبنان، بقصد تأليب الطائفة السنية ضده، بعدما تزايدت الهواجس العربية من الإختراق الإيراني للأنظمة العربية، وما حصدته من رصيد شعبي بعد مواقفها من اسرائيل ودعمها للمقاومة، خاصة وان ايران لها مشروع سياسي ايديولوجي يقلق الدول الخليجية، خاصة السعودية، ويؤثر على العلاقات بين الدولتين (السعودية والإيرانية) في ضوء الملفات الساخنة في المنطقة.

ويعتبر لبنان من الملفات الرئيسية الحاضرة باستمرار في مسيرة العلاقات السعودية– الإيرانية، منذ العام 1980، يُعبّر عنها من خلال التصريحات النارية بين "تيار المستقبل" و "حزب الله"، والتي تُقرأ اقليمياً ودولياً على انها حرب مواقف بين الرياض وطهران، وفي هذا الإطار تأثرت العلاقات السعودية مع سوريا التي يجمعها تقارب بإيران منذ العام 1979.

ونظراً لهشاشة التركيبة الإجتماعية في لبنان المُطأّفة اصلاً، ضمن توازنات دقيقة، اتجهت واشنطن ومعها اسرائيل، بعد زعزعة الإستقرار الطائفي في العراق، الى الساحة اللبنانية، مقتبسةً سيناريو "الجزرة والعصا" ذاته الذي دفع بصدام حسين لغزو العراق بتشجيع من واشنطن ذاتها التي هبت للدفاع عن الكويت والخليج، والقضاءعليه. فقد اصبح وضع سوريا المهيمن على لبنان ذات اهمية متزايدة لواشنطن، بعدما وقفت سوريا ضد غزوها للعراق. فسعت مع فرنسا على استصدار قرار من مجلس الأمن الدولي (القرار 1595) عام 2004، يدعو الى انسحاب القوات السورية من لبنان ونزع سلاح حزب الله وانتشار الجيش اللبناني على الحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلة.

لقد كرس القرار المذكور حالة الإنقسام اللبنانية، بين فريق مؤيد لسياسة واشنطن ومعارض لسوريا، وآخر مؤيد للسياسة السورية في لبنان ضد التدخل الأميركي– الإسرائيلي. وفي حمأة ذلك الصراع وقعت حادثة اغتيال الرئيس رفيق الحريري في شباط 2005، التي دفعت بقطاعات واسعة من الرأي العام اللبناني،

على اختلاف مشاربها الطائفية، الى الإلتحاق العفوي او الواعي بالمعارضة اللبنانية والمطالبة بما يشبه الإستفتاء الشعبي العام على خروج القوات الأجنبية بما فيها سوريا من لبنان.[177]

لقد استغلت واشنطن جريمة اغتيال الرئيس الحريري، كما استغلت الغزو العراقي للكويت، لتأجيج الصراع المذهبي السني– الشيعي في لبنان، حيث اتهمت سوريا وحليفها حزب الله بتنفيذ الجريمة، بينما سارع حزب الله وسوريا الى اتهام اسرائيل بتدبيرها.

والسؤال الذي يطرح حول الإغتيال وظروفه هو:

اولاً: هل يمكن ان تقوم سوريا وحلفائها بإغتيال شخصية سنية بوزن الرئيس الحريري على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، دون اعتبار للعواقب الدولية الكارثية التي قد تحل بها؟ خاصة انها تعيش حالة حصار وعزلة دولية؟

ثانياً: كيف يمكن لأميركا وحليفتها اسرائيل، تنفيذ الجريمة، بذلك القدر الهائل للإختراق الأمني القابض على الساحة اللبنانية من جانب القوات السورية؟

قد تكون الإجابة في قراءات سوريا (بشار الأسد) الخاطئة للمتغيرات الإستراتيجية الدولية الحاصلة بعد الغزو الأميركي للعراق، والإصطفافات الطائفية والمذهبية في المنطقة التي انبعثت منه، والذي يراد منها تشكيل احلاف متصارعة فيما بينها دينياً وعرقياً، يشتت قوتها ويوفر الأمن لإسرائيل، يغيب فيه الصراع العربي– الإسرائيلي ويسهل ولادة الشرق الأوسط الجديد، الذي بدأ مخاضها في الحرب الإسرائيلية على لبنان صيف 2006، على حد تصريح وزيرة الخارجية الأميركية "كوندوليزا رايس".

ان الشرق الأوسط الجديد الذي بشرت رايس بقرب ولادته، هو مشروع اميركي– صهيوني قديم، تعود جذوره الى اتفاقية سايكس–بيكو ووعد بلفور، حتى استقر على مشهدية تقسيم المقسم وتجزئة المجزأ في مخططات متكاملة لأبرز المنظرين الإستراتيجيين في الولايات المتحدة، والذين شغلوا مناصب رفيعة في الإدارات الأميركية وهم: "برنارد لويس" مهندس تقسيم الشرق الأوسط ،الذي رسم "حدود الدم" –على حد تعبير

[177]- التير، سميرة عامر: **" الحرب الوقائية والسياسة الأميركية في الشرق الأوسط (لبنان نموذجاً)"**، الطبعة الأولى 2015، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، صفحة 193.

رالف بيترز وهو ضابط متقاعد عمل في الإستخبارات الأميركية– بين المكونات الإجتماعية الشرق اوسطية والإسلامية خاصة واهمها العراق، سوريا، لبنان، مصر، السودان، ايران، تركيا، افغانستان، باكستان، السعودية ودول الخليج و دول الشمال الأفريقي[178]، والتي ستشكل حروب خط الصدع بين الفئات المسلمة وغير المسلمة ضمن صدام الحضارات الذي بشر به "صموئيل هنتنغتون"، والتي تختصر الطريق الى السيطرة العالمية من خلال منظومة امنية "عبر اوراسية"، وفق رؤية "زبغنيو بريجنسكي".

لكن استراتيجية ادارة جورج دبليو بوش التي سعت بإهتمام الى ابراز الصراع السني – الشيعي في المنطقة، قد باءت بالفشل، حيث لا توجد خطوط فاصلة بين السنة والشيعة في القضايا والصراعات السياسية الرئيسية بالرغم من الخلافات بين الفريقين المسلمين في العراق، **على حد تعبير مدير معهد "سابان لسياسة الشرق الأوسط"، التابع لمعهد بروكينغز في دراسته التي اعدها عام 2007.**[179]

ثانياً : على الصعيد الدولي

تميز العدوان الإسرائيلي على لبنان عام 2006 عن حروبها السابقة، بارتفاع منسوب التدخل الأميركي الفاضح، من بلورة قرار العدوان وضبط وجهته ودفع مساراته، وصولاً الى احتواء نتائجه المحلية والإقليمية؛ انطلاقاً من كون اسرائيل اداة لتنفيذ السياسات الأميركية حالياً والغربية سابقاً. وفي حالة حرب تموز هذه، **كانت اسرائيل اداة تستهدف اعادة ترتيب الوضع السياسي في لبنان والمنطقة، لمصلحة الولايات المتحدة، دون الغاء خصوصية الدوافع الإسرائيلية الخاصة.**[180]

---

[178]- البحيري، هدير:**"برنارد لويس مهندس تقسيم الشرق الأوسط الذي كرمته اسرائيل وتركيا"**، منشور بتاريخ 2018/5/21، على موقع العين الإخبارية الإلكتروني: https://al-ain.com/article/bernard-lewis-middle-east-israel-turkey

[179]- الشعيبي، عماد فوزي: **"دراسة لمستقبل السياسة الأميركية في الشرق الأوسط"**، منشور بتاريخ 2008/1/5، على الموقع الإلكتروني: http://www.albasseera.net/news/000-000-0073.htm

[180]- دبوق، يحيى:**" ابحث عن...واشنطن"**، منشور بتاريخ 28/تموز/2007، على موقع الأخبار الإلكتروني: https://al-akhbar.com/Archive_Sixth_War/190082

وتظهر رجاحة الدور الأميركي، من خلال حجم العدوان وطبيعته والساحة التي استهدفها. فإسرائيل لا يمكنها شن عدوان بهذا الحجم على لبنان، دون ضوء اخضر مباشر من اميركا، ان لم يكن بطلب والحاح منها، خصوصاً ان الحرب لم تكن حدثاً موضوعياً محدوداً، بل **كان مقدراً ان يكون لها اثاراً ونتائج استراتيجية، سواء في لبنان او على مستوى المنطقة**[181]. وهذا ما كشفته التقارير الإسرائيلية، ووسائل اعلام غربية عديدة، في اشارة الى الزيارات التي قامت بها وزيرة الخارجية انذاك "كوندوليزا رايس" الى المنطقة، قبل الحرب واثنائها.

كما عمدت واشنطن، قبل سنوات من الحرب وعشيتها، على تهيئة البيئة الدولية ضد سوريا وايران ودورهما السلبي في لبنان من خلال حزب الله ، ومسؤوليهم عن مأساة الدولة اللبنانية والشعب اللبناني؛ بغية تأمين اجواء دولية مباركة للحرب، ومؤاتية لواشنطن لتمرير مشروعها الشرق اوسطي الجديد.

وبين القرار 1559 والقرار 1701 وما بينهما من حركة دبلوماسية اميركية نشطة داخلياً واقليمياً ودولياً، كانت ارهاصات تلك الحرب وسكراتها.

أ- القرار 1559

شكلت الساحة اللبنانية احدى اهم عناصر الضغط الأميركي على سوريا، في الأزمة الناتجة عن الخلاف الإستراتيجي بين واشنطن ودمشق، بعد موقف الأخيرة الغير متوائم والمعارض للغزو الأميركي للعراق واحتلاله عام 2003، والذي نتج عنه مرحلة تصادم بين سوريا والولايات المتحدة، كانت قد بدأت تتراكم منذ فشل قمة الرئيسين كلينتون- الأسد عام 2000 حول عملية السلام العربية – الإسرائيلية في جنيف، لتمتد وتشتمل مجموعة قضايا، طرحها وزير الخارجية الأميركي "كولن باول" على الرئيس الأسد في ايار 2003، تمحورت حول ترتيب الوضع ما بعد احتلال العراق، وموقف النظام السوري من خارطة الطريق التي طرحها بوش والمتعلقة بعملية السلام الفلسطيني- الإسرائيلي لعام 2003، اضافة الى الوجود السوري في لبنان، ودعم الفصائل الفلسطينية وحزب الله اللبناني. ونتيجة التورط الأميركي في العراق وعمق الأزمة التي تواجهه

[181]- دبوق، يحيى:" **ابحث عن...واشنطن**"، مرجع سابق.

هناك، فرضت واشنطن مجموعة عقوبات على سوريا عبر "قانون محاسبة سوريا واستعادة استقلال لبنان"، الذي وقعه الكونغرس الأميركي، **في محاولة للضغط على دمشق اقليمياً ودولياً، للحصول على تعاون سوري فيما يتعلق بالأزمة العراقية.**[182]

ازاء تلك الهجمة الأميركية لإخراجها من لبنان (الذي اطلقت يدها فيه برضا الولايات المتحدة كجائزة لها على دعمها قوات التحالف التي قادتها الولايات المتحدة لتحرير الكويت من صدام حسين)، وكف يدها عن ملفات اقليمية، قررت سوريا التمديد لرئيس الجمهورية اللبنانية "اميل لحود"(حليفها الموثوق به) لولاية جديدة تسمح باستمرار هيمنتها ونفوذها على لبنان، **وذلك رغم المعارضة الدولية لذلك، على اعتبار انها كما في السابق، تستطيع مقايضة ذلك بملفات عديدة مع الأوروبيين والأميركيين.**[183]

لقد تقاطعت المصالح الفرنسية مع الأميركية حول الملف السوري اللبناني، واثمرت عن صدور القرار رقم 1559 عن مجلس الأمن الدولي في ايلول 2004، الذي اكد على احترام السيادة اللبنانية التامة وسلامة لبنان الإقليمية، وطالب بانسحاب كافة القوات الأجنبية منه وحل جميع الميليشيات اللبنانية ونزع سلاحها، كما ايد بسط الحكومة اللبنانية نفوذها على كافة الأراضي اللبنانية.

مثل التدخل الأميركي وتدخل مجلس الأمن في الشؤون اللبنانية الداخلية، مرحلة جديدة من التورط في شؤون الدول الداخلية والسعي لتغيير الأنظمة السياسية بقرارات دولية. لذلك لقي القرار انتقادات عديدة مرتكزة على ان ميثاق الأمم المتحدة لا يسوغ للمنظمة التدخل في الشؤون التي تكون من صميم السلطات الداخلية لدولةٍ ما، او يقع في محيط صلاحيتها الوطنية، اضافة الى واجب الإمتناع عن اللجوء الى القوة او حتى التهديد بها. لكن النظام الدولي الجديد، افرز مفاهيم جديدة، تجيز التدخل الخارجي تحت مسمى "التدخل الإنساني"، ونزع اسلحة الدمار الشامل وتعميم نشر الديمقراطية؛ لتضيف عليها احداث 11 ايلول والهجوم على مركز التجارة العالمي في نيويورك ومقر البنتاغون في واشنطن، مفهوم محاربة الإرهاب، **واصبحت هذه المفاهيم من الركائز الأساسية في بناء العلاقات الدولية.**[184]

---

[182] التامر، عبادة محمد: مرجع سابق، صفحة 218-221.

[183] - سنو، عبد الرؤوف: مرجع سابق، صفحة 255.

[184] - سرحال، احمد: **"مقدمات وتداعيات قرار مجلس الأمن 1559 حول الوضع في لبنان والمنطقة لا سيما بعد 14 شباط 2005"**، مجلة الدفاع الوطني، العدد 55، كانون الثاني 2006، منشور على موقع المجلة الإلكتروني: https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/

لقد صدر القرار 1559 في فترة حملة التصعيد الأميركية ضد سوريا، والإستمرار في تصنيفها ضمن دول محور الشر، **وفي الوقت الذي كان فيه سفراء اميركا وفرنسا في الأمم المتحدة، يعتبرون ان مجلس الأمن اعلن رده السريع على قلقه حيال سيادة لبنان نتيجة تطور الأوضاع السريعة فيه**[185]. اما اسرائيل، فقد رحبت بالقرار لأن سوريا تحتل لبنان منذ 30 سنة، وان القرار سوف يقلم اظافرها في لبنان وينهي حزب الله فيه، مما قد يسمح للحكومة اللبنانية بعقد اتفاقية سلام مع اسرائيل، **حيث قال "سلفان شالوم" وزير خارجية اسرائيل- بأن لبنان سيكون ثالث دولة تطبّع مع اسرائيل.**[186]

لم يكن القرار 1559 القرار الأول او الأخير الذي تناول الأوضاع اللبنانية، التي لم تكن يوماً بمنأى عن التأثيرات الإقليمية والدولية. ولكن ما ميّزه انه كان في واقعه استهدافاً لسوريا من خلال لبنان. ونتيجة الحسابات السورية الخاطئة ربما في تفهمها للإستراتيجية الأميركية الجديدة التي ينتهجها صقور البيت الأبيض من المحافظين الجدد، **دفعها للتعاطي مع القرار باستخفاف، دون اكتراث منها للمواقف العربية والنصائح الأوروبية خاصة الفرنسية والإسبانية حول جدية القرار**[187]، معتمدة سياسة الخطوة الخطوة في موضوع علاقتها بلبنان ونفوذها فيه، مع استمرار مراهنتها على متغيرات دولية تأتي لصالحها وتصرف النظر عن القرار المذكور.

اما خطورة القرار على سوريا ولبنان فقد تبدت منذ اقراره، حيث رتب منذ صدوره نتائج سياسية بالغة الأهمية، اثارت تفاعلات خطيرة في المنطقة، كانت مجرد التمهيد الذي يسبق العاصفة ويهدد بانفجار كبير، ولم يكن احد ليتصور ان تلك العاصفة المنتظرة ستهب من خلال عملية مدبرة لإغتيال الرئيس رفيق الحريري، والتي كان يفترض لها ان لا تتوقف قبل ان تنتهي بنزع سلاح حزب الله والإنسحاب السوري الكامل من لبنان. ومع استحالة تنفيذ بنود القرار 1559، باستثناء الإنسحاب السوري الكامل من لبنان نتيجة الضغط الذي افرزته عملية الإغتيال، ذهبت واشنطن ومعها اسرائيل للبحث عن سبل تنفيذه بالقوة، و بدأت المشاورات

[185]- وهب، علي: مرجع سابق، صفحة 433.
[186]- المرجع نفسه، صفحة 437.
[187]- سنو، عبد الرؤوف: مرجع سابق، صفحة 255-256 و 415.

للتخطيط لعمل عسكري ضد لبنان، وهذا قبل ان يقدم حزب الله على عملية اسر الجنديين الإسرائيليين في 12 تموز 2006[188].

مما يدل على ان الحرب قد تم الإعداد لها مسبقاُ، لتثبيت منجزاتها وتتويجها ربما بإتفاقية سلام لبنانية– اسرائيلية؛ وما كانت حجة تحرير الأسيرين الإسرائيليين، سوى قناع للإختباء خلفه من الإنتقادات الدولية.

ب– الحركة الدبلوماسية

بدت الولايات المتحدة واثقة تماماً من قدرة آليتها الدبلوماسية على التعامل بفاعلية مع تطورات الأزمة، لتحقيق الأهداف المرجوة. تعود الثقة الأميركية تلك، الى قناعتها بأن اسرائيل لن يصعب عليها تحقيق الهدف المرجو، بسبب استخدامها المفرط للقوة الحربية لا سيما سلاح الجو، وهذا بدوره سيؤدي الى انقلاب الداخل اللبناني على حزب الله، ويساعد بشكل او بآخر الى انهائه من المعادلة اللبنانية. وانسجاماً مع ذلك، استغل الدبلوماسيين الأميركيين حالة الإنقسام بين الفئات اللبنانية القائمة منذ اواخر العام 2004، في محاولة لتأجيج الشارع اللبناني على اساس من الفعل وردة الفعل، والتقوا القيادات اللبنانية المعارضة للحلف السوري– الإيراني.

لذلك ادارت اميركا محركاتها السياسية والدبلوماسية في اتجاهين، داخلي لبناني، ودولي.

لبنانياً : كان اجتماع قوى "14 آذار" مع "كوندوليزا رايس" في مقر السفارة الأميركية في عوكر بتاريخ 24 تموز وقبلة السنيورة لرايس (وان كانت ضمن ادبيات السلام)، في الوقت التي كانت آلة القتل الإسرائيلية– الأميركية الصنع– تفتك بالأطفال والشيوخ والنساء من المدنيين اللبنانيين (المحسوبين بغالبيتهم على فريق "8 آذار"، اضافة الى تردد السفير الأميركي "جيفري فيلتمان" اليومي على القيادات السياسية اللبنانية، وظهوره التلفزيوني الذي احتل شاشات التلفزة اللبنانية؛ كانا كافيان للنظر اليهما سلبياً، وإعطاء الإنطباع بأن هناك شيئاً ما تحوكه الإدارة الأميركية مع فريق "14 آذار"، لا سيما بعدما اشار معلقون اسرائيليون الى الضغط

[188]- مجموعة باحثون: **" الحرب الإسرائيلية على لبنان التداعيات اللبنانية والإسرائيلية وتأثيراتها العربية والإقليمية والدولية"**، مرجع سابق، صفحة 387-388.

الأميركي على اسرائيل، للتمييز بين استهداف حزب الله وضرب منشآت تابعة للدولة اللبنانية، بعدما اوضحت واشنطن **انها ليست في وارد السماح " بتبديد الإنجاز الوحيد المتبقي لها في المنطقة".**[189]

لقد جاء ذلك في سياق "بروباغندا اعلامية" توسلت منها الولايات المتحدة تعميق الشرخ اللبناني الحاصل، وعندما فشلت بسياستها تلك، اوعزت لإسرائيل لقصف المرافق الحيوية للبنان وتدمير بنيته التحتية.

وفي اطار متصل بالدبلوماسية الأميركية المنغمسة بالأزمة اللبنانية، كان لا بد من العودة الى العام 2005، حيث بدأ التدخل الأميركي في موضوع لجان التحقيق الدولية بجريمة اغتيال الرئيس الحريري، وتقرير لجنة "فيتزجيرالد"[190]، ومن بعده تقرير لجنة "ميليس"، وموضوع انشاء المحكمة الدولية الخاصة بلبنان للنظر في عملية الإغتيال تلك؛ والتي فهمها كافة الأفرقاء اللبنانيين على ان "الرسالة وصلت".

دولياً: نجحت اميركا في اول منتدى دولي تفرض الأزمة نفسها عليه، في قمة مجموعة الدول الثماني المنعقدة في سان بطرسبرغ بتاريخ 16 تموز 2006، في القاء مسؤولية الحرب بالكامل على حزب الله وحلفائه سوريا وايران، رافضة كل النداءات التي وجهت اليها لقيادة جهد دبلوماسي يستهدف وقف القتال، **مؤكدة ان "وقف اطلاق النار يجب الا يتم الا حين تصبح الظروف مواتية وتضمن عدم العودة الى الوضع السابق غير المستقر".**[191]

وهكذا بدا كل شيئ مرتباً على المسرح الدبلوماسي، فالإتحاد الأوروبي قد ضبط بعد التقارب الأميركي الفرنسي حول لبنان وسوريا (القرار 1559)، لا سيما بعد التغيير الحكومي في المانيا. وبما ان الوضع العربي مضبوط ضمن حدود التوتر العربي–الإيراني، انطلقت واشنطن بكل ما اوتيت من نفوذ وسلطة دوليين الى ابعاد وصول الملف اللبناني الى مجلس الأمن، وجهدت لإفشال اي مشروع لوقف اطلاق النار، قبل التوصل الى حل سياسي يضمن لها اهدافها. فعملت رايس ومعها السفير الأميركي في الأمم المتحدة "جون بولتون"، على منع مجلس الأمن الدولي من قبول مشروع لوقف اطلاق النار بتاريخ 14 تموز، ونجحا في ذلك[192]. كما عطلت رايس نتائج بعثة الإستطلاع التي ارسلها مجلس الأمن الدولي الى لبنان بعد

---

[189]- مجلد السفير: **" يوميات الحرب الإسرائيلية على لبنان 2006- النصر المخضّب"**، مرجع سابق، صفحة 57.

[190]- جريدة السفير العدد 10054، تاريخ 2005/3/26.

[191]- مجموعة باحثون: **" الحرب الإسرائيلية على لبنان التداعيات اللبنانية والإسرائيلية وتأثيراتها العربية والإقليمية والدولية"**، مرجع سابق، صفحة 391.

[192]- جريدة السفير العدد 10444، تاريخ 2006/7/15.

اندلاع الحرب بفترة قصيرة، **ووقفت بوجه التوافق الأوروبي– العربي حول "نقاط السنيورة السبع" خلال مؤتمر روما ف 26 تموز، مع اصرارها على سلة متكاملة للحل، يتفق عليها لإنهاء جذور المشكلة.**[193]

وعندما لم يعد بمقدور الدبلوماسية الأميركية ان تعطل العمل العربي المشترك اكثر من ذلك، بعدما كانت قبل ذلك الحين قد نجحت في افشال انعقاد قمة عربية، توافقت الرؤى بعد 33 يوماً من الحرب، والعجز الإسرائيلي معه على تحقيق اي من الأهداف المعلنة للحرب، حول انعقاد اجتماع استثنائي في بيروت لوزراء الخارجية العرب، لإتخاذ موقف جماعي اساسه موقف الحكومة اللبنانية ونقاطها السبع، والمشاركة في مشاورات مجلس الأمن، والعمل على تعديل خجول للمشروع الأميركي– الفرنسي المشترك، على نحو يأخذ بمواقف حكومة لبنان ونقاطها السبع، والذي كان من محصلته صدور القرار 1701.[194]

بعدما انقلب السحر على الساحر، واثقلت الهزيمة الإسرائيلية كاهل الولايات المتحدة الأميركية، سمحت الأخيرة لنفسها في غمار ضغطها على مجلس الأمن، **بأن تجعل القرار 1701 بعيداً عن روح القانون الدولي (ديباجة القرار)**[195]، في سابقة خطيرة تحول المعتدي الى ضحية والضحية الى جلاد، وتعطي الكيان المعتدي ما عجز عن تحقيقة ميدانياً.

لم يعكس القرار الإنتصار الإستراتيجي والمعنوي للمقاومة اللبنانية، كما تجاهل وبفضل المساندة الأميركية ايضاً، الإرهاب الإسرائيلي وجرائمه ضد الإنسانية التي اقترفها خلال عدوانه؛ الا انه لم يعط اسرائيل نصراً سياسيا. فالقراءة السياسية للقرار تشير الى ان موازين القوى على الأرض، لن تسمح بتطبيق القرار كاملاً، مما يعني ان امكانية نشوب حرب ستبقى قائمة.

---

[193]- سنو، عبد الرؤوف: مرجع سابق، صفحة 322.

[194]- مجموعة باحثون: **" الحرب الإسرائيلية على لبنان التداعيات اللبنانية والإسرائيلية وتأثيراتها العربية والإقليمية والدولية"**، مرجع سابق، صفحة 392.

[195]- خير الله، داود:**" القرار 1701... سابقة خطيرة في القانون الدولي"**، منشور بتاريخ 15 آب 2006، على موقع سويس إنفو الإلكتروني: https:/www.swissinfo.ch/ara//5378858

الخاتمة

اكدت مجريات الأحداث ان العدوان الإسرائيلي على لبنان عام 2006، كان حرباً اميركية بالوكالة، انطلقت من المنظور الأميركي لتفكيك وإعادة تركيب اوصال المنطقة العربية ضمن ما يسمى "مشروع الشرق الأوسط الجديد"؛ فكانت الرغبة الأميركية شديدة برؤية انتصار اسرائيلي حاسم على حزب الله، بما يضمن لها–حسب تقديراتها– تحقيق اهدافها الإستراتيجية في المنطقة ويؤمن مصالحها فيها.

ويعترف بذلك جورج دبليو بوش قائلاً:" ان السياسة التي اتبعت حتى الآن في مناطق المعارك و التوترات في الشرق الأوسط لم تسفر عن النتائج المأمولة، ونحن نبحث عن وسائل جديدة..."[196]

من هنا تأتي اهمية هذه الحرب على لبنان بالنسبة للولايات المتحدة الأميركية، حيث ان نتائجها مرتبطة بإحدات تغييرات كبيرة في الإستراتيجية الأميركية المعدة لمنطقة الشرق الأوسط.

ثلاثة وثلاتون يوماً من القتل للمدنيين والتدمير الممنهج للبنية اللبنانية، انتهت على مشهدية سياسية ضبابية؛ والسؤال من انتصر في هذه الحرب؟ احزب الله ام اسرائيل؟

طالما ان تقييم الحروب يكون على اساس المقارنة بين اهداف الفرقاء المتحاربين والنتائج الواقعية التي آلت اليها الحرب على ارض المعركة بعيداً عن حسابات الخسائر البشرية والمادية[197]؛ و طبعاً في حروب غير متكافئة كهذه، تكون الإجابة على هذا السؤال اكثر تعقيداً. فالعدوان هذا حصل بين اطراف غير متساوية او غير متكافئة في ميزان القوى هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى لعدم وضوح الأهداف من الحرب العدوان؛ وفي مثل هذه الحالة حيث لا تنطبق المصطلحات التقليدية للنصر والهزيمة، يبقى ما يمكن تحقيقه هو النصر بالمعنى الإستراتيجي، تترجمه احداث ما بعد وقف اطلاق النار. فجاءت النتيجة من على ركام الدمار والدخان المتصاعد من الأرض اللبنانية المحروقة، ودماء الشهداء والجرحى ورائحة الموت المنبعثة من كل مكان فوق تلك الأرض... ان اسرائيل لم تنتصر وحزب الله لم يهزم.[198]

---

[196]- مرعي، فدوى احمد محمد: **"إدرة إسرائيل لأزمة لبنان عام 2006"**، رسالة ماجستيرفي العلاقات الدولية، جامعة الأزهر- غزة، 2010.

[197]- حبيب، كميل: مرجع سابق، صفحة 260.

[198]- عبد السلام، محمد: **"نحو معادلة عسكرية جديدة في الشرق الأوسط؟"**، منشور بتاريخ 2006/8/20، على الموقع الإلكتروني:
SWI swissinfo.ch.mhtml

لقد دخل طرفا الصراع (حزب الله واسرائيل) الحرب وكلاهما واثق من قوته وقدراته على تحقيق النصر؛ لكن معطيات الواقع الميداني للحرب ادت **الى انكماش مفهوم الإنتصار في اتجاه استراتيجيات غير محددة المعالم كتحجيم حزب الله من قبل الجانب الإسرائيلي، والصمود حتى النهاية من جانب الحزب.**[199]

إذا ماذا عن الولايات المتحدة الأميركية – الراعية الرسمية للعدوان؟ هل حققت اهدافها من الحرب؟ وعلى اي سكة وضعت الحرب "مشروع الشرق الأوسط الجديد"؟

رغم الإرباك الذي احاط مسار حرب تموز ونتائجها الميدانية، الا ان القراءة التحليلة لإنعكاساتها على لبنان ومحيطه الإقليمي، تشير الى انتكاسة منيت بها السياسة الأميركية ومشروعها الشرق اوسطي، مقارنة بالأهداف التي حققتها الحرب.

في الداخل اللبناني، ارخت ضراوة العدوان بثقل الخسائر البشرية والإقتصادية الفادحة على الشعب اللبناني. لكن هذا البلد الصغير ورغم هشاشة وضع تركيبته الدولتية "étatique"، استطاع ان يحقق انتصاراً على اسرائيل، لم تستطع دولاً عربية كبيرة وقوية من تحقيقه، وذلك بفضل مقاومته والإحتضان الشعبي الواسع لها.

ان الشعب اللبناني المثقل بانقساماته السياسية، وهمومه المعيشية والإقتصادية، كان وسيبقى وفياً لمبادئه الوطنية، مؤمناً بالتضحية من اجل بقاء لبنان، ضد عدوته اسرائيل وكل طامعٍ بأرضه وثرواتها.

اما حزب الله ، ومن خلال صموده وتضحياته امام آلة القتل الإسرائيلية، وجهوزيته وتكتيكه العسكري لمواجهة العدوان، فقد زادت شعبيته ضمن وخارج الطائفة الشيعية، واثبت موقعه في صلب المعادلة اللبنانية، وهذا ما تأكد من خلال الإنتخابات النيابية، داحضاً صفة الإرهاب التي الصقتها اميركا واسرائيل بمقاومته.

---

[199]- مقابلة مع السيد حسن نصر الله، جريدة السفير، العدد 104450، تاريخ 2006/7/21، صفحة 10-13.

وخلاصة ما انتجته حرب تموز على الساحة اللبنانية هو تجذر حزب الله شعبياً وسياسياً، وهذا اول الغيث في سلسلة إخفاقات المحور الأميركي – الإسرائيلي، الذي كان موضوع القضاء على حزب الله من اولويات اهدافة في تلك الحرب.

في الجانب الإسرائيلي، لم يستقبل الجيش الإسرائيلي بأكاليل الغار، فأدائه قد خان حرفيته المتصورة في ذهنية المجتمع الإسرائيلي، وان كان قد كبد الجانب اللبناني خسائر بشرية ومادية فادحة، لكنه لم يستطع القضاء على حزب الله الذي تمكن اكثر من مرة كسر هيبة الردع الإسرائيلية. فواجهت الحكومة وقيادة الجيش مساءلة غير مسبوقة في تاريخ الدولة العبرية. كما كثرت التساؤلات حول قدرة الإستخبارات الإسرائيلية على اكتشاف ما يدور حولها، اضافة الى قدرة سلاحها الجوي الذي طالما تباهت به.[200]

نتائج حرب تموز هذه ستترك اثرها عميقاً على العقيدة العسكرية للدولة العبرية، بعدما ايقن المجتمع الإسرائيلي بأن نظرية الأمن الإسرائيلي قد انهارت، **وانه لم يعد ممكناً فرض واقعاً ما دون محاسبة وثمن؛ فالحرب قلّمت حدود قوة الدولة التي اصبح مستقبل وجودها الكياني محل نقاش من جديد**[201]، وعرّت صورتها كدولة لا تقهر ويمكن الإعتماد عليها كقاعدة متقدمة في منطقة الشرق الأوسط، امام المجتمعات الغربية لا سيما الأميركي، وحتى بعض المجتمعات العربية. وهذا ما قد يحرج الإدارة الأميركية ولو نسبياً.

عربياً، تخطت رمزية امين عام حزب الله السيد حسن نصر الله حدودو الأنظمة العربية وحدود المذهبية الطائفية.[202]

لقد بعث انتصار مقاومة حزب الله وهزيمته لإسرائيل الأمل مجدداً في قيام نهضة اسلامية لدى الشباب العربي الذي اعتبر ان حزب الله اشعل جبهة ثانية فيما كانت اسرائيل تهاجم غزة.

ورغم امتعاض بعض الأنظمة العربية من انتصار الحزب، وانتقاد الأخرى له لقيامه بخطوة غير مدروسة (السعودية، الأردن، مصر)[203]. إلا ان الحماس الذي الهبه الإنتصار في الشارع العربي، اكد من جديد ان الأنظمة السياسية بوادٍ وشعوبها بوادٍ آخر. فإرادة الشعوب المتأصلة في النفوس للمقاومة لا تلغى

---

[200]- حبيب، كميل: مرجع سابق، صفحة 263- 264.
[201]- عبد السلام، محمد: **"نحو معادلة عسكرية جديدة في الشرق الأوسط؟"**، مرجع سابق.
[202]- حبيب، كميل: مرجع سابق، صفحة 265.
[203]- المرجع نفسه، صفحة 258.

باتفاقيات ومعاهدات؛ هذه الجماهير التي هتفت ضد بعض الأنظمة التي كبلّت حماس شعوبها بمعاهدات سلام واستسلام مع اسرائيل، متهمة اياها بالخيانة، ما زالت تعتبر اسرائيل كابوساً يقض مضاجع الدول العربية والإسلامية، و تؤمن بأن مقاومتها حرباً مشروعة.

هذا الحماس تخشاه الولايات المتحدة ومعها اسرائيل اذا ما استثمر انتخابياً في صناديق الإسلاميين، وامّن لهم وصولاً مرناً الى السلطة.[204]

لقد انعكست هذه النتائج ايجابياً على الجانب الإيراني، التي كان من نصيبها الجائزة الكبرى من تلك الحرب.

فنتيجةً للسياسات الأميركية الشرق اوسطية منذ احداث 11 ايلول، كانت ايران تقطف المكاسب الواحدة تلو الأخرى؛ من اضعاف طالبان في افغانستان مروراً بإسقاط عدوها الأكبر صدام حسين في العراق، وصولاً الى خروج حزب الله منتصراً على اسرائيل في تموز 2006.

لقد انعكست حرب تموز ايجاباً لصالح الأهداف الإيرانية، وذلك عبر:[205]

1- **ردع القوى المحرضة على القيام بعمل عسكري ضد ايران، سواء من داخل الولايات المتحدة او من خارجها.**
2- **تعزيز النفوذ الإيراني القائم على التمدد خارج حدودها، سواء كان نظام الحكم الإيراني علمانياً او اسلامياً، ملكياً او جمهورياً.**
3- **احراج الأنظمة العربية، بوضع ايران في الصف الأمامي الداعم لحركات المقاومة الإسلامية في فلسطين ولبنان، والتأثير في تراجع الإنطباع السيئ لدى مسلمي الطائفة السنية من جراء السياسة الإيرانية الطائفية في العراق.**

صحيح ان واشنطن سعت من خلال حرب لبنان العسكرية والدبلوماسية الى احتواء النفوذ الإيراني وتحديد اطاره الإقليمي، فكان القضاء على حزب الله ذو رمزية خاصة بالنسبة لإيران لناحية ترسانته من الأسلحة وخاصة الصاروخية منها، كواحدة من اهم أذرع الممانعة الإيرانية في عهد الرئيس محمود احمدي نجاد؛ لكن

---

[204]- شهاب، علي: **" قراءة أوروبية استخبارتية في نتائج حرب تموز"**، منشور بتاريخ 3 آذار 2007 على موقع جريدة الأخبار الإلكتروني: https://al-akhbar.com/Opinion/196997

[205]- مجموعة باحثون: **"الحرب الإسرائيلية على لبنان التداعيات اللبنانية والإسرائيلية وتأثيراتها العربية والإقليمية والدولية"**، مرجع سابق، صفحة 301.

الولايات المتحدة لم تلعب كل اوراقها ضد ايران، وها هي دبلوماسيتها تستغل وحشية المعارك ومشاهد الدمار والخراب والموت في لبنان، لتمرر في اجتماع نظم على عجل لمجلس الأمن الدولي صفقة شاركت فيها روسيا والصين الى جانب القوى الرئيسية، عنوانها القرار 1696، و صادق عليه المجلس بتاريخ 31 تموز 2006 في نيويورك، والذي صدر بمجمله ضد ايران، في صيغة رسالة تحذيرية مشفوعة بإمكانية استخدام القوة، **من اجل افهام الجمهورية الإسلامية ان صبر المجتمع الدولي بقيادة الولايات المتحدة ليس علامة ضعف او تردد، وكي لا تراهن خطأً على اطالة امد المفاوضات مع الأوروبيين وروسيا بشأن مقترحاتها حول تخصيب اليورانيوم فوق اراضيها.**[206]

لقد استعجلت واشنطن اجتماع مجلس الأمن واستصدار القرار 1696، في الوقت الذي كانت ايران سترد فيه على مقترح الحوافز الذي تقدمت به الدول الست (اميركا- روسيا- المانيا- فرنسا- بريطانيا والصين) مقابل تخليها عن تخصيبها اليورانيوم. فاستغل مجلس الأمن- وهو تحت تأثير الهيمنة الأميركية التي كانت تتوقع نتائج غير تلك التي افضت اليها الساحة اللبنانية- اصداء الأوضاع اللبنانية بقوة، ليصدر قراره بعد فترة من التعاطي الأوروبي المرن مع ايران، بقصد تذكير ايران بأن التفاوض معها ما عاد ممكناً **الا تحت ظلال الحرب في شرق اوسط جديد، كان يراد ان تحدد ملامحه من لبنان الصغير.**[207]

وبعد فشل حرب لبنان بتحقيق الأهداف الأميركية، جاء دور دبلوماسية واشنطن لتظهر من خلال جولاتها المكوكية التي ختمت بقرار مجلس الأمن 1701، عزمها على ايصال رسالة قوية لإيران بأنها لن تدخل النادي النووي، حتى تتنازل عن اهدافها كثورة اسلامية تنادي بتحرير فلسطين وازالة اسرائيل من الوجود.

احدثت حرب لبنان في تموز 2006 تغيرات هيكلية وعميقة الأثر سوف تطبع فيها مصير المنطقة لسنوات طوال قادمة، اولى ملامحها بروز النفوذ الإيراني الإقليمي المتغلغل في المنطقة والذي تمدد بفعل الإخفاقات المتتالية لإدارة المحافظين الجدد في الولايات المتحدة، من اقصى حدودها الشرقية مروراً بالعراق

---

[206]- علي، نجاح محمد: **" دخان النووي الإيراني... من لبنان"**، منشور بتاريخ 15 آب 2006، على الموقع الإلكتروني:
SWI swissinfo.ch.mhtml

[207]- المرجع نفسه.

وسوريا ولبنان وفلسطين وصولاً الى دول خليجية اخرى، **اصبحت معه الحدود الإسرائيلية– الإيرانية امراً واقعاً في لبنان**[208]، ما يؤشر مستقبلاً على تلازم المصير التنفيذي لقراري مجلس الأمن (1701) و (1696).

كما تمخضت هذه الحرب عن تعقيدات اقليمية ودولية تتجه نحو **معادلة عسكرية جديدة – قيد التشكيل– في منطقة الشرق الأوسط**[209]، ستفرض على اية دولة حاضرة في المنطقة اعادة التفكير في مسألة استخدام القوة العسكرية.

هذا الأمر خبرته الإدارة الأميركية بعد احتلالها العراق، وتأكدت منه في ساحة الإختبار اللبنانية، وفي ذلك يقول **ريتشارد هاس عن التحديات التي افرزتها حرب تموز 2006: " بعد اقل من 20 سنة على انتهاء الحرب الباردة، فإن عصر أميركا في الشرق الأوسط وهو العصر الرابع في تاريخ المنطقة، قد انتهى... وإن عصر الشرق الأوسط القادم لم يعد عصر اللاعبين من الخارج، ذوي التأثير المتواضع نسبياً، وإن القوى المحلية سيكون لها الدور الأساسي او اليد الطولى، لأنهم يحرزون تقدماً نحو السلطة، وهم بالتالي راديكاليون ملتزمون بتغيير الوضع الراهن."**[210]

وهذا درس استدعى من مخططي البنتغون والباحثين في مراكز الدراسات الحربية والإستراتيجية الأميركية اعادة خلط اوراقهم الجيو استراتيجية والجيو اقتصادية، والتفكير ملياً، فيما لو فكرت الإدارة الأميركية بتوجيه ضربة عسكرية ضد ايران، لأن الحرب حينها ستخرج من دائرة الحرب التقليدية، وستقلب موازين عديدة في المنطقة وخارجها.

تراجعت الولايات المتحدة عن مشروع المحافظين الجدد، بعد انسحابها من العراق، لكنها لم تتراجع عن الإستثمار في الإرهاب والطائفية التي زرعت بذور شرورهما في المنطقة، واللذان سيؤديان دور الوسيط لتحقيق شرق اوسط جديد، تقوده اسرائيل، في سياق التحول الجيو استراتيجي الأميركي نحو آسيا والمحيط الهادئ، بعد تصاعد القوة الصينية.

---

[208]- يوسف، ايمن: **" ايران في الحسابات الإستراتيجية الأميركية: من الإحتواء المزدوج الى الشرق الأوسط الجديد"**، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد 5، العدد 1، حزيران 2008، جامعة اليرموك، الأردن، صفحة 169.

[209]- عبد السلام، محمد: **"نحو معادلة عسكرية جديدة في الشرق الأوسط؟"**، مرجع سابق.

[210] - R.Haass "The New Midlle East", Foreign Affairs, (November- December,2006),P.2.
نقلاً عن حبيب، كميل: مرجع سابق صفحة 267.

وعليه اصبحت البنية التحتية مهيئة لمشروع اعادة بناء الشرق الأوسط الجديد، في المنظور الأميركي – الإسرائيلي، عبر وأد القضية الفلسطينية وتصفيتها، وادماج اسرائيل في نسيج المنطقة من خلال (ناتو عربي) يهدف الى ترابط الأمن العسكري بالسياسي والإقتصادي، تحت ذريعة مواجهة الأخطار المشتركة التي شملت "المنظمات الإرهابية" و "الجمهورية الإيرانية"؛ وهذا ما سيؤدي الي تقليص الوجود العسكري الأميركي اقليمياً، من دون السماح بتمدد النفوذ لكل من الصين او روسيا.

وان كان من الصعب التنبؤ بما ستؤول اليه الأحداث في المستقبل، الا انه بات واضحاً ان زمن الهيمنة الأحادية الأميركية على العالم قد دان اجله، وان شرق اوسط جديد او كبير على المقاييس الأميركية، لن يرى النور، لا سيما في ظل تسابق عالمي على الموارد ستؤدي فيه الإصطفافات الدولية من خلال تحالفات المصالح القومية الى كسر الإحتكار والتفرد الأميركي، وستدفع بالتجمعات الإقليمية التي ستزداد استقطاباً وتنظيماً الى لعب ادوراً نشطة واكبر تأثيراً على مسرح العلاقات الدولية.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية

الكتب:

1- ابوصالح، عباس، ***الأزمة اللبنانية 1958، في ضور وثائق يكشف عنها للمرة الأولى،*** المنشورات اللبنانية، 1958، بيروت- لبنان.

2- احمد، يوسف احمد، ***التحديات (الشرق اوسطية) الجديدة والوطن العربي،*** الطبعة الأولى 1994، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان.

3- التامر، عبادة محمد، ***سياسة الولايات المتحدة وإدارة الأزمات الدولية (ايران- العراق-سورية- لبنان انموذجاً)،*** الطبعة الأولى، نيسان 2015، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة- قطر.

4- التير، سميرة عامر، ***الحرب الوقائية والسياسة الأميركية في الشرق الأوسط (لبنان نموذجاً)،*** الطبعة الأولى 2015، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان- الأردن.

5- الحسن، يوسف، ***البعد الديني في السياسة الأميركية تجاه الصراع العربي- الصهيوني (دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأميركية)،*** سلسلة اطروحات دكتوراه (15)، الطبعة الأولى، شباط 1990، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان.

6- الحميدي، صبري فالح، ***دراسات في تاريخ اميركا وعلاقاتها الدولية،*** مكتبة احمد دباغ، 2002، بغداد – العراق.

7- الخزاعلة، ياسر طالب، ***الأزمة السياسية في لبنان 1957-1958، دراسة محكمة،*** الطبعة الأولى 2007، دار الخليخ، عمان- المملكة الأردنية الهاشمية.

8- السيد سليم، محمد، ***التحليل السياسي الناصري: دراسة في العقائد والسياسة الخارجية،*** 1983، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان.

9- الشطي، اسماعيل، ***تحديات استراتيجية بعد احداث الحادي عشر من ايلول،*** الطبعة الأولى 2002، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان.

10- العزي، غسان، ***سياسة القوة، مستقبل النظام الدولي والقوى العظمى***،الطبعة الأولى، 2000، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت- لبنان.

11- القيسي، محمد وائل، ***مكانة العراق في الإستراتيجية الأميركية تجاه الخليج- دراسة مستقبلية***،الطبعة الأولى 2013، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة- قطر، والدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت- لبنان.

12- المديني، توفيق، ***العرب وتحديات الشرق الأوسط الكبير***،سلسلة الدراسات(13)، 2010، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق- سوريا.

13- بكاسيني، جورج، ***اسرار الطائف من عهد امين الجميل حتى سقوط الجنرال***، الطبعة الأولى 1993، مكتبة بيسان، بيروت- لبنان.

14- تقي الدين، سليمان، ***التطور السياسي للمشكلة اللبنانية (1920-1970) مقدمات الحرب الأهلية***، الطبعة الأولى 1977، دار ابن خلدون، بيروت- لبنان.

15- تقي الدين، سليمان، ***المسألة الطائفية في لبنان، الجذور والتطور التاريخي***، دون تاريخ، دار ابن خلدون، بيروت- لبنان.

16- جنبلاط، كمال، ***حقيقة الثورة اللبنانية***، الطبعة الثانية 1959، دار النشر العربية، بيروت- لبنان.

17- حبيب، كميل، ***لبنان الهدنة بين حربين***، الطبعة الأولى 2014، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت- لبنان.

18- حسين، خليل، ***العدوان الإسرائيلي على لبنان، الخلفيات والأبعاد***، الطبعة الأولى 2006، دار المنهل اللبناني، بيروت- لبنان.

19- حماد، مجدي، ***نحو استراتيجية وخطة عمل للصراع العربي- الإسرائيلي***، الطبعة الأولى 2000، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان.

20- خواجة، محمد، ***الحرب السادسة النصر الصعب***، الطبعة الأولى، تشرين الثاني2006، دار بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت- لبنان.

21- سعودي، هالة ابو بكر، ***السياسة الأميركية تجاه الصراع العربي- الإسرائيلي(1967-1973)***، الطبعة الأولى 1983، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان.

22- سعودي، هالة ابو بكر، ***صناعة الكراهية في العلاقات العربية- الأميركية***، الطبعة الأولى 1990، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان.

23- سلامة، غسان، ***السياسة الأميركية والعرب***، الطبعة الأولى 1982، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان.

24- سلوم، باسل محمود، ***المجمع الصناعي – العسكري والإعلام الأميركي ودورها في رسم السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأميركية(1990-2002)***، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، 2002، الجامعة المسنصرية ، بغداد- العراق.

25- سنّو، عبد الرؤوف، ***لبنان الطوائف في دولة ما بعد الطائف، إشكاليات التعايش والسيادة وأدوار الخارج***، سلسلة نصوص ودراسات بيروتية، الطبعة الثانية، 2015، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت- لبنان.

26- طرابلسي، فواز، ***تاريخ لبنان الحديث من الإمارة الى اتفاق الطائف***، الطبعة الأولى شباط 2008، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت- لبنان.

27- عبد الغفار، نبيل، ***السياسة الأميركية تجاه الصراع العربي- الإسرائيلي(1973-1978)***، الهيئة العامة للكتاب، 1982، القاهرة- جمهورية مصر العربية.

28- عبد المجيد، وحيد، ***الإرهاب اميركا والإسلام، من يطفئ النار***، دار مصر المحروسة، 2002، القاهرة- جمهورية مصر العربية.

29- قاسم، نعيم، ***حزب الله، المنهج – التجربة – المستقبل (لبنان ومقاومته في الواجهة)***، الطبعة السابعة 2010، دار المحجة البيضاء، الرويس- لبنان.

30- مجموعة باحثين، ***الحرب الإسرائيلية على لبنان، التداعيات اللبنانية والإسرائيلية وتأثيراتهاالعربية والإقليمية والدولية***، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى، تشرين الأول 2006، بيروت- لبنان.

31- مجموعة كتّاب، ***يوميات الحرب الإسرائيلية على لبنان 2006، النصر المخضب***، مجلد خاص صادر عن جريدة السفير والمركز العربي للمعلومات، الطبعة الثانية، تشرين الثاني 2006، بيروت- لبنان.

32- مغيزل، جوزف، ***لبنان والقضية العربية***، الطبعة الأولى 1959، منشورات عويدات، بيروت- لبنان.

33- مقلد، اسماعيل صبري، ***العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الأصول والنظريات***، الطبعة الخامسة 1987، منشورات ذات السلاسل، الكويت.

34- ناصيف، نقولا، ***كميل شمعون آخر العمالقة***، الطبعة الأولى 1988، دار النهار للنشر، بيروت- لبنان.

35- هيكل، محمد حسنين، ***عبد الناصر والعالم***، دار النهار 1972، بيروت- لبنان.

36- وهب، علي، ***الصراع الدولي للسيطرة على الشرق الأوسط التآمر الأميركي- الصهيوني***، الطبعة الأولى، 2015، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت- لبنان.

الكتب المترجمة:

1- الأشقر، جيلبير و فارشفسكي، ميخائيل، ***حرب 33 يوماً، حرب اسرائيل على حزب الله ونتائجها***، ترجمة جمال سالم ، الطبعة الأولى 2007، دار الساقي، بيوت- لبنان.

2- بارزي، تريتا، ***حلف المصالح المشتركة التعاملات السرية بين اسرائيل وايران والولايات المتحدة***، ترجمة امين الأيوبي، الطبعة الأولى، 2008، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت- لبنان.

3- بريجنسكي، زبيغنيو، ***الإختيار، السيطرة على العالم ام قيادة العالم***، ترجمة عمر الأيوبي، 2004، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان.

4- بريجنسكي، زبيغنيو، ***رقعة الشطرنج الكبرى، الأولية الأميركية ومتطلباتها الجيواستراتيجية***، ترجمة امل الشرقي، الطبعة الأولى 1999، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان- المملكة الأردن.

5- تيري، جانيس ج، ***السياسة الخارجية الأميركية دور جماعات الضغط والمجموعات ذات الإهتمامات الخاصة***، ترجمة حسان البستاني، الطبعة الأولى 2006، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت- لبنان.

6- جوردون، جون ستيل، ***امبراطورية الثروة، التاريخ الملحمي للقوة الإقتصادية الأميركية***، ترجمة محمد مجد الدين باكير، سلسلة عالم المعرفة العدد 358،الجزء الثاني، كانون الأول 2008، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

7- قرم، جورج، ***انفجار المشرق العربين من تأميم قناة السويس الى غزو العراق 1956-2006***، ترجمة محمد علي مقلد، تحقيق نسيب عون، الطبعة الأولى 2006، دار الفارابي، بيروت- لبنان.

8- ماثيوز، مات م، ***حرب 2006 بين حزب الله واسرائيل***، ترجمة مها بحبوح، ورقة صادرة عن مركز الأسلحة المشتركة للجيش الأميركي، (تقارير مختارة 3)، الطبعة الأولى، تشرين الثاني 2008، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت- لبنان.
9- هنتنغتون صموئيل، ***صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي***، ترجمة مالك عبيد ابو شهيوة و محمود محمد خلف، الطبعة الأولى، 1999، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة- الجماهيرية العربية الليبية.

الرسائل والأطروحات الجامعية

1- البريزات، رايق سليم، ***مشروع الشرق الأوسط الكبير والسياسة الخارجية الأميركية: الأهداف، الأدوات والمعوقات***، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة الشرق الأوسط، 2008.
2- مرعي، فدوى احمد محمد، ***ادارة اسرائيل لأزمة لبنان عام 2006***، رسالة ماجستير في العلاقات الدولية، مقدمة الى جامعة الأزهر- غزة، 2010.

المجلات والدوريات

1- افالي، جونير، ***العلاقات السورية- التركية خلال ازمة 1958***، ترجمة محمد يوفا، مجلة دراسات تاريخية، العدد 93-94، 2006، دمشق- سوريا.
2- ثابت، احمد، ***الإستراتيجية الأميركية في المنطقة، مشروع الشرق الأوسط الكبير- القسم الأول***،سلسلة المتابع الإستراتيجي(1-2)، كانون الثاني 2004، مركز الكاشف للدراسات الإستراتيجية.
3- عبد الواحد، جمال، ***المأزق السوري بعد الإنسحاب من لبنان***،كراسات استراتيجية- مؤسسة الأهرام، العدد 152، 2005، القاهرة- جمهورية مصر العربية.
4- كشك،محمد اشرف، ***دول الخليج وايران، قضايا الصراع استراتيجيات المواجهة***، مجلة الدراسات الإيرانية، العدد الأول، كانون الأول 2016، مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية، الرياض- المملكة العربية السعودية .

5- مصطفى، احمد عبد الرحيم، ***الولايات المتحدة والمشرق العربي***، سلسلة عالم المعرفة (4)،الجزء الثاني، نيسان 1978، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
6- نافعة، حسن، ***الحرب الإسرائيلية على لبنان***، مجلة المستقبل العربي، العدد 332، 2006، مركز دراسات الوحدة العربي، بيروت- لبنان.
7- نهرا، فؤاد، ***الشرق الأوسط الجديد في الفكر السياسي الأميركي***، سلسلة دراسات 10،العدد الأول، الطبعة الأولى، 2000، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت- لبنان.
8- يوسف، ايمن: ***ايران في الحسابات الإستراتيجية الأميركية: من الإحتواء المزدوج الى الشرق الأوسط الجديد***، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد 5، العدد الأول، حزيران 2008، جامعة اليرموك، الأردن.

الصحف العربية والأجنبية

1- جريدة السفير اللبنانية:(العدد 10054 تاريخ 2005/3/26)،(العدد 10444 تاريخ 2006/7/15)، (العدد 104450 تاريخ 2006/7/21)، (العدد 10475 تاريخ 2006/8/15).
2- جريدة النهار اللبنانية: (العدد 22722 تاريخ 2006/7/24)،(العدد 22724 تاريخ 2006/7/26)،

المراجع الأجنبية

1- -Alexendar George and Richards Snoba:" **Derrerence In Amarican foreign policy, Theory practice**", New york, Colombia University, Press,1979.
2- Chamoun, Camille: »**Crise au Moyen Orient** », Paris- Gallimard, press,1963.
3- Gregory,Barbara M: "**U.S Relations with Lebanon: A troubled course**", American- Arab affairs 35,1991.
4- Wilbur C, Eveland:"**Ropes of Sand, Americas failure in the Middle East**", London and New York, w.w.Norton,1980.

المواقع الإلكترونية

1- احمد، عبد الله: **" مغامرة ايزنهاور: صعود اميركا الى الهيمنة في الشرق الأوسط"**، منشور بتاريخ 2017/10/13، على موقع الميادين الإلكتروني:
http://www.almayadeen.net/books/830195/

2- الأمين، حسين: **"اسرائيل في الجنوب السوري: (اتفاق 74) حبر على ورق"**، منشور بتاريخ 2017/5/16،على موقع جريدة الأخبار الإلكتروني:
https://al-akhbar.com/Syria/230646

3- البحيري، هدير:**"برنارد لويس مهندس تقسيم الشرق الأوسط الذي كرمته اسرائيل وتركيا"**، منشور بتاريخ 2018/5/21، على موقع العين الإخبارية الإلكتروني:
https://al-ain.com/article/bernard-lewis-middle-east-israel-turkey

4- الدليمي، انور حامد: **" الغاز السوري ودوره في تغذية الصراعات العالمية: الحرب الخفية بين الشرق والغرب"**، منشور بتاريخ 1/تموز/2018، في وحدة الدراسات الإقتصادية لمركز الروابط للبحوث والدراسات الإستراتيجية، على الموقع الإلكتروني:
Rawabetcenter.com/archives/67557

5- الشعيبي، عماد فوزي: **"النفط والغاز...الحرب الخفية"**، منشور بتاريخ 2018/2/23، على موقع الميادين الإلكتروني:
http://www.almayadeen.net/programs/493160/

6- الشعيبي، عماد فوزي: **"دراسة لمستقبل السياسة الأميركية في الشرق الأوسط"**، منشور بتاريخ 2008/1/5، على الموقع الإلكتروني:
http://www.albasseera.net/news/000-000-0073.htm

7- الشعيبي، عماد فوزي:**"حرب الغاز الصراع على الشرق الأوسط: الغاز اولاً"**، منشور بتاريخ 17/نيسان/2012، على موقع شبكة فولتير الإلكتروني:
https://www.voltairenet.org/article173717.html

8- المصري، شفيق**" اتفاق الطائف:عناوين الوحدة الوطنية والتحديث"**، منشور في مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد56، نيسان 2006، على الموقع :
https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content

9- الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والإستراتيجية، 3 آذار 2015، عن الموقع الإكتروني:

https://www.politics-dz.com/community/threads/albyd-aldini-fi-alsias-alxargi-al-mriki.200/

10- الوهيبي، انيس: **" سورية وأميركا... كيسنجر يلجأ لحافظ الأسد وكيري يستعين ببوتين"**، منشور بتاريخ 2016/3/10، على موقع العربي الجديد الإكتروني :
https://www.alaraby.co.uk/opinion/

11- بدر، حازم:**"خبراء:الغرب واسرائيل "الرابح الأكبر" من الصراع السني- الشيعي"**، منشور بتاريخ 26 حزيران 2013، على موقع هسبريس الإلكتروني:
https://www.hespress.com/international/82556.html

12- بنان، طلال صالح: **"الصراع العربي- الإسرائيلي،ادارة الصراع والرع الأعرج"**، منشور على موقع اراء حول الخليج الإلكتروني:
http://araa.sa/index.php?view=article&id=4645:2019-03-31-06-25-02&Itemid=172&option=com_content

13- بوبوش، محمد: **"البعد الديني في السياسة الخارجية الأميركية"**، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والإستراتيجية، لندن، منشور بتاريخ 2006/6/15، عن الموقع الإكتروني:
https://www.asharqalarabi.org.uk/mushrakat/b-mushacat-472.htm

14- جوهر،شاهر: **"بين المهانة والنصر المزيف في الجولان"**، منشور بتاريخ2016/10/6 على موقع السورية نت:
https://www.alsouria.net/content/

15- حطيط، امين محمد: **"حرب 2006 على لبنان...خلفية اداء ونتائج"**، منشور بتاريخ 2006/8/15 على موقع الجزيرة الإلكتروني:
https://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions

16- حصري، ربى: **" سوريا وخريطة الطاقة المتغيرة في الشرق الأوسط"**، منشور بتاريخ 2013/1/20، على موقع مركز كارنيغي الإلكتروني:
www.carnegie-mec.org/2013/01/02/ar-pub-50481

17- خطاب، فتحي: **"كيف اشعل الغاز الطبيعي الغاز في سوريا"**، مقال منشور بتاريخ شباط 2018، على موقع الغد الإلكتروني:
https:// www.elgad.tv

18- خشيب، جلال: **"التوجهات الكبرى للإستراتيجية الأميركية بعد الحرب الباردة"**، عن موقع الحوار المتمدن الإكتروني:
http://m.ahewar.org

19- خير الله، داود: **"العومل الداخلية والخارجية في الأزمات اللبنانية"**، منشور بتاريخ 2013/5/20 على موقع جريدة الأخبار الإلكتروني:
https://al-akhbar.com/Opinion/51111

20- خير الله، داود:**" القرار 1701... سابقة خطيرة في القانون الدولي"**، منشور بتاريخ 15 آب 2006، على موقع سويس إنفو الإلكتروني:
https:/www.swissinfo.ch/ara//5378858

21- دبوق، يحي: **"25 ايار 2000الإنسحاب لم يكن خياراً اسرائيلياً"**، منشور على موقع جريدة الأخبار بتاريخ 2016/5/25، على الموقع الإلكتروني:
https://al-akhbar.com/Politics/214237

22- دبوق، علي: **"فشل الحرب على لبنان: تداعي الردع وحدود القوة الإسرائيلية"**، منشور بتاريخ 2007/7/25 على موقع جريدة الأخبار الإلكتروني:
https://al-akhbar.com/Archive_Sixth_War/189772

23- دبوق، يحيى:**" ابحث عن...واشنطن"**، منشور بتاريخ 28/تموز/2007، على موقع الأخبار الإلكتروني:
https://al-akhbar.com/Archive_Sixth_War/190082

24- دشر، ميثاق مناحي: **" النظرية الواقعية: دراسة في الأصول والإتجاهات الفكرية الواقعية المعاصرة، قراءة في الفكر السياسي الأميركي المعاصر"**، عن الموقع الإكتروني:
Abu.edu.iq/research/articles/13792

25- د.ن، **"الصراعات الطائفية في بؤر الصراع العربي...مساراتها وسيناريوهاتها"**، منشوربتاريخ 31 /2019/7، على موقع الأنباء الإلكتروني:
http://archive.anbaaonline.com/?p=274915

26- د.ن: **"مشروع الشرق الأوسط الكبيروأثره على النظام الإقليمي العربي"**، منشور على موقع الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والإستراتيجية:
https://www.politics-dz.com

27- د.ن، تحليل بعنوان" **دمشق ترفض تثبيت حق لبنان في ملكية مزارع شبعا"**، عن مصدر الشرق الأوسط، منشور بتاريخ 2019/4/3 على موقع الكتائب الإكتروني:
https://www.kataeb.org

28- د.ن، **"من الوثائق السرية الأميركية، التدخل العسكري السوري في لبنان1976"**، موقع بدايات الإكتروني، العدد الأول، شتاء 2012:
https://www.bidayatmag.com/node/281

29- سرحال، احمد: **"مقدمات وتداعيات قرار مجلس الأمن 1559 حول الوضع في لبنان والمنطقة لا سيما بعد 14 شباط 2005"**، مجلة الدفاع الوطني، العدد 55، كانون الثاني 2006، منشور على موقع المجلة الإلكتروني:
https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content

30- سلمان، طلال: **"من وعد بلفور الى سايكس-بيكو..الى قيام اسرائيل: لا مستقبل عربي بلا مصر وسوريا.. والبقية تأتي"**، منشور بتاريخ 2019/7/17، على موقع على الطريق الإلكتروني:
Talalsalman.com

31- شهاب، علي: **" قراءة استخباراتية في نتائج حرب تموز"**، منشور بتاريخ 2007/3/3، على موقع جريدة الأخبارالإلكتروني:
https://al-akhbar.com/opinion/196997

32- عبد الشافي، عصام: **" البعد الديني في السياسة الخارجية الأميركية، جدالات الفكر والحركة"**، الجزء الثاني، عن الموقع الإكتروني:
https://kenanaonline.com/users/ForeignPolicy/537892

33- عبد السلام، محمد: **"نحو معادلة عسكرية جديدة في الشرق الأوسط؟"**، منشور بتاريخ 2006/8/20، على الموقع الإلكتروني:
SWI swissinfo.ch.mhtml

34- عبد العظيم، زينب: **"الإستراتيجية الأميركية بعد 11 سبتمبر"**، منشورعلى الموقع الإكتروني :
http://hadaracenter.com/pdfs/

35- عتريسي، طلال: **"التداعيات الإقليمية للحرب الإسرائيلية على لبنان"**، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد 58، تشرين اول 2006، منشور على الموقع الإلكتروني:
https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content

36- علي، نجاح محمد: **" دخان النووي الإيراني ...من لبنان"**، منشور بتاريخ 2006/8/15، على الموقع الإلكتروني:
SWIswissinfo.ch.mhtml

37- عودة، ليان: **"لهذه الأسباب... اقتصاد أميركا الأكبر في العالم"**، منشور بتاريخ 2017/5/20،على موقع العربية الإكتروني:
https://www.alarabiya.net/ar/aswaq/economy

38- عيد، على: **"المخفي في الصراع سوريا وحقيقة مصير الأسد"**، منشور بتاريخ 2015/8/12 على موقع جريدة زمان الوصل الإلكتروني:
https://zamanlwasl.net/news/article/63115

39- لين، كرستينا:**""طريق الحرير الجديد" استراتيجية الطاقة الصينية في الشرق الأوسط الأكبر"**، المجهر السياسي 109، منشور بتاريخ 14/نيسان/2011، على موقع معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى الإلكتروني:
https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/the-new-silk-road-chinas-energy-strategy-in-the-greater-middle-east

40- مجموعة باحثون: **"الشرق الأوسط الكبير"**، منشور على موقع كارنيغي للسلام الدولي الإلكتروني:
https://carnegieendowment.org/files/newmiddleeast.pdf

41- نعمة، هادي: **"مراجعة كتاب تشومسكي الجديد: من يحكم العالم؟"**، منشور بتاريخ 6/آذار/2017،على موقع الميادين الإلكتروني:
https://www.almayadeen.net/books/765854

42- نوفل، ممدوح: **"قرار مجلس الأمن رقم 425 في المفكرة الفلسطينية/4 حلقات"**، منشور بتاريخ 2000/4/15، على الموقع الإلكتروني:
mnofal.ps/ar/2000

43- هاس، ريتشارد: **"دور مؤسسات الفكر والرأي وسياسة الولايات المتحدة الخارجية (وجهة نظر احد صانعي السياسة)"**، منشور بتاريخ 2007/12/24،على موقع جريدة مصر الحرة الإلكتروني:
http://www.misralhura.wordpress.com

44- Ehud, Olmert : interwiew The Times[UK],2/8/2006
Https://www.timesonline.co.uk/article/0..251-2296832.00.html

45- Ramonet, Egnacio: **« L' Amerique dans les tetes »,** Le Monde diplomatique, Mais, 2000, sur le site :
https:// www.monde-diplomatique.fr/2000/5/

46- Stephan Lendman: "**Us Intervention in Syria**",30/4/2011:
https://yourworldnews.org/blog/?p=114

الفهـــــــــــرس

أهداف واستراتيجيات السياسة الخارجية الأميركة

خلال حرب تموز 2006

المقدمة 1

القسم الأول: الثابت والمتغير في السياسة الخارجية الأميركية 7

الفصل الأول: من العزلة الى الإنفتاح 10

أولاً: العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية الأميركية 11

أ- الواقعية 12

ب- البعد الديني 14

ج- المصالح القومية 17

د- جماعات الضغط 19

ثانياً: الإرث الإستعماري الأوروبي 22

أ- مشروع مارشال (المساعدات) 23

ب- العدوان الثلاثي على مصر 1956 24

ج- مبدأ ايزنهاور (سد الفراغ) 25

الفصل الثاني: لبنان في دائرة الإهتمام الأميركي 28

أولاً: المرحلة الأولى 1958-1982 30

أ- أحداث 1958 (اجتماع مورفي- عبد الناصر) 31

ب- التفاهم السوري- الإسرائيلي (اتفاقية فك الإشتباك) 35

ج- مرحلة الحرب الأهلية 1975 36

ثانياً: المرحلة الثانية 1982- 2006 39

أ- اتفاق مورفي – الأسد 40

ب- الإجتياح الإسرائيلي للبنان 1982 43

ج- اتفاق الطائف 45

د- الإنسحاب الإسرائيلي من لبنان عام 2000 48

القسم الثاني: حرب تموز 2006 والأهداف الإستراتيجية الأميركية 52

الفصل الأول: مشروع الشرق الأوسط الجديد 55

أولاً: الأهداف السياسية 56

أ- ضمان حماية إسرائيل 57

ب- تطويع سوريا من البوابة اللبنانية 62

ج- محاصرة ايران تمهيداً لإجراءات مستقبلية ضدها 65

ثانياً: الأبعاد الجيواستراتيجية 68

أ- الغاز السوري 69
ب- السيطرة على امدادات الغاز 71
الفصل الثاني: أدوات السياسة الخارجية الأميركية 74
اولاً: على الصعيد الإقليمي 79
أ- ترهيب الدول العربية من الخطر الإيراني 78
ب- تزكية الفتنة المذهبية (السنية – الشيعية) 81
ثانياً: على الصعيد الدولي 85
أ- القرار الدولي 1559 86
ب- الحركة الدبلوماسية 89
الخاتمة 92
قائمة المصادر والمراجع 99
الفهرس 111